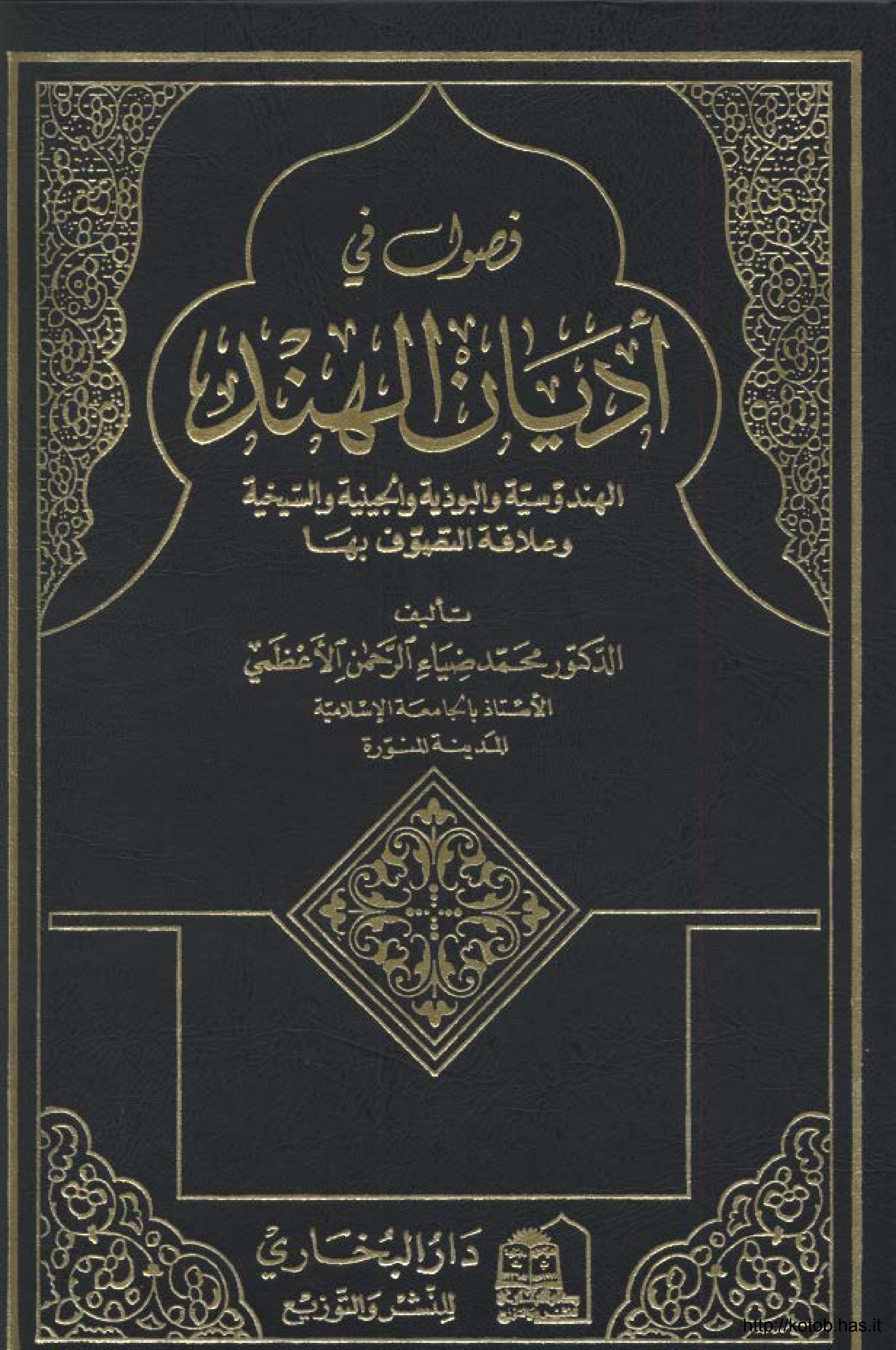

فصول في
أديان الهند
الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية
وعلاقة التصوف بها
تأليف
الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي
الأستاذ بالجامعة الإسلامية
المدينة المنورة
دار البخاري
للنشر والتوزيع


فصول في
أديان الهند

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

فصول في

أديان الهند

الهندوسيّة والبوذية والجينية والسّيخية وعلاقة التصوّف بها

تأليف

الدّكتور محمّد ضياء الرّحمن الأعظمي

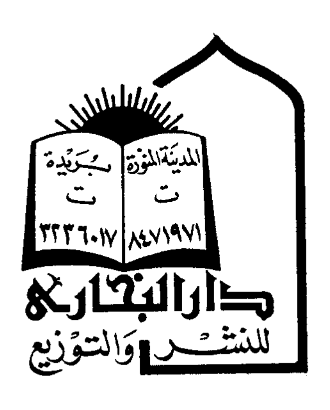
الأستاذ بالجامعة الإسلاميّة

المدينة المنوّرة



دار البخاري للنّشر والتوزيع

المدينة المنوّرة - بريدة


المدينة المنورة
ت
٨٤٧١٩٧١
بريدة
ت
٣٢٣٦٠١٧
دار البخاري
للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللّه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة عن أديان الهند -الهندوسية والبوذية والجينية والسّيخيّة. وكانت علاقتي بهذا الموضوع منذ أكثر من عشرين سنة عند ما كتبت عدة مقالات عن الهندوسية في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ثم انقطعت عنها لانشغالي ببحوث أخرى. ولكن لم أزل منذ ذلك الوقت أمعن النظر في كتب القوم كلما وجدت فرصة.

وعندما صدر كتابي "اليهودية والمسيحية" في عام ١٤٠٩هـ كان لِزاماً عليَّ أن أُكمل هذا الجزء المتعلق بأديان الهند وفاءً للوعد الّذي وعدته في مقدمته.

والحمد لله قد جاء هذا اليوم، وأنا أنتهي من تأليف هذه الرسالة. وتغمرني السعادة النفسية لما يعيش فيه المسلم المتمسك بدينه وعقيدته، وهو يرى حوله الملايين من البشر يتيهون في ظلمات جهلٍ وضلالٍ فيسجد شاكراً لله القائل:

﴿إنِ الدِّينَ عِندَ اللّه الإسْلام﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩.

والقائل سبحانه وتعالى:

﴿مثلُ الَّذِينَ اتخَذُوا مِنْ دُون اللّه أُولياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتخَذَتْ بَيتاً وإن أَوْهَنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَو كَانُوا يَعْلَمُون﴾[١].

والقائل سبحانه وتعالى:

﴿يَآ أَيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لـه إنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ من دُونِ ا للهِ لن يَخْلُقُوا ذُبَاباً ولَو اجْتَمعُوا له وإنْ يَسْلُبْهُم الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوه منه ضَعُفَ الطَّالِبُ والمَطْلُوب﴾[٢].

فيا أخي القارئ الكريم عليك أن تفهم دين اللّه، وتتفقه فيه. ومن أعظم الفقه معرفة توحيد اللّه تعالى بأسمائه وصفاته. وسوف ترى في الصفحات القادمة كيف ضَلَّ شعبٌ بأكمله فاتخذ من دون اللّه آلِهةً كثيرةً من الشجر والحجر، ومن الإنس والجن، ومن القوى الطبيعية، وصدق القائل: فرُّوا من إلهٍ واحدٍ فوقعوا تحت أيدي آلهةٍ كثيرةٍ.

وقد قيل أيضاً:

إن سَجْدةً واحدةً لله تعالى تُنَجِّيك من آلاف السجود للآلهة الكثيرة.

المنهج الَّذي سرت عليه في هذا الكتاب:

١- حاولتُ عرض المسائل على ضوء آراء أصحابها.

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤١.

(٢) سورة الحج: الآية ٧٣.

٢- حاولتُ أن لا أسُبَّ آلهتهم، ولا أصفهم إلا كما وصفوها مُتّبعاً في ذلك قوله تعالى:

﴿ولاَ تَسُبُّوا الذينَ يَدعُونَ من دُونِ اللّه فَيَسُبُّوا اللّه عَدْواً بغير علمٍ﴾[1].

٣- ولم أكتفِ بعرض المسائل فقط، فكثيراً ما أوجه إليها النقدَ تاريخياً وعقلياً من خلال كتبهم.

٤- حاولتُ أن أعرض القضايا باختصار شديد، ولم أدْخل في تفاصيلها. فإنها لا تنتهي لكثرة الخلافات فيما بينهم، لأنهم جمعوا في كتبهم آراء متناقضةً، وذلك لغياب الإسناد والعقيدة الأساسية. فليس شيء في دينهم موثوقاً به يمكن الاعتماد عليه. فمعظم الروايات تعتمد على الشهرة، وقد اعترف كثير من علمائهم بأن الهندوس لم يحافظوا على تاريخهم وتراثهم مثل العرب واليونان.

٥- وكان اعتمادي في الغالب على ما كتبه الهندوس أنفسهم في كتبهم، فترى خلال البحث ذكر كثير من علمائهم القدماء، وعلمائهم المُحْدَثين الذين لهم وزن وثقل في دينهم، وأغفل أحياناً ذكر المصادر لأجل الشهرة واعتمادا على معلوماتي.

وكان من فضل اللّه عليَّ أن كُلِّفتُ بتدريس مادة الأديان والفرق

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٠٨.

في كلية الحديث الشريف في عامي ١٤٠٠هـ و١٤٠١هـ، فتجمعت لديَّ مواد لابأس بها فأصدرت منها الجزء الأول "اليهودية والمسيحيّة" في عام ١٤٠٩هـ.

والآن بعد التهذيب والترتيب والإضافة إليها، أُقدم الجزء الثاني وسميته "فصول في أديان الهند" ليستفيد منه طلبةُ العلم عُموماً، والقائمون بالدعوة والإرشاد في المجتمعات الوثنية خصوصاً سائلاً اللّه عزوجل أن يهدينا سبل السلام، ويُميتَنا على الإيمان والإسلام.

وصلى اللّه على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

تم تحرير هذا الكتاب بمدينة الرسول صلى اللّه عليه وسلم
بتاريخ ١٤١٢/٦/١٥هـ
وأُعيد النظر فيه بتاريخ ١٤١٦/١٢/٢٥هـ

كتبه
د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي

لمحة تاريخية عن جغرافية الهند

إن بلاد الهند تعتبر قارة مستقلة في حد ذاتها لكبر مساحتها، ولكثرة سكانها، وأنواع معادنها الطبيعية، فإذا قيل: بلاد الهند يتبادر إلى الذهن الهند الّتي تحيط بها سلسلة من جبال **"هماليا"**(١) من الشمال ممتدة إلى بلاد **"كشمير"** وإلى **"بوتان"** وفي الجنوب **"كانيا كماري"** وفي الغرب بلاد **"السند"** وفي الشرق **"بورما"**، فالبلد الّذي يقع في هذه الأراضي الواسعة تسمى الهند، ولكن الّذي يظهر من دراسة الكتب القديمة أن بلاد الهند لم تكن معروفة بهذه السعة، **"فالهندُ الفَيْدِية"** (VEDIC INDIA) هو ما كان بين بلاد كشمير إلى جزء من ولاية **"اَنْدْرَا بَرادِيش"**، ومن بلاد **"السِند"** إلى خليج **"البَنْغَالْ"**، وأما ولايات جنوب الهند، وجزء كبير من ولاية **"مَها رَاشْتَرا"** و**"اَنْدْرَا بَرادِيشْ"** فلم تشمله الهند الفيدية.

أصل سكان الهند:

لم يدون تاريخ شعوب العالم أصل سكان الهند الذين عرفوا منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد في بلاد السند، وقد كانت لهم حضارة مزدهرة عرفت حديثا في اكتشافات **"مُوهَانْ جُودَار"** (MOHAN

---

(١) هكذا النطق الأصلي.

JODAR)، يرى بعض الباحثين أن هذه الاكتشافات تدل على وجود جيل ممتزج بالعرق، واللون، والأوصاف الجسمانية، فيقولون: إن هؤلاء عرفوا في التاريخ باسم **"الدَرَافِيدْ"** وهم قوم خليط من **"الكول"** البدو المتنقلون والمستوطنون في الغابات والجبال، وعلى شواطئ الأنهار الذين يسميهم التاريخ باسم الإنس الوحشي، **والتورانيين** الذين كان مسكنهم بلاد تركستان ثم نزحوا إلى الديار الهندية قبل الميلاد بآلاف السنين فأخضعوا الشعب الكولي، وبمرور الزمن اتحد العرق التوراني **"بالعرق الكولى"** ونتج من هذا الاتحاد ظهور شعب جديد عرف فيما بعد باسم **"الدرافيد"**.

وتمركز هؤلاء **"الدرافيد"** في وادي السند: وكانت مدينتا **"هرابا"** و**"موهان جودار"** مسكنهم الحقيقي. وتوجد في هذه المنطقة آثار قديمة اكتشفت الآن ولاتزال الدراسات مستمرة حول هذه الاكتشافات.

وخرج **"الدَرَافِيد"** من وادي السِند إلى جنوب الهند، وانقسموا إلى أربع فئات حسب لغاتهم وهي **"اللغة الكَنَارِية"** و**"اللغة المَالِيبَارِية"** و**"اللغة التِيلْغُوية"** و**"اللغة التَامِلِية"**: وهؤلاء هم الذين قاوموا **"الآريين"** مئات السنين حتى غُلِبُوا. لأن **"الآريين"** كانوا أكثر منهم قوة، وأرقى منهم حضارة، وأعلم منهم في صناعة آلات الحرب، فقد استخدموا في هذه الحروب أنواعاً من الأسلحة الحديدية بينما لم يكن لدى **"الدَرَافِيد"** إلا الأسلحة المصنوعة من العظام والأخشاب والأحجار.

ونجد في هذا العهد وهو من سنة ألف وخمسمائة قبل المسيح إلى ظهور "**البُوْذَا**" و"**المَهَابير سُوَامِي**" الفوضى وعدم الاستقرار، والحروب الطاحنة بين القبائل الهندية أولا، ثم بين "**الدَرَافِيد**" و"**الآريين**" ثانياً.

وهذه الحروب لم تكن في ميدان السياسة والحكم فقط، بل في جميع الميادين: الثقافية، والحضارية، والعقدية، وقد استمرت حتى القرن الخامس قبل الميلاد، حيث تمت الغلبة "**للآريين**"، ووقع السكان الأصليون بأيديهم فبدأ الآريون ينظمون شئون حياتهم، ويدخلون السكان الأصليين في المجتمع الفيدي: وقَسَّمُوا سكان الهند إلى أربع فئات: الفئة الأولى (**البَرَاهِمَةَ**) وهم من أصل الآريين. الفئة الثانية (**الكَشْتَرِي**) وهم الجنود وكان أصلهم من "**رَاجَبُوتْ**" والأرجح أنهم أيضاً من "**الآريين**" وكانوا من أبناء الملوك الذين فتحوا الهند في أوائل التاريخ، والثالثة (**الوَيْشَ**) وهم من التورانيين والكول الذين سموا فيما بعد باسم (**الدَرَافِيد**)، والرابعة (**الشُودَرْ**) وهم من الدرافيد الذين لم يستسلموا للآريين، ولم يقبلوا انضمامهم إلى المجتمع الفيدي وصاروا عبيداً لهم، وسأتحدث عن كل فئة من هذه الفئات بالتفصيل فيما بعد.

كما بدأ الآريون يشتغلون بالتصنيف والتأليف، واتخاذ الآلهة من القوى الطبيعية، واختراع أنواع من العبادات والأناشيد الدينية حتى ظهر "**البوذا**" ليحارب معتقدات الآريين وطقوسهم وتقسيمهم البشر إلى فئات مختلفة.

هجرات الآريين إلى بلاد الهند:

كلمة الآريا في اللغة السَنْسَكِرِتية تطلق على النبلاء. وهم شعب ذو جلود بيض، وشعور سود، يتكلمون اللغة السنسكرتية، ثـم استعملت في قوم مشكوك في أصلهم، فيرى بعض الباحثين أنهم قوم نشأوا ببـلاد **"الدانوب"** بأوروبا، ثم هاجروا إلى آسيا عند ما ضـاقت بهـم الأرض، وتوضح التحقيقات الجديدة أن لونهم كان أشـبه بلـون الذهـب، وهـو لون مرغوب لإلههم **"إنْدَرا"** كما جـاء في **"ريـج فيـدا"** و**"يـاجورفيدا"** (أن إلههم **"رُودْرَا"** كان لونه ذهبيا).

وجاء في الباب الأول من **"ريج فيدا"**: (أن عابداً كان يدعو اللّه أن يهب له ولداً يكون لونه كالذهب). ومن هذا التشابه ادعـى البـاحثون بأن الآريين كانوا من أجناس أوروبا، وقد وجدت الجمـاجم في شمـال أوروبـا تشبـه إلى حد ما جماجم الآريـين، فيقولـون: إنهـم نزحـوا مـن مساكنهم طالبين الرزق عبر سواحل نهـر **"دينيـوب"** ثـم **"باسـفورس"** و**"دارد نالس"** و**"إيران"** و**"أفغانستان"** حتى وصلوا إلى **"السند"**، وقـد تركوا جماعة منهم في تلك البلاد الّـتي عبروهـا، فبـدأت الحـرب بينهـم وبين أهل السـند. بينمـا لم يقـاوم أهـل تلـك البـلاد. واسـتمرت هـذه الحروب قرابة ألف سنة. وفي النهاية استسلم أهـل السـند، وهربـوا إلى الغابات والجبال. وقد هاجر جماعـة منهـم إلى شمـال الهنـد وانضمـوا في النهاية إلى المجتمع الفيدي. ومن بقي منهـم بـأيديهم صـاروا عبيـداً لهـم

وهم الذين كانوا يسمون باسم "**الدرافيد**".

ويرى غستاف لوبون: أنه كانت لهم طريقان للهجرة:

إحداهما: الطريق المؤدية إلى أوروبا.

والأخرى: الطريق المؤدية إلى إيران.

ويرى باحثون آخرون أن الجنس الآرى آسيوى الأصل، كان يعيش في وسط آسيا في بلاد تركستان بالقرب من نهر "**جيحون**"، ثم زحفت أفواج ضخمة من هذا الجنس في أزمنة غير معروفة، واتجهت إلى جهتين فئة ذهبت إلى أوروبا، وفئة هاجرت إلى الهند عبر إيران، بينما يرى غستاف لوبون أن أصل الآريين من إيران نفسها، يقول في كتابه "**حضارات الهند**"[1]: (ولا أحاول هنا أن آتى بافتراض جديد في أصل **آرين**، بل أذكر أن المحتمل أكثر من سواه على ما يظهر، وهو أن **آرين** كانوا سكان إيران الأصليين، وأن المجاورين منهم للهند هم الذين دخلوها على دفعات متتابعة لا ريب، كما استولى أجدادهم على أوروبا من قبلهم، وأن تأثيرهم في دماء الشعوب المقهورة كان ضعيفاً إلى الغاية كما يبدو لي خلافاً للرأى السائد). انتهى.

وإني أضيف هنا دلالة لغوية لكون **الآريين** من أهل فارس فأقول: تشترك اللغة السنسكرتية مع الفارسية في كثير من الألفاظ والمعاني

---

(١) ص ٢٦٠.

ولم يثبت في التاريخ أن أهـل الهنـد خرجـوا إلى فـارس ليقتبسـوا بعـض الكلمات، لذا يجزم علمـاء اللسـان بـأن المتكلمـين بالسنسـكرتيه وهـم آريون، والفرس كانوا من منطقة واحدة.

وإليكم بعض هذه الكلمات ومعانيها بالعربية:

الألفاظ الفارسية	الألفاظ السنسكرتية	المعني بالعربية
انكَشت	انكَشت	الأصبع
بازو	باهو	العضد
دست	هست	اليد
جرم	جرم	الجلد
زانو	جانو	الفخذ
نر	نر	الذكر مقابل الأنثى
يائ	ياؤ	الرجل
خون	شون	الدم
سر	شر	الرأس
أبرو	آبهرو	الحاجب
كَدو (كَل)	كَل كَدو	الزهر
خواب	شواب	النوم
شب	شبا	الليل
بدر	بتر	الأب

الألفاظ الفارسية	الألفاظ السنسكرتية	المعني بالعربية
مادر	ماتر	الأم
برادر	بهرادر	الأخ
دختر	دهتر	البنت
خسر	سؤسر	الصهر
روم	روم	شعر الجسم
بنج	بنج	خمس
بنجم	بنجم	الخامس
هفت	سبت	سبع
هفتم	سبتم	السابع
ششم	ششتم	السادس
نهم	نوم	التاسع
دهم	دشم	العشرة
يك	ايك	الواحد
تارا	تارا	النجم
هور	سوريه	الشمس
ماه	ماس	الشهر
روز	روج	اليوم
شام	شانم	المساء

الألفاظ الفارسية	الألفاظ السنسكرتية	المعني بالعربية
مهر	مهر	الشمس
هوا	وايو	الهواء
سرد	شِرد	البرد
آب	آب	الماء
تشنه	ترشنا	ظمآن
سياه	شيام	الأسود
سايه	جهايا	الظل
ديوا	ديوار	الجدار
جنكَل	جنكَل	الغابة
نام	نام	الاسم
نو	نو	الجديد
جال	جال	الشبك
ارج	ارج	القيمة
شير	كشير	اللبن
كاؤ	كَئو	البقرة
خر	كهر	الحمار
شاخ	شاكها	الغصن

هـذه بعـض الألفـاظ مـن اللغتـين الفارسـية والسنسـكرتية ذكرتهـا كمثال ونقلتها من "**الفيد ومسألة قدمه**" للمؤلف أكبر شاه خان.

ويقول المؤلف: يطول الفهرس لمثل هذه الألفاظ وقد يصل إلى الألوف، وأنا أكتفي هنا بذكر مائة لفظ فقط للمقارنة بين اللغتين وهذه القائمة الصغيرة كافية لإثبات الدعوى وهي أن اللغة السنسكرتية أخذت من الفارسية[1]. انتهى.

وبهذا يستدل على أن أهل اللغة السنسكرتية وهم الآريون كانوا من سكان فارس.

ويدعى بعض علماء الهندوس الجدد منهم الدكتور **"اويناش جندرا"** و**"سوامي شنكرانند"** و**"راي بهادر راما برساد"** والعالم الألماني **"جير"** أن **الآريين** لم ينزحوا من بلد آخر، بل هم سكان بلاد الهند الأصليون بناء على بعض الآثار الّتي وجدت في حفريات **"موهان جودار"**.

ولكن الأرجح أنهم من جنس أوروبي لوجود التشابه في اللون والهيئة العامة الّتي تُخالِف الجنس الهندي الأصيل[2].

يقول ويج (WEECH): ففي البنجاب نجد السكان أطول قامة، بشرتُهم بيضاء، أو أميل إلى البياض، ملامحهم أدق، وهم بهذا يخالفون باقي الهنود حيث تنتشر ملامح التورَانيين، أو حيث توجد ملامح السكان الأصليين بالجنوب، وتقل ملامح **الآريين** كلما اتجهنا جنوباً أو شرقاً كما أن **"الدرافيد"** لا يزالون يكيدون لهم كيداً رغم مرور آلاف

---

(١) وقد اختصرته أيضا فذكرت تسعة وأربعين لفظاً فقط.

(٢) وقد ادعى المستشرق **"بونز"** أن اللغة السنسكرتية متحدة في أصولها مع لغات أوروبا.

السنين فإن هذا الحقد ورثوه أبا عن جد، فلو كان **الآريـون** مـن أصـل سكان الهند لما حدث كل هذا.

انضمام أهل الهند إلى المجتمع الهندوسي:

لما تم فتح الهند كلهـا علـى يـد **الآريـين**، بـدأ الشـعب الآري ينظـم شؤون حياته الاقتصادية والاجتماعيـة، والسياسـة، وفتـح البـاب لأول مرة لضم أهل الهند إلى معتقداتهم. وانتهى هـذا العهـد في نهايـة القـرن السادس قبل الميلاد.

غارة الأفكار الجديدة:

وبعد القرن السادس قبـل المسـيح بـدأت الأفكـار الجديـدة تـرد إلى الهند من اليونان ومصر وبابل والصين، ووقع تصادم شديد بينهـا وبـين أفكار وتعليمات **الفيدا** فانقسم علماء **الآريين** إلى قسمين، قسم يحارب هذه الأفكار الجديدة، وقسم: ينقح ويهذب أفكار "**الفيدا**" على ضـوء العلوم الجديدة، فبدأ الدِّين الهندوسي يتجه إلى الفلسفة وينهج منهجها، واستمر هذا الدور إلى نهاية القرن الثالث قبل المسيح، وأُلِّـفَـتْ في هـذا العهد أهم الكتب الهندوسية وهي "**الأبانشاد**" و"**البهكفت كيتا**".

مؤسس الهندوسية:

لم يسجل تاريخ الأديان اسم شخص معـين، يقـال لـه إنـه مؤسـس الديانة الهندوسـية، كمـا هـو الحـال في أديـان الهنـد الكـبرى، فالبوذيـة

أسَّسها "**البوذا**"، والجينية أسَّسها "**المهابيرسوامي**"، والسّيخيّة أسَّسها "**كرونانك**".

يقول الدكتور "**رادَهَا كِرِشْنَا**"[١]: "إن الديانة الهندوسية لا تنتمي إلى شعب من الشعوب، بل هي ثمرات لتجارب الأمم الَّتي أدت دورها في تكوين الفكر الهندوسي.

مشكلة العقيدة في الهندوسية:

مما لاشك فيه، أن لكل أمة من الأمم الحاضرة والماضية عقيدة رئيسة تؤمن بها، وتسير على وفقها في معالجة مشاكلها، وإصلاح أحوالها، في أفرادها وجماعاتها، والعمل بمقتضاها، وإن الباحث يدرك حقيقة الأنظمة والأحزاب والجماعات بدراسة عقيدتها وأهدافها، فإذا تخلت الأنظمة أو الأديان عن العقيدة المركزية كانت كجسم بدون روح. ولذلك فإن أهم ما يؤخذ على الديانة الهندوسية أنها خالية من العقيدة الرئيسة.

وعلماء الهندوس يشعرون بخلوها من العقيدة، بل ويفتخرون بذلك.

يقول الزعيم الهندي "**غاندي**": ومن حظ الديانة الهندوسية أنها ليست لها عقيدة رئيسة، فإذا سئلت عنها فأقول: إن عقيدتها هي عدم

---

(١) وهو أحد فلاسفة الهندوس المعاصرين. ولد سنة ١٨٨٨م. وفي الخمسينات تولى رئاسة جمهورية الهند. له أكثر من مائة وخمسين كتاباً في الفلسفة والدين. وكان شديد النقد على الفلسفة الاشتراكية الماركسية.

التعصب والبحث عن الحق بطرق حسنة، وأما الاعتقاد بوجود الخالق وعدمه فكلاهما سواء، ولا يلزم لأي رجل من الرجال الهندوس أن يؤمن بالخالق، فهو هندوسي سواء آمن أم لم يؤمن.

ويقول في موضع آخر من كتابه: **"هِنْدُو دَهَرَمْ"** (HINDU DHARM): من حسن حظ الديانة الهندوسية أنها تخلت عن كل عقيدة، ولكنها محيطة بجميع العقائد الرئيسية، والجواهر الأساسية للأديان الأخرى".

ولذا نجد أن علماء الهندوس يقدسون كل جديد، ويظنون أن ذلك هو المطلوب والمقصود، وأنهم يعتبرون كل مصلح رسولاً منزلاً من السماء، وإلهاً بصورة البشر، ولو خرج على بعض معتقداتهم إذا بقي في الإطار الهندوسي، ولم يعلن صراحة خروجه من الهندوسية إلى الإسلام أوالنصرانية، والسبب كما قلت هو: أنه لا يوجد في الهندوسية مقياس تقاس به أمور دينهم، فمن ينتمي إلى الهندوسية فهو هندوسي إلى الأبد.

اسم الهندوسية:

بسبب خلو الهندوسية من العقيدة الأساسية تغيرت وتبدلت إلى حد لا يتصور حتى فقد اسمها الحقيقي وهو "وَيْدِكْ دَهَرَمْ" (VEDIC DHARM) أو **"آريا دهرم"** وسميت باسم الهندوكية الّتي ليس لها أصل في اللغة السنسكرتية. لأن هذه الكلمة مستحدثة لم تستعملها الكتب

القديمة. فقد كان دين أهل الهند يسمى في الماضي بكلمة "**الدين الآري**" (ARYA DHARM) أو بكلمة "**سَنَاتَنْ دَهَرَمْ**" (SANATAN DHARAM) يعني الدِّين القديم.

أما كلمة الهندوسية فإنها اشتقت من كلمة "**سند**" لأن أهل فارس واليونان كانوا يتجولون على سواحل "**سند**" ويغيرون حرف السين إلى الهاء، فقالوا: (**الهند**)، وكلمة "**استهان**" معناها "**المقر**" كانت ثقيلة عليهم فجعلوها "**استان**" بحذف الهاء فقالوا "**هندوستان**" أي مقر أهل الهند، وقالوا للسكان: "**هندو**" وإليها نسب دينهم فقالوا: الهندوسية أوالهندوكية. وقالوا لأهل هذا الدِّين: هندوسي أو هندوكي، وجمع الكلمة الأولى في اللغة العربية بالواو والنون وهو جمع المذكر السالم: "**هندوسيون**".

كما تستعمل كلمة الهندوس للجنس كالقوم أي في حالة الإفراد والجمع، وجمع الثانية جمع تكسير: "**هنادك**".

وأما أهل الإنجليزية فغَيَّرُوا الهاء من الهند إلى الهمزة فقالوا: اند (IND) وزادوا إليها (IA) للنسبة فصارت كلمة "**اند**": "**انديا**" (INDIA).

مراحل تدوين الكتب الهندوسية:

بعد ما وصل الآريون إلى الهند، وبدأوا يخوضون الحروب مع أهلها اشتغل جماعة من علمائهم بالتصنيف والتأليف، واستمرت فترة تصنيف

الكتب الهندوسية الأساسية أكثر من ألف سنة تقريباً.

وإليكم بيانا بالأدوار الّتي مر بها التصنيف في هذه المدة.

الدور الأول:

أول عمل قام به هؤلاء العلماء هو استكمال تأليف **الفيدات الأربعة**[١]. و"**الفيد**": كلمة سنسكريتية مشتقة من كلمة "**ود**" ومعناها العلم والمعرفة.

الدور الثاني:

عصر المتكلمين الهندوس: فإنه قد توجه جماعة من العلماء المتكلمين إلى تأليف كتب "**أُبانشاد**" وهي في الحقيقة خلاصة لفلسفة "**الفيدا**" وتشتمل كتب "**أُبانشاد**" على مبادئ التصوف من الذكر إلى الفناء.

يقول البروفسور "**روئيس**" (ROYEC):

(جميع أحكام التصوف دونت في هذه الكتب).

وكذلك تشتمل كتب "**أُبا نشاد**" على حضارة الآريين الثقافية والأدبية وانظر التفاصيل الأخرى في باب المصادر.

الدور الثالث:

دور الفقهاء الذين وجهوا عنايتهم إلى تدوين الفقه الهندوسي من أحكام الطهارة والعبادة والمعاملات، والعلاقات، وأحكام الزواج

---

(١) وهي: الريج فيدا، وياجور فيدا، وسام فيدا، وأتور فيدا. وسيأتي تفصيل لكل هذه الفيدات.

والفراق، وما إلى ذلك.

وكان اعتماد هؤلاء الفقهاء على الروايات المنتشرة على ألسنة الرهبان والزهاد والنساك، وبجهودهم ظهرت كتب **"إسمرتي"** يعني المذكرات، ويبلغ عددها أكثر من خمسين كتابا والمعروف منها **"منو إسمرتي"**.

الدور الرابع:

بعد امتزاج أهل الهند **بالآريين.** ذهبت آلهة **الآريين** إلى الخفاء، وهم **"إِنْدَرا"** (إله الرعد الّذي يسبب الأمطار)، و**"اَغْنِي"** (إله النار)، و**"أَرُونا"** (إله السماء)، و**"أُوْشَا"** (إله الصبح)، وبدأت تظهر آلهة الهند وهم **"فِشْنُوا"** (إله الرزق)، و**"سَيفا"** (إله التدمير والإبادة) -فمن هنا بدأت حركة التصنيف للحمد والثناء على الآلهة الجديدة، فألفت كتب **"بُرَانْ"** ومعناها القصص والأساطير القديمة وتناولت هذه الكتب عدة مواضيع وهي قصة الخلق، والقيامة، والفترة الّتي تستغرق بين الاثنين من **"مَنُو"** والمقصود به بين التدميرين للكائنات فإن هذه الدنيا دمرت ملايين المرات، ثم أعيد خلقها، ويستمر هذا العمل إلى اللانهاية، لأنها قديمة وأزلية حسب عقيدتهم.

الدور الخامس:

تأليف كتب الملاحم والحروب: تتحدث هذه الكتب عن زعماء الآريين الذين خاضوا الحروب الطاحنة ضد أعدائهم إلى أن تم لهم

النصر وهذه الكتب هي:

"**مَهَا بَهَارَاتْ**" و"**كِيَتا**" و"**رَامَايَانْ**" وقد صارت هذه الكتب من الكتب الشعبية. وكثر الاهتمام بها في المجتمع الهندوسي.

وسوف أتحدث بشيء من التفصيل عن هذه الكتب في الباب التالي.

الدراسة حول المصادر الأساسية لدى الهندوس:

بما أن الهندوس لا يتقيدون بعقيدة خاصة، لذلك يسهل عليهم الإيمان با لله وبغيره من الآلهة الكثيرة من القوى الطبيعية وغيرها، لذلك افترقت كلمتهم في عد المصادر الأساسية، فكل فرقة من فرقهم لها كتب خاصة بها وإن كان غيرهم يشاركهم في تمجيدها وتقديسها. لذا فلن أتقيد في ذكر هذه المصادر الخاصة بفرقة من الفرق، فكل كتاب ألف في تمجيد إله من الآلهة وتقديم القرابين له صار مقدساً عندهم، وهذه الكتب هي الّتي مر ذكرها بالإجمال في مراحل التدوين- وإليكم بعض التفاصيل عنها:

١- (**الفيدا**) معناه "العلم" في القديم كان يطلق لفظ **فيدا** على جميع الكتب الهندوسية من "**سَنْهِتا**" و"**بَرَاهْمَان**" و"**آرْنِكْ**"، و"**اُبَانِشَادْ**" ثم خص لفظ "**فيدا**" بأربعة كتب وهي:

"**رِيج فِيدا**"، و"**يَاجُور فِيدا**"، و"**سآم فِيدا**"، و"**آتُورَ فِيدا**".

ويعتبر **الفيدا** من أهم الكتب المقدسة لدى الهندوس. ونال شهرة

كبيرة من الجماهير، والفيدا ليس اسم كتاب مؤلف على الأبواب والفصول وإنما هو مجموعة من الأجزاء المنتشرة من تعليمات الزهاد والنساك في القرون المظلمة قبل الميلاد، وكلمة الفيد مشتقة من كلمة **"ود"** ومعناها باللغة السنسكرتية: العلم. ولقد حرص النساك الهنادك على حفظ التعليمات المبعثرة، ثم أملوها على تلاميذهم وقيدوها على اللوحات الحجرية والجلدية. ويقال لهؤلاء الحفاظ "شاستري" (SHASTRY).

ويدعي الهندوس أن **الفيدا** أزلي وقديم كقدم العالم. ألهمه رجل يسمونه **"منو"**.

يقول العالم الهندوسي **"بهاري لال ورما"** إن **الفيدا** ليس اسم كتاب بل هومجموعة من أفكارالنساك الهندوس. ومعنى كلمة **"ود"** حصول العلم، ويعني بذلك أن الفيدات جمعت فيها شتى العلوم الروحانية، وفيها الأناشيد الدينية للعبادة".

ويقول عالم هندوسي آخر وهو **"البندت شري رام شرما"** في مقدمة تفسير **"ريج فيدا"** إن هذا الكتاب يشتمل على أفكار ثلاثمائة ناسك.

والفيدا ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: سَنْهَتا - أي المتون.

وثانيهما: بَراهَمَنْ - أي الشروح.

ويرى العالم الهندوسي "**سوامي ديانند**" أن القسم الأول إلهامي، والثاني غير إلهامي.

أما الذين قسموا **الفيدات** إلى ثلاثة أقسام فزادوا قسماً آخر وهو "**الآرنيك**" (ARNICK) وهذا القسم يشمل تعليمات تاركي الدنيا، والأسفار المقدسة الّتي ألفت بعد ذلك وسميت باسم "**أبا نشاد**" اقتبست من هذا القسم الثالث، هذه الأسفار يبلغ عددها حوالي مائة وثمانية أسفار. ولكن المعتبر منها عند الهندوسي ستة عشر سفراً فقط على حد تعبير **شنكراجاريا**[١].

ولكن من أغرب الأمور أن يوجد بعض "**الآرنيك**" بعد "**البوذا**" بزمان كما يدعي العالم الهندوسي "**دهر مانند كوسمبا**" في كتابه المعروف "**الحضارة الهندية**"، وهذا يؤيد القول بأن كتب الهندوس المقدسة لا تزال في ظلام التاريخ.

وأعود إلى الحديث عن أصل **الفيدا** فأقول:

---

(١) ولد "**شَنْكَرا جَارَيا**" في منطقة مليبار في عام ٧٧٨م واختار سلوك النساك وعمره ثماني سنوات، وتوفي وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة. يقولون إن "**شنكرا جاريا**" كان أصغر زعيم في تاريخ الأديان الهندية، وهو أول من دعا إلى وحدة الوجود، وأقام الأدلة والبراهين من **الفيدات**، وأسس مراكز التعليم في أنحاء الهند لنشر أفكاره، وهي تسمى "ماتها" [MATH] وفي كل مركز يُعَيّن راهب يلقب بـ"**شنكراجاريا**"، وهو أعلى لقب للرهبان الهندوس.

الفيدات مجموعة من الكتب يبلغ عددها أربعة وهي:

١- **ريج فيدا** (RIG VEDH) ومعناه الدعاء والثناء. يقال هذا هوالأصل الأشهر وهو أشمل أيضا من غيره، يدعي علماء الهندوس أن **ريج فيدا** من أقدم المؤلفات في العالم، ولكنهم يختلفون في تحديد زمان تأليفه، ويجزم علماء الغرب أن تأليفه كان على مراحل ما بين ١٠٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد.

يقول العالم الغربي "**منترتان**" إن تأليفه كان في زمان يقارب ٢٥٠٠ ق م، وهذا العهد أقرب إلى ما يقدره علماء الهندوس.

وهو ينافي قولهم: (إنه أزلي كقِدم العالم).

والكتاب يشتمل على عشرة "مَنْدَلْ" أي الأجزاء، وعلى أربعة وستين "**أدهيايا**" أي الأبواب، وعلى ١٠١٧ "**سوكت**" أي عناوين الأبواب، و١٠٥٥٢ "**منترا**" أي الأبيات، وأشهر الإلهة الذين ورد ذكرهم في "**ريج فيدا**" "**أغنى**" (إله النار)، لأن جامع **الفيدا** وهو "**ويد وياس**" كان في زمن "**زرتشت**" زعيم الفرس وكان يدعو إلى عبادة النار، ويذكر بعض المؤرخين أن "**ويد وياس**" سافر إلى فارس لمناقشة هذا الزعيم الجديد فتأثر بمذهبه ودعوته، ورجع إلى الهند حاملاً أفكار "**زرتشت**" فأدخل جزءاً كبيراً من تعليمات "**زرتشت**" في **الفيدا**.

وأما مفسر ريج فيدا "**البندت شري رام شرما**" فذكر في مقدمته أسماء الآلهة الّتي جاء ذكرها في **ريج فيدا**. فبلغ هؤلاء أكثر من مائة

وخمسين إلها ومن هؤلاء:

أَغْنِي : إله النار.

فَايو : إله الهواء.

إِنْدَرا : إله الرعد.

ارَوُنا : إله السماء.

سُوَرَيا : إله الشمس.

أوشا : إله الصبح.

كيان : إله العلم.

كام : إله الشهوات.

ويعلق على هذا بعض العلماء بقولهم: إن الهندوسية تتخذ من القوى الطبيعية آلهة كما أنها توزع الآلهة حسب المناطق، وكل هؤلاء يقربون إلى الله كما هو حال الجاهليين قبل الإسلام.

هذه هي حقيقة **"ريج فيدا"** وهو أم الكتب الهندوسية، **والهنادك** يقدسون هذا الكتاب. ويتغنون بأناشيده، ويرتلونها في الصلوات صباحاً ومساء ويتبركون بتلاوتها في حفلات زواجهم، ويقرؤون أبياته على موتاهم عند تحريق جثثهم.

٢- **ياجُور فِيدا** (YAJUR VEDA) وهو كتاب يتحدث عن قوانين القرابين، هذا الكتاب يبلغ حجمه ثلثى حجم ريج فيدا، وهو مكتوب بالنثر وفيه تعليمات لتقديم القرابين للآلهة، وكثير من العلماء الهندوس

ينكرون أن يكون **"ياجور فيدا"** من الفيدات المقدسة لديهم.

٣- **سام فيدا** (SAM CEDA) ومعناه الأمن والراحة، وهو يشمل ١٨١٠ بيتا، وجميع هذه الأبيات توجد في ريج فيدا ما عدا خمسة وسبعين بيتاً. والهندوس يتغنون بهذه الأبيات عند إقامة الصلوات، ودعوة آلهتهم لنجدتهم، وسبعةُ الألحان المعروفة في الموسيقي الهندية مصدرها هذا الكتاب العتيق.

ويقول بعض علمائهم: إن **"سام فيدا"** ليس بأقل قدراً من **"ريج فيدا"** بالنسبة للموسيقي الهندية ورقيها.

٤- **أتُور فِيدا** (ATHER VEDA) يعني الرقى السحرية، هذا الكتاب يشتمل على مجموعة من الأبيات، والبابان التاسع عشر والعشرون أخذا من **"ريج فيدا"**، وفيه مقالات في السحر والرقى لإبعاد الشياطين والأغوال، وفيه أدعية للحفظ من الحيوانات المفترسة، كما أن فيه أدعية لحصول الراحة والأمن والربح في التجارة والقمار.

وإن **"آتور فيدا"** من آخر الكتب الفيدية، وهو مختلط بالحضارة الآرية وغيرها، لذا لايوجد ذكره في الكتب الآرية القديمة.

الاتجاهات التفسيرية للفيدات:

اتجه مفسروا **الفيدات** إلى ثلاثة اتجاهات مختلفة:

أحدها: تفسير ستارام سايان (SUTRAM SAYAN) وهو من المفسرين القدماء الذين فسروا **الفيدات** الأربعة على أساس الطقوس

الدينية الَّتي كانت سائدة في عصره، كما فسر **الفيدات** بالأدلة التاريخية مقتبسا من كتاب "**مَهَابَهارَتْ**" والعلماء الهندوس يقدرون هذا الرجـل، ويجعلونه في قمة من الذكاء والفهـم لمعـاني **الفيـدات**، ويقولـون: لـولا ستارام سايان لما فهمنا أسرار "**الفيدات**".

وينقل عن "**ماكس مولار**" أنه قال: لولا سهل لنا "**ستارام سـايان**" الطريق لما استطعنا أن ندخل هذه الحصون المنيعة.

ثانيها: تفسـير **مـاكس مـولار** (MAX MULLER) هـذا الأوروبـي الإنجليزي له مكانـة كبـيرة عنـد الهنـدوس، لأنـه أول مـن حـاول فهـم **الفيدات** على منهج الغربيين وقام بنشر تعليمـات **الفيـدات** في أوروبـا وأمريكـا، حتـى لقـب عنـد الهنـدوس بــ "**موكـش مـولار**" أي **مـولار** الناجي من جولان الروح.

ثالثها: تفسير **ديانند** (DIYANAND) وهـو المصلـح المعـروف لـدى الهندوس الَّذي دعا إلى إحياء الحضارة الآرية في الهنـد في القـرن التاسـع عشر، وأنكر الطقوس والرسوم الَّتي كانت معروفة منذ أقـدم العصـور. كما أنكر الوقائع التاريخية الَّتي جاء ذكرها في **الفيدات**، وانتهج بذلـك منهجـا خاصـاً لم يسبقه أحـد قبلـه. وأوَّل كـل شـيء يخـالف توحيـد الربوبية مثل الأصنام والأوثان الَّتي يكثر ذكرهـا في الفيـدات. أوَّلهـا إلى مظاهر قدرة الخالق لتحقيـق الوحـدة الإلهيـة. ففـي رأيـه أنهـا الأعـداد المتفرعـة منـه، ولا وجـود إلا وجـوده المطلـق. وأكـثر مـن اسـتعمال

الاستعارات والمجازات والتشبيهات في تفسيره.

وهذا الرجل له تأثير كبير في الشعب الهندوسي المعاصر وإليكم تاريخاً موجزاً عنه.

ديانند (١٨٢٤م -١٨٨٣م) مؤسس جمعية "**آريا سماج**" (ARYA SAMAJ) وهي جمعية هندوسية متعصبة أسست عام ١٨٧٥م بمدينة بمبائ لإحياء الدعوة الهندوسية من منابعها الأساسية وهي **الفيدات** وشروحها.

ومن أخطر أهداف "**آريا سماج**" الدعوة إلى "**شدى**" يعني التطهير. ويقصدون بذلك إعادة المسلمين الجدد إلى الهندوسية. وأنه بدخوله في الإسلام والنصرانية قد تنجس فلزم تطهيره.

وقد قاوم المسلمون هذه الدعوة بشدة وكان على رأسهم المجاهد الكبير، والمناظر الموفق الشيخ ثناء اللّه الأمرتسري رئيس جمعية أهل الحديث في الهند الّذي استطاع بما منحه اللّه من الذكاء أن يسترد ثقة المسلمين بدينهم وعقيدتهم.

هكذا تمكن المسلمون من إخماد هذه الفتنة إلا آن "**آريا سماج**" لم يتخَلَّ عن فكرته.

والكتاب الأساسي لدى هذه الفرقة اسمه "**ستيارتها بركاش**" ألفه ديانند نفسه، واهتم المصنف في هذا الكتاب بالرد على جميع الأديان المعروفة. وجعل له أربعة عشر بابا. خصص الباب الرابع عشر للرد

على الإسلام، وقد قام بالرد عليه رئيس جماعة أهل الحديث في الهند وهو الشيخ ثناء اللّه الأمرتسري رحمه اللّه فألف كتابا سماه **"حق بركاش"** ثم قام الشيخ إمام الدّين الرام نكري رحمه اللّه رحمة واسعة فألف كتابا سماه **"دلائل القرآن في افتراء ديانند والبهتان"**.

وقد ترجم كتاب **"ستيارتها بركاش"** إلى عشرات اللغات الهندية والأوروبية.

وفي مطلع عام ١٩٧٨م أقامت جماعة **"آريا سماج"** احتفالاً بمرور مائة عام على تأليف هذا الكتاب، فليتأمل المسلم العاقل كم أفسد هذا الكتاب من البشر في الشرق والغرب.

ثم يحق لنا أن نسأل هذا المصلح وجماعته **"آريا سماج"** أين إيمانهم **"بالفيدات"** الّتي تنادي بأضحية الحيوان وهم حرموا أكله، وتجيز بناء المعابد للأصنام وهم منعوها، وتدعو إلى الإيمان بآلهة كثيرة وهم اكتفوا بالتثليث.

تقول الملائكة يا **"إندرا"** (إله المطر) إن **"فشنو"** (إله الرزق) يطبخ لك مائدة من الجاموس(١).

وفي موضع آخر: "هم يطبخون الثور، وأنت تأكله"(٢).

---

(١) الريج فيدا ١٧/١١/٦.

(٢) الريج فيدا ٣٠/٢٨/١٠.

وفي موضع آخر: إن "**إندرا**" مع العباد يطبخ الثور السمين[١].

وفي موضع آخر: يقول "**إندرا**": "اطبخ لي خمسة عشر ثوراً، وأنا آكله فأكون سميناً"[٢].

والباب الثاني والعشرون إلى الخامس والعشرين من "**الياجور فيدا**" مملوء بأضحية الحيوان.

كما أنهم اكتفوا بعبادة إله واحد مع أن "**الفيدات**" تدعو إلى الإيمان بآلهة كثيرة مثل "**إندرا**" و"**أغنى**" و"**سوم**" و"**ورن**" و"**الرجابتي**" و"**فشنو**" و"**يم**"، وغيرهم إلا أن تُؤول هذه الفقرات كما فعل ديانند وجعل للفيدات ظاهراً وباطناً، ولكن جماهير الهندوس لم يقبلوا تأويله.

٢- **الأبانشاد** (UPNISHAD) ومعناه: الجلوس عند الشيخ لتلقي العلم، وهي أسفار تفسيرية **للفيدات**، وفيها علوم وتجارب الرهبان والنساك من الهنادك الذين مارسوا حياة الرهبانية، واتخذوا الغابات والجبال الشامخات مقرا للرياضة لكشف أسرار الكون، والتغلب على حقيقة الموت، ليحصل لهم السرور السرمدي بعد الحياة المادية. وقد كان لهذه الكتب تأثير على السذج من الأوروبيين والهنود على حد سواء.

فالتصوف الهندي، والتقشف الأوروبي تأثر بهذه الكتب أكثر من غيرها. ولكن حقيقة هذه الكتب لا تزال يكتنفها الغموض والظلمات

---

(١) الريج فيدا ١٠/٢٧/٣٠.

(٢) الريج فيدا ١٠/٨٦/١٤.

التاريخية. فلا يعرف مؤلفها ولا عهد تأليفها، حتى قيل: إن من جملة هذه الكتب كتاباً اسمه "ا لله **أبانشاد**" وهو يتحدث عن الألوهية في الإسلام، وكان تأليفه في عهد أمبراطور الهند **جلال الدِّين أكبر**.

هكذا بدأ تصنيف هذه الكتب من عهد الآريين واستمر إلى عهد المغول، فأي قداسة لهذه الكتب الَّتي ألفت من خلال ألفي عام.

ولكن كما قلت إنه لأجل فقدان العقيدة الرئيسية جعل الهندوس يقدسون كل شيء يتحدث عن دينهم وتجارب رهبانهم، وسلوك نساكهم، ولا تعدو وأن تكون هذه الكتب مثل الفتوحات المكية وفصوص الحكم لابن عربي.

عدد الأبانشاد: يبلغ عدد هذه الكتب ما يقارب ثمانية ومائة كتاب حسب ما ذكر في فهرس "**آديار**" (ADYAR LIBRARY) في مدراس وقامت هذه المكتبة بنشر واحد وسبعين كتابا باسم "**أبا نشاد**". وبذلك بلغ عدد "**أبانشاد**" مائة وتسعة وسبعين كتابا كما طبع في مدينة "**بريلي**" ثمانية ومائة كتابٍ بتعليق "**باندت شري رام شرما**" وقسمه إلى ثلاثة أقسام:

١- كيان كهاند - أي باب العلم.

٢- برهما وديا كهاند - أي علم البرهما.

٣- سادهنا كهاند - أي علم اليوجا.

ولكن الكتب المعتبرة والمعروفة باسم "**الأبانشاد**" هي اثنا عشر كتاباً.

١- إيش واشيا (ISHAVASYA)

٢- كين. (KEN)

٣- كَتَ. (KATH)

٤- بَرَشْنَ. (PRASHNA)

٥- مُنْدَكْ. (MUNDUKYA)

٦- مَانْ دُيوك. (MANDUKYA)

٧- اِيْتَ راي. (ETREY)

٨- تِيتِي رَاى. (TETEREY)

٩- شَانْدُوكيا. (CHANDOCYA)

١٠- برِهدَاَ رَانايَاك. (BRIHDARYAK)

١١- كوشي تاكي. (KOSHTAKI)

١٢- شواتاشتر. (SHWETASHWATER)

وقد قام بتفسير هذه الأُبانشاد كل من "**شنكراجاريا**" و"**رَامَانُج**" و"**نِمبارك**" و"**مَاديا**" و"**بَلاب**" وغيرهم كل حسب أصوله ونظرياته[١].

ويرى الفيلسوف الهندي الدكتور "**رادها كرشنا**" أن تأليف "**أبانشاد**" يرجع عهده إلى ما قبل الميلاد بستة قرون، ويوجد فرق بين هذه الكتب، فالتي ألفت في العهد القديم تركز على التفكير في

---

(١) قاموس الهندوس (ص١١٧).

الكائنات بينما الَّتي ألفت في العهود المتأخرة تركز على العبودية للبرهما، والانقياد للفرائض الدينية". وأحد هذه الكتب وهو "**برشنو أبانشاد**" يتحدث عن أصل حقيقة "**أنا الحق**" الَّتي نادى بها في العهد الإسلامي حسين بن منصور الحلاج وحُكم عليه بالإعدام في عام ٣١٠هـ في مدينة بغداد، وقد جاء إلى الهند وتعلم العلوم الهندوسية واليوجا والسحر[١]، ثم رجع إلى بغداد ودعا بدعوة "**أنا الحق**". يقول ابن حوقل في رحلته:

"ظهر من فارس الحلاج ينتحل النسك والتصوف، فمازال يترقى طبقاً عن طبق حتى آل به الحال إلى أن زعم: أنه من هذَّبَ في الطاعة جسمه، وشغل بالأعمال قلبه، وصبر عن اللذات، وامتنع من الشهوات يترقى في درج المصافاة، حتى يصفو عن البشرية طبعُه، فإذا صفا حل فيه روح اللَّه الَّذي كان منه إلى عيسى، فيصير مطاعاً. يقول للشيء: كن فيكون"[٢].

وسرمد الصوفي الهندي المشهور كان يهودياً فادعى دخوله في الإسلام. وهاجر من وطنه تركستان إلى بلاد الهند ينشر الأفكار اليهودية والهندوسية بين المسلمين. وكان يعيش عارياً من اللباس وهو يدعى الاجتذاب، وينطق كلمة الكفر، فاجتمع العلماء عند الملك

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٣١٨-٣١٩.

(٢) المصدر السابق ١٤/٣٤٧.

"**عالمكير**" ملك الهند وأطلعوه على خطورة هـذا المجـذوب وأفتـوا بقتلـه فقُتل.

هذه المدارج والمنازل الَّتي كان يدعو إليها الحلاج وسرمد وغيرهمـا مـن المتصوفـين القـائلين بوحـدة الوجـود توجـد في كلمـة "**أوم**" السنسكرتية عند متصوفي الهنادك.

يقولـون: حضـر ستة مـن الرهبـان الهنـدوس إلى شـيخهم "**ببـلاد**" PIPLAD وسأل كل منهم ما بدا له، وكان سؤال الخامس: إن الإنسان الَّذي يشتغل بالعبودية طيلة حياته الدنيوية ماذا يكون مصيره؟ فيجيـب الشيخ بقوله: إن كلمة "**أوم**" مركبة من ثلاثة حروف، الحـرف الأول: يكشف لك أسرار عالم الإنس، والحرف الثـاني: يكشـف لـك أسـرار العالم الأعلى، والحرف الثالث: يكشف لك أسرار عالم البرهما. فالذي وصل إلى هذه المنزلة العليا فقد انكشـف لـه حقيقـة "**أوم**" ويصـير هـو سرمديا برهميا".

قارن بين منزلة "**أنـا الحـق**" عنـد الحـلاج وبـين "**أُوْمَ**" عنـد أصـول "**أُبانِشَاد**"(١).

---

(١) وفي العصـر الحـاضر كـان "السـوامي رام تـيرث" "١٨٧٣م-١٩٠٦م" يشـبه الحـلاج في الانجـذاب والنشـوة. وكـان زميـلا للدكتـور محمـد إقبـال الشـاعر المعروف في التدريس في مدينة لاهور. وقد برع في علم الرياضيات ثم تخلى عن جميع أسبابِ الحياة. واختار حياة الرهبـان، وذهـب إلى جبـال همـاليـا للمراقبـة ==

٣- **البُرَانْ** (PURAN) وهـو الكتـاب الّـذي يتحـدث عـن أسـاطير الأولين. يعتبر "**البران**" الفيدا الخامس عند جماهير الهنـدوس، لأن فهـم **الفيدا** موقوف عليه. ويدعي علمـاء الهنـدوس أنـه موجـود منـذ القـدم كوجود **الفيدا**، فالذي يريد أن يعرف حقيقة **الفيدا** فعليه بالبران، لأنـه يوضـح كـل حكايـة رمزيـة في **الفيـدا** بـالتمثيل والروايــة القصصيــة، ويشتمل "**البران**" على العناوين التالية:

١- علم الكائنات.

٢- وسعة الكائنات.

٣- عهود "**منو**" أي الرسل، والحوادث التاريخية لعهد كـل واحـد مـن هؤلاء.

٤- أحوال ملوك **سوريا بنسي وجندرا بنسي.**

يظهر من طالعة "**البران**" أنه كان يشمل أولاً ثمانية عشر باباً فـأخذ

= =

والرياضة. وبقى مدة في كهوفها. وكان مجذوباً إلى حد كبـير. ومـات غرقـا في نهر جنجا.

هذا الصوفي الهندي لـه جولـة واسـعة في الولايـات المتحـدة والـدول الأوروبيـة حيث ألقـى فيهـا عـدة محـاضرات، وأسـس المراكـز لتعليـم **اليوجـا** والتصـوف الهندي. وكان يقول:

أنا في **راما** - و**راما** فيّ.

ويُردِّد كلمة: أُوم أُوم، وهو في حالة الاجتذاب.

كل باب على حدة، وألف عليه البُران مستقلاً. والمقاصد الكبرى لكتب"**البُران**" إثبات عقيدة "**أفتار**" وهو نزول الإله إلى الأرض بصورةالبشر، وسيأتي الكلام على هذه العقيدة.

ويبلغ عدد "**البُران**" أكثر من مائة وثمانية. ولكن المعتمد عند علماء الهنادك ثمانية عشر. وأعظمه رتبة، وأكثره تداولا بين الناس "**البهكفت البُران**" (BHAGWAT PURAN) فالهنادك يتلونه كل يوم بعد الصبح بكل أدب واحترام.

وقد وقع خلاف شديد بينهم في مؤلف هذه الكتب فذهب جلهم إلى أن مصنفه هو مصنف "**الفيدات**" يعني "**ويد وياس**" وهذا كذب واضح فإن شخصاً واحداً لا يقدر أن يصنف أو يؤلف في حياته القصيرة جميع هذه الكتب، وقد ذكر في "**بادام بران**" اسم الفلسفي الهندوسي "**شنكرا جاريا**" وهو من مواليد القرن الثامن الميلادي وقد كان بعد (**ويد وياس**) قطعاً.

كما يوجد اختلاف واضح بين هذه الكتب، فمثلاً أصحاب (**بران سيفا**) جلعوا "**سيفا**" الإله الأكبر، والآلهة الأخرى خداما له، وبينما جعل أصحاب (**بران ديوي**) الّذي لم يذكر من جملة "**بران**" أن "**الديوي**" هي الّتي خلقت العالم، والآلهة الأخرى خداما لها وهكذا.

ولهذه الأسباب المذكورة يجزم العالم الهندوسي الدكتور "**هربرشاد شاشتري**" أن جميع البرانات ماعدا "**فشنو بران**" و"**امان بران**" محرفة ومكذوبة.

وينكر **سوامي ديانند** مؤسس "**آريا سماج**" أن تكون "**البرانات**" من المصادر الأساسية للهندوسية.

الحمد لله هذه شهادات علمائهم، والآن نسأل جماهير الهنادك الذين لا يزالون يرتلون **البران** صباح مساء، ويتبركون به في حفلات الزواج، ويبدأون بتلاوته الحفلات الدينية أليس كل هذا في ظلمات ودياجير الجاهلية العمياء.

٤- مها بهارت (MAHABARAT)

اسم الكتاب مركب من كلمتين "**مها**" أي العظيم و"**بهارت**" أي الهند وعنوان الكتاب يحدث عن محتواه، وهو تاريخ الحرب الكبرى الَّتي وقعت في الهند. واشترك في تأليفه ثلاثة من المؤلفين الهنادك وهم: "**وياس**". و"**ويشمبايان**" و"**سوتي**".

وكان اسم الكتاب أولا "**جَي**" يعني الفتح ثم سمى باسم "**بهارت**" ولما اشتهر لقب باسم "**مها بهارت**".

والكتاب لم يصل إلينا كما ألف، بل طرأ عليه عدة تغييرات بالزيادة والنقصان، والعلماء يقدرون أن يكون الكتاب مشتملاً على أكثر من ألفي باب، فيه أكثر من مائة وعشرين ألف بيت.

يقول أحد علماء الهندوس "**شري بال ديو**" في كتابه: **تاريخ الحضارة والثقافة في الهند**: ومما هو معروف أن "**مها بهارت**" ألف قبل الميلاد بثلاثمائة سنة وكان يحتوي على مائة ألف بيت.

سبب تأليف هذا الكتاب:

سبق أن بينت بأن **الآريين** تم لهم الفتح قبل الميلاد بسبعمائة عام، وبدأوا ينظمون حياتهم الدينية والاجتماعية والسياسية. وكانت لهذه البداية صدمة عنيفة بين **الآريين** أنفسهم. فافترقت كلمتهم، وانقسموا إلى ثلاث فرق دينية مستقلة وهي: **فرقة برهما**، **وفرقة فشنو**، **وفرقة سيفا**، وسأذكر فيما بعد اختلافات هذه الفرق.

كما ظهر دينان جديدان وهما: **البوذية والجينية**. مؤسس الأول "**بوذا**"، ومؤسس الثاني "**مهابير**"، وقام هذان الرجلان بالهجوم على معتقدات **الفيدات**. والحضارة الآرية مما اضطر علماء الهندوس إلى تأليف كتاب واحد تعترف به الفرق الثلاث فظهر هذا الكتاب وهو "**مها بهارت**" يجمع بين دفتيه الفرق الثلاث بالإضافة إلى أفكار "**الفيدانت**" و"**اليوجا**" فتوحدتْ كلمتُهم، واعترف الهندوس جميعاً بهذا الكتاب، وجعلوه مقدساً.

والكتاب عبارة عن قصة تاريخية لا ندري صحتها وقعت بين أسرة ملكية بسبب امرأة تسمى "**دروبدي**" وانتهت بفوز أحد الفريقين. ولكن هذه القصة تتخلَّلها الأفكار الفلسفية في الدِّين والسلوك على لسان أحد الأبطال وهو "**كرشنا**" مما جعل هذا الكتاب في القمة في الأخلاق والآداب والسلوك عند الهندوس. وترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات عالمية بما فيها العربية. وقد ترجمه أحد المسلمين في الهند وهو

عبد الحميد النعماني، إلا أني لم أر هذه الترجمة، بل كنت أحاول أن يكون اعتمادي دائماً على أصل الكتاب بالسنسكرتية مع ترجمته بالهندية.

٥- الكيتا: (GEETA)

يعد **الكيتا** من أهم الكتب الهندوسية. وكان له أثر عميق في التفكير الهندي، وهو يشتمل على تعليمات ونصائح ألقاها البطل الهندوسي **"كرشنا"** أمام قائد الجيش **"أرجن"** فمن جملة هذه النصائح، ذكر وظائف الجيش ألا وهي الدفاع عن الوطن، حتى ولو كان المحاربون من أقرب الأقربين، وهي تسمى بالحرب المقدسة. وفيه التأملات في الذات الإلهية؛ إذ أن **كرشنا** حسب زعمهم كان أفتار **برهما** (أنه الإله الّذي نزل إلى الأرض بصورة البشر) وفيه تعليمات لحصول النجاة بالطرق الثلاث وهي: **طريق العلم**، **وطريق التعبد**، **وطريق العمل**، وطريق العلم: هو أن ترى جميع المخلوقين في الروح الأعلى، والروح الأعلى في جميع المخلوقين، فإذا وصلت إلى هذا العلم ترفع عنك التكاليف الدينية.

وأما طريق التعبد، فهو أن تعبد اللّه وتفنى حياتك في عبادته، فالمقصود أن تعذب نفسك في هذا السبيل لا غير.

وأما طريق العمل فهو أن تمكث في الأرض وتؤدي الواجبات الدنيوية بدون تطلع إلى ثمراتها، حتى تتطهر نفسك من جميع العلائق

وتسمو إلى الملأ الأعلى، وهنا تتحد بالجزء الأكبر.

بالإضافة إلى هذه التعليمات، ففي **الكيتا** التعليمات التالية:

١- إن الروح أزلية، والإنسان لا يموت ولا يحيي، بل يتغير جسمه كما يتغير لباسه.

٢- من أعظم وظائف **الكشترى** الخوض في الحرب.

٣- جاهد نفسك لإماتة شهواتك، ولا تكن فريسة لها.

٤- الإنسان عدو نفسه وصديقها.

٥- مسكن الإله قلوب العارفين.

٦- لا شيء أفضل من العلم.

والكتاب يشتمل على ثمانية عشر بابا، وفيه سبعمائة ألف بيت، وفي الحقيقة أن "**الكيتا**" جزء من كتاب "**مها بهارت**".

هذا هو كتاب "**الكيتا**" الّذي نال شهرة عالمية بين الكتب الهندوسية لاحتوائه على العلوم المتنوعة ففيه فلسفة "**كرما**" يعني قانون الجزاء، وفيه واجبات الزهاد والنساك، وفيه العلوم السياسية، وفيه الأحكام السلطانية، وفيه طريق النجاة من جولان الروح، ومع هذا فإن كبار علماء الهندوس يرون أن هذا الكتاب تخييلي وتمثيلي وهم لا يؤمنون بوجود بطل اسمه "**كرشنا**" ووقوع الحرب الهندية الأهلية الكبرى الّتي أهلكت آلاف البشر، وأفنت أموالا طائلة كما ذكر في الكتاب.

يقول الزعيم الهندي **"غاندي"** أنا لا اعتقد بوجود **"كرشنا"** ولا علاقة بينه وبين التاريخ.

ويقول الدكتور **"رادَهـا كِرِشْنَا"** إن أفكار **"الكيتا"** مجموعة من المتناقضات ولا نجد فيه مشعل العلم والهداية وقد اشترك في تصنيفه مؤلفون كثيرون.

وقد طعن بعض المحققين الجدد على هذا الكتاب لأنه كان سبباً للحرب الهندية الكبرى، ولا يزال ينادي هذا الكتاب بالحرب والجدل، وهذا يكون منافيا لأصل الديانة الهندوسية القائلة في أصولها **"أهِنْسَا برمو دهرما"** يعني (أفضل الدِّين الابتعاد عن الإيذاء) وكان **غاندي** من أكبر الدعاة لهذه العقيدة.

هذه هي حقيقة كتاب **"الكيتا"** وبطله **"كرشنا"** الَّذي نال شهرة عالمية فمن يمر بالهند يجد في كل معبد ومحطة ومطار تمثال كرشنا وصورته للعبادة والتقديس.

٦- رامايان: (RAMAYAN)

هذا الكتاب عبارة عن قصة تاريخية وقعت بين رجل اسمه **"راما"** وبين ملك سيلان اسمه **"رافان"** حارب الرجلان وانتهت القصة بفوز **"راما"** ولكن هذه القصة تشير إلى أمر مهم جداً وهو الحرب بين الخير والشر، والقصة التاريخية. وإن لم تكن صحيحة وأظنها كذلك، ولكن معركة الخير والشر الَّتي وقعت منذ وجود آدم تظهر بقوة وبشكل

روائي في هذا الكتاب. لذا قد انتشرت هذه الرواية القصصية في أنحاء الهند من قبل الميلاد ولاتزال هذه الرواية تأخذ مكانة عظيمة في قلوب الهندوس. وبعبارة أخرى: إن هذا الكتاب يعد من الكتب الشعبية الّتي تحظى بأعظم تقديس واحترام لدى جماهير الهندوس، وترجم إلى جميع اللغات الهندية، وانتشر في خارج الهند في بلاد إندونيسيا، والهند الصينية، وبورما، وتبت وغيرها.

وهو أكثر انتشاراً من كتاب "**الكتيا**"، لأن "**الكيتا**" يحتوي على فلسفة دقيقة يصعب فهمها، بينما كتاب "**رامايان**" كتاب قصص روائية يجذب القارئ العادي إلى قراءته.

وأذكر هنا القصة باختصار ثم أناقشها تاريخياً.

كان لملك "**أيُودَهَيا**"[1] اسمه "**دَشَارَتْ**" ثلاث زوجات كان "**راما**" ابن "**دشارت**" من أكبر زوجاته إلا أن الزوجة الثانية كانت أحب إلى الملك. لأنها ساعدته في إحدى الحروب، فمنح لها الملك وعداً، ولما أراد الملك أن ينصب ابنه الأكبر "**راما**" ملكا على سلطنته، طلبت منه الزوجة الثانية تنصيب ابنها "**بهارت**" ملكا، كما طلبت منه أن ينفي

---

(١) هذه هي البلدة الّتي يقع فيها المسجد البابري التاريخي يرجع إلى القرن السادس عشر الميلادي. وقد قام المتطرفون من الهندوس بهدمه وأقاموا عليه معبد "**راما**" يوم الأحد ٦ ديسمبر عام ١٩٩٢م مما أدى إلى وقوع مصادمات عنيفة في أنحاء الهند راح ضحيتها آلاف من المسلمين.

"**راما**" من سلطنته لمدة أربعة عشر عاماً، فوفى الملك بوعده وأجلى ابنه الأكبر "**راما**" عن الملك، ونصب ابنه الأوسط وهو "**بهرت**" ملكاً على سلطنته، فخرج "**راما**" مع زوجته "**سيتا**" وأخيه الأصغر من غير أمه "**لكشمان**" إلى الغابات والصحاري، وهنا تعرض له الملك "**رافان**" ملك سيلان (وهي تسمى اليوم سريلنكا) فاغتصب زوجته "**سيتا**" ولما علم "**راما**" باغتصاب زوجته جمع جيشاً من القردة وأغار على سيلان، وكان "**هنومان**" قائد القردة، فأحرق سيلان وأخذ "**سيتا**" وردَّها إلى "**راما**" وقتل في هذه المعركة ملك سيلان.

والأساطير الّتي نسجت حول هذه المعركة هي الّتي تغرى الهندوس لتقديس "**راما**".

تقول هذه الأساطير: لما ظفر "**رافان**" باختطاف سيتا، وذهب بها إلى وطنه، جمع "**راما**" جيشاً من القردة ولكن حال بين الجيشين المحيط الهندي فوقف الجيش على شاطئ المحيط ثلاثة أيام، فغضب "**راما**" من هذا الوقوف، وأمر أخاه "**لكشمان**" أن يأتيه بالقوس، فرمى بسهم ناري في قلب البحر فما لبث البحر أن اشتعلت فيه النيران وخاف (البحر) من عاقبته من الجفاف وقام أمام "**راما**" مستغيثاً به قائلا: يا صاحب القداسة، أنا أحترق من غضبكم، فاسمحوا لي، ومروني، فأنا في خدمتكم.

فتبسم "**راما**" ضاحكاً وقال له: دعنا نعبر.

قال البحر، يـا صـاحب القداسـة، إن في جيشـكم قردين عظيمين وهما "**نيل**" و"**نال**" لهما قدرة عظيمة علـى حمـل الجبـال، ووضعهـا في البحر فأمرهما أن يأتيا بالجبال، ويلقياها في البحر، فتكون الجبال بمثابـة السفن، فأمر "**راما**" "**نيل**" و"**نال**" فامتثلا، وعبر الجيش بسلامة وعافية وفتح مملكة سيلان.

هذه هي رواية تاريخية في قصة "**رامايان**" يعني سيرة "**راما**" وجعلتـه في مكان الإله الأعظم، ولكن ألا يتعجب القارئ من هـذا الإلـه الّذي كان يجهل بوجود "**نيل**" و"**نال**" في جيشـه، ويعجـز عـن عبـور البحـر حتى يتوقف ثلاثة أيام بدون جدوي.

وبعد هذه الأسطورة نرجع إلى أصل الكتاب فنقول:

لم يتفق علماء الهندوس علـى زمـن تصنيـف "**رامايـان**" فمنهـم مـن قال: إنه ألف بعد **الفيدات** بقليـل، ومنهـم مـن ادعـى: أنـه ألـف بـين ٥٠٠-٢٠٠ق م، وكذا اختلفوا أيضاً في عصـر المؤلـف وزمـان تأليفـه وإن كانوا قد اتفقوا على أن "**بالاميكي**" (BALMIKI) هو مؤلف هـذا الكتاب فمرة قالوا: إنه كان في عهد "**رامـا**" وكـان يسـير معـه، ومـرة قالوا: إن "**بـالاميكي**" ألـف "**رامايـان**" بعـد قـرون مـن عهـد "**رامـا**". ويظهر من هذا أنه لم يؤلف في وقت واحد بل زاد فيه مؤلفون آخرون أشياء مثل الباب الأول الّذي يسمى "**بال كاند**" أي عهد الطفولة.

ويـرى المحققـون الغربيـون أن "**رامايـان**" ألفـه رجـال مـن أسـرة

"**أشوواكو**" الملكية بالأبيات، وكـان هـذا الكتـاب يشـتمل علـى اثنـى عشر ألف بيـت، وكـان المتسـولون الهنـادك يتغنـون بـه عنـد السـؤال، ويزيدون عليه قدر حاجتهم ومذاقهم حتى زاد حجم "**رامايان**" أضعافاً مضاعفة.

ثم جاء "**بالاميكي**" ورتب هذه الأجزاء المنتشرة، ولكـن لم يكتـب لهذا الكتاب انتشار واسع في العهود القديمة إلى أن جـاء "**تلسـي داس**" [١٥٣٢م-١٦٢٣م] في القرن السادس عشر الميلادي في عهـد الملـك **جلال الدِّين أكبر**. فترجمه إلى اللغة الهندية، فانتشر في جميع القطاعـات الهندية، وأقبل الناس على قراءتـه ولكـن "**تلسـي داس**" لم يـؤد الأمانـة فخان في ترجمته وزاد على "**بالاميكي**" ماشاء كما جعل لـ"**راما**" مقـام الألوهية الكبرى بينما هـو في "**بـالاميكي**" مـع أسـطورته رجـل حـازم عظيم القدر، ولذا لم يرض علماء الهنادك على تصرفات "**تلسـي داس**" وانتقدوه أشد انتقاد وخاصة في ضرب النساء، والاسـتهزاء بـالمنبوذين، ولكن بعد فوات الأوان، لأن "**تلسي رامايان**" وقع موقـع القبـول عنـد جماهير الهنادك.

ونهاية القصة: إن **راما** وَفى بعهد أبيه، ومكث أربعة عشر عامـا في الغابات والجبال بعيدا عن ملذات الدنيا وراحتها، ولكن أخـاه الأصغـر وهو "**بهارت**" الَّذي طلبـت لـه أمـه الملـك والسـلطة رفـض أن يكـون ملكاً. وأخوه "**راما**" يعيش في الغابـات وقـد حـاول إعـادة "**رامـا**" إلى

الملك ولكنه ألح على البقاء وقضاء المدة الَّتي حددها أبوه. فرجع **"بهارت"** إلى وطنه آخذا معه حذاء **"راما"** ووضع هذا الحذاء على العرش وتصور أنه **"راما"** جالساً على عرش الملك إلى أن رجع **"راما"** إلى وطنه ونصب ملكاً على **"أجودهيا"** وحكم البلاد بالعدل حتى ضرب به المثل في الأدب الهندي في عدالة الحكم، وكان **"غاندي"** من كبار الدعاة لإعادة هذا الحكم إلى الهند وهو يسميه **رام راج**، أي نظام حكم **"راما"**.

٧- الفِيدَانْتَ (VEDANT) "معناه زبدة **الفيدا**".

يعتبر **"الفيدانت"** من الكتب الفلسفية والأخلاقية لدى الهندوس. وهو أصغر حجما، وأكبر تأثيرا على الفكر الهندي الفلسفي والصوفي من أي كتاب آخر من الكتب الهندوسية[١].

وهذا الكتاب يقال له أيضا **"برهما سوترا"** ويدعي بعض علماء الهندوس أنه من تأليفات **"ويد وياس"** المؤلف المشهور، ولكن اتفقت كلمتهم فيما بعد على أنه من تأليف **"بادارايان"** (BADARAYAN) الَّذي عاش في فترة بين **البوذا والمسيح** عليه السلام، لأنه ينتقد كثيراً من تعليمات **البوذا** الإلحادية.

والكتاب يشتمل على أربعة أبواب، وستة عشر فصلاً.

يحتوى **الباب الأول** على عبادة **"البرهما"** وطريقتها.

---

(١) انظر تأثير "الفيدانت" على الفكر الصوفي في عقيدة "النرفانا".

والباب الثاني على وحدة الوجود، والرد على المبادئ البوذية والجينية الإلحادية.

والباب الثالث على طريقة حصول النجاة وهي طريقتان، طريقة العبودية الكاملة والفناء فيها، وطريقة العلم الإلهي المتصل بمبدأ الفيض.

والباب الرابع على جزاء المجتهد في العبادة، كما يشتمل هذا الباب أيضا على أحوال الأرواح الّتي اتحدت بالروح العليا.

وبالإجمال فإن كتاب "**الفيدانت**" يشتمل على عشر مقالات مهمة من أمهات المسائل الفلسفية الهندوسية وهي: معرفة الإله، والروح، وجولان الروح، والأحوال بعد الممات، وقانون الجزاء، والعبودية المطلقة، والعلم الإلهي، والمغريات، والنجاة.

كما أن هذا الكتاب يعترف بثلاث حقائق أبدية وهي:

الأولى: بارمارتهك.

يعني أزلية الروح وقدمها.

الثانية: بيوهارتهك.

يعني الكون هو الإله وأنه يتجلى بالصورة البشرية لأنها أكمل وأجمل.

الثالثة: برات باسك.

يعني ظهور التمويه، والتستر بالحقائق.

اتجاهات مفسري الفِيدَانْتَ:

اتجه مفسرو **الفيدانت** اتجاهين مختلفين:

أحدهما: وحدة الوجود وسموه: أدويت واد.

والثاني: الاعتراف بحقيقتين وسموه: دويت واد.

دعا إلى الاتجاه الأول العالم الهندوسي الفلسفي المعروف "**شنكرا جاريا**" الَّذي سبق ذكره.

ودعا إلى الاتجاه الثاني العالم الهندوسي "**رامانج**".

وأهم الفَروق بين الاتجاهين ما يأتي:

١- إن **شنكرا جاريا** ينفي جميع الصفات الذاتية والوصفية من برهما ويسميه "**نرنكار**" يعني الأله المطلق[1] بينما يثبت **رامانج** الصفات الذاتية، يقول "إن برهما لا يتصور وجوده بدون الصفات فهو كالمعدوم".

٢- يقول **شنكرا جاريا**: الَّذي نراه بأعيننا ليس بحقيقة وإنما هو خدعة النفس، ثم تتلاشى، والعالم يشبه الحلم الَّذي لا حقيقة له في الوجود، وهو كالحبل الَّذي يراه الإنسان في الظلام ثعبانا، فإذا انتهى هذا العمل الَّذي يشبه اللعب لم يبق في الوجود سوى ذات "**برهما**".

---

(١) وهذا التصور يشبه إلى حد كبير ما قال به الجهمية.

ويقول أيضاً: "يجب أن يفهم الإنسان أن شخصه الخارجي الَّذي يشبه غيره في شيء، ويختلف عنه في شيء، والذي يولد ويموت، ويأكل ويشرب ليس في الحقيقة شيئاً مذكوراً، وإنما الَّذي يجب أن ينظر إليه في شخصه هو الحقيقة الإلهية. ولهذا يصح أن يقال له: أنت الإنسان والإله، وأنت الخالق والمخلوق، والعابد والمعبود.

وقال أيضاً: إن الإنسان لا يصل إلى **"برهما"** إلا إذا تحققت لديه المعرفة الكاملة، وتخلص من جميع علائق المادة، إذ هو في هذه الحالة وحدها يصل إلى درجة الغيبوبة الكاملة، أوالتفاني في الإله، أو السعادة الأبدية".

والشرك عنده أن يزعم الإنسان أنه يعرف الله، فهذه العبارة تفيد الثنائية قارن بما دعا إليه **"شنكرا جاريا"** وبما قال ابن عربي الصوفي:

"فسبحان من أظهر الأشياء وهو عينها".

وقال:

فما نظرتْ عيني إلى غير وجهه وما سمعتْ أذني خلاف كلامه[١]

بينما يرى **"رامانج"** أن الكائنات غير **"برهما"** مع أنها جزء منه، والحقيقتان منفصلتان بعضهما عن بعض. وهما موجودتان بأتم صورتيهما. والنفس لها حرية مطلقة في عمل الخير والشر، ومدارنجاتها محض التفات **"برهما"** إليها.

---

(١) الفتوحات المكية ٢/٦٠٤.

بالإضافة إلى هذين الاتجاهين فهناك اتجاهات أخرى في تفسير "**الفيدانت**" ولكنها لم تنتشر في الأوساط الهندوسية، ومن هذه الاتجاهات التفسيرية فكرة "**نمبارك**" (NIMBARAK) الَّذي يرى الوحدة في اثنين، والاثنين في الوحدة، وفكرة "**مادهيا جاريا**" الَّذي يؤمن بقدم "**برهما**" والعالم. ويفرق بين الخالق والمخلوق.

٨- اليُوجَا فَاسِشْتَا: (YOGAVASISHTA) يعتبر هذا الكتاب من أمهات الكتب الهندوسية، ومؤلفه أيضا مجهول كسائر الكتب المقدسة لدى الهندوس، ويرجع عهد تأليفه إلى القرن السادس وما بعده قبل الميلاد، وهو العهد المعروف لدى علماء الهندوس لتأليف كتبهم، إذ انتهى الآريون من الحروب الطاحنة. وبدأوا ينظمون حياتهم الدينية والسياسية والاجتماعية، كما بدأ علماؤهم بتأليف الكتب الدينية على نمط القصص الروحانية، وفيها دروس فلسفية لاهوتية وأخلاقية.

وهذا الكتاب يحتوي على أربعة وستين ألف بيت، وكان الراهب "**فاسشتا**" (VASISHTA) يعلم تلميذه البار "**رام جندرا**" العلوم اللاهوتية، والعلوم الروحانية وعلوم المراقبة، الَّتي توصل الإنسان إلى العالم الروحاني، والملأ الأعلى حتى يتصل بـ"**برهما**" على حد زعمهم.

هذا الكتاب فيه ثلاث طرق **لليوجا**:

أحدها: الاعتقاد بالوحدة، وهو أي يرى أن **برهما** هو وحده في العالم.

ثانيها: طمأنينة القلب، وهو أن يقهر نفسه حتى تكون تابعة لـه، ومـن صارت نفسه نفسا مطمئنـة فكأنـه نجـا مـن الآلام والمصـائب الدنيوية الّتي تعترض كل إنسان كما يزعمون.

وثالثها: مخالفـة النفـس، لأن هـذا الكتـاب يصـور الحيـاة كأنهـا مليئـة بالخطايا والذنوب، والرغائبُ النفسية تجر الإنسان إلى الهـلاك والزوال، فتقع البشرية في أحزان وآلام مستمرين إلى أن تختـار النفس إحـدى الطـرق الثلاثـة لتنتهـى هـذه الآلام والأحـزان، وتحصـل للإنسـان حيـاة سـرمدية مليئـة بالمسـرات والأفـراح، وذلك باتصال النفس بالبرهما **"عالم الملكوت"**.

وقد عرفت من كتاب **الدكتور أحمد شلبي "أديان الهنـد الكـبرى"** أن بعـض أجـزاء هـذا الكتـاب ترجمـت إلى العربيـة ونقـل منهـا بعـض الفقرات في كتابه، وها أنا انقل هذه الفقرات من كتاب أحمد شلبي[١]:

«السعادة لا سبيل لها في هـذا العـالم الّـذي خُلِقَـتْ كـل نفـس فيـه لتموت، كل شيء في هذا العالم سائر إلى الزوال والفناء، مسرات هـذه الحياة ليست إلا خدعا وأوهاما، وقد سقطت الأفـراح علـى الأحـزان، أجل لم يشـترنا أحـد كمـا يُشـترى العبيـد، ولكننـا نعمـل كأننـا عبيـد مسخرون.

الرغبة فينا متقلقلة دائما كالقرد، والنفس لا تشبع أبدا، ولا تقنع بما

---

(١) (ص٧١).

في اليد، ولاتزال وثابة إلى ما لاتناله، ومهما أشبعتها ازدادت جوعا وطموحا.

لاخير في الجسد، إنه محل للعاهات، ووعاء لسائر الآلام وهو سائر إلى الانحلال، اتصفت الطفولة بالضعف والتوقان والعجز، وعدم القدرة على الكلام، والتجرد من العلم، وياترى ماذا يجود علينا به زمن الشباب؟ وهل الشباب إلا كومضة برق، تخطف أبصارنا ثم لا تلبث أن تختفي، مفسحة الطريق للشيخوخة بآلآمها الثلجية القاسية.

ما الحياة إلا كنور السراج الموضوع في الخلاء تلعب به الرياح من كل جهة، وليس بهاء الأشياء كلها إلا كومضة برق تنير لحظة، ثم تختفي إلى الأبد».

هكذا يصور هذا الكتاب الحياة، ويبعث في النفس اليأسَ والقنوطَ وهو مخالف تماما لما يدعو إليه الإسلام.

يقول اللّه تعالى: **﴿قُل يا عِبَادي الَّذينَ أسْرفوا عَلى أَنفسِهِم لا تَقنَطوا مِن رَحمَة اللّهِ. إنَّ اللّه يَغفِر الذُّنوب جميعاً إنَّه هُوَ الْغَفُور الرَّحيم﴾**[١].

وبالإجمال فإن أكثر الرهبان الهنود قد تأثروا بهذا الكتاب، فقطعوا علاقاتهم الدنيوية، واتخذوا الكهوف والغابات مقراً للرياضة والمجاهدة. وكان الراهب "**سوامي رام تيرث**" خير مثال للرهبنة في العصر

---

(١) سورة الزمر: الآية ٥٣.

الحاضر. فقد صار مجذوباً في آخر حياته. وكان يدعي: ما أُلِّفَ كتابٌ تحت أديم السماء أعظم من كتاب "**يوجا فاسشتا**" فاقتضت الحكمة الإلهية أن تنسخ جميع الآديان السابقة، ويجعل القرآن الكريم دستوراً للحياة إلى الأبد لئلا يعود الإنسان إلى الجاهلية الأولى. فالحمد لله على نعمة الإسلام.

٩- دَهَرمْ شَاسْتَرا: (DHARAM SHASTRA)

وهي مجموعة من الكتب الفقهية للديانة الهندوسية، وهي أصل "**الفيدانت**" وفقهها، إلا أن أغلب هذه الكتب ضاعت ولم يبق منها إلا ستة عشر كتاباً وأشهرها "**منو اسمرتي**" أي شريعة "**منو**" أومذكرات "**منو**".

محتويات دهرم شاسترا:

تحتوي هذه الكتب على ثلاثة عناوين رئيسة وهي:

الأول: الأحكام لأدوار حياة الإنسان الّتي تنقسم إلى أربعة وسيأتي ذكرها بتفصيل.

الثاني: الحدود والجنايات.

الثالث: العقاب الّذي يلحق الهندوسي إذا لم يخضع لقوانين وأحكام الشريعة.

وأما "**منو**" هذا فإن أقوال الهندوس تتضارب حول التعريف به، فأحيانا يقولون هوأول إنسان وجد على وجه الأرض بعد الطوفان

الّذي أغرق جميع المخلوقات، ومنه بدأ الخلق من جديد، وأحيانا يقولون: هو الراهب الأكبر الّذي يقبل القرابين، ويحددون زمنه بين ١٠٠٠-٦٠٠ ق م.

وبعد هذا التعريف بشخصية **"منو"** أرجع إلى أصل الكتاب فأقول:

هذا الكتاب يشتمل على اثني عشر بابا، وفيه ٢٦٩٤ بيتا. وإليكم ذكر أسماء الأبواب فقط:

الباب الأول: يتحدث عن خلق العالم، وكيفية وجود الحياة في الكون، وحدوث القيامة، ثم فناء العالم نهائيا.

الباب الثاني: يتحدث عن أحكام **"برهما جاريا أشرم"** (وهو الدور الأول من عمر الإنسان).

الباب الثالث: يتحدث عن أحكام النكاح، وأقسامه، وتقديم القرابين لبرهما.

الباب الرابع: يتحدث عن أحكام **"جارهستا أشرم"** (الدور الثاني من عمر الإنسان) والانقياد لأحكام **"الفيدانت"**، والتحذير من الأعمال السيئة.

الباب الخامس: يتحدث عن أحكام الزوجين، وثواب المرأة الوفية لزوجها.

الباب السادس: يتحدث عن **"فان برستا آشرم"** أي أحكام ترك الدنيا (وهو الدور الثالث من عمر الإنسان). ودراسة **"الفيدانت"**،

والتفكر في معانيها.

الباب السابع: يتحدث عن أحكام السلطان، وإقامة الحدود، وأحكام قائد الجيش، وحالة الحزن والألم في حياة الإنسان.

الباب الثامن: يتحدث عن أحكام المحاكم، والعقاب على ترويج الحكايات الكاذبة، وأنواع العبودية تجاه السلطان.

الباب التاسع: يتحدث عن أحكام الرجل والمرأة، كما يتحدث أيضا عن أحكام السلطان.

الباب العاشر: يتحدث عن وظائف الطبقات الأربع في المجتمع الهندوسي، وسيأتي بعض تفاصيلها قريبا.

الباب الحادي عشر: *يتحدث عن أنواع الفقر عند النساك.*

الباب الثاني عشر: يتحدث عن أنواع قانون الجزاء، وكيفية حصول النجاة من جولان الروح.

هذا هو كتاب "**منو**" شريعة الهندوس وستجدون في الصفحات القادمة اقتباسات من هذا الكتاب، فإنه بمثابة الفقه عند الهندوس، وهو مستمد من أصول تعاليم "**الفيدات**".

الطبقات في المجتمع الهندوسي

من الأمور المأخوذة على الديانة الهندوسية إقرارها بوجود الطبقات في المجتمع الهندوسي. فإن الدِّين الآري يقسم الإنسان حسب نسبه إلى أربع طبقات، ويضع لكل طبقة أحكاماً ووظائف لاتتجاوزها. فخصص جميع أعمال الشرف والكرم لطبقة **"البراهمة"**، وجعلها في أعلى الطبقات البشرية، وزعم أن وجودها مستمد من وجود **"البرهما"** (الخالق)، وهو المصدر الأعلى لهذه الطائفة، ومرجعها الاتحاد والحلول في ذاته العليا. وجعل **"الشودرا"** (المنبوذين) في أرذل الطبقات البشرية، وجرَّدهم من جميع الخصائل الإنسانية فهم كالحيوان بل أذل منه، إذ تقدس البقرة وتعبد، بينما تستهان طائفة **"الشودرا"**، وا لله إنه لجور وعدوان على الجنس البشري، ولا سبيل إلى إنقاذ هذه الفئة من الناس إلا بدعوتهم إلى سماحة الإسلام الّذي يجعل التقوى مقياسا للشرف والكرم ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُم عِندَ اللَّه أَتْقَاكُم**﴾[1].

والمصدر الأساسي لخلق هذه الطبقات هو كتابهم المقدس **"ريج فيدا"** وتلي ذلك شريعة **"منو"** لوضع التفاصيل الدقيقة، وتوزيع وظائف كل طبقة منها.

وإليكم ما جاء في **"ريج فيدا"**.

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

"خلق اللّه طائفة "**البراهمة**" من فمه، "**والكشتري**" من عضده، "**والويش**" من فخذه، "**والشودرا**" من رجله""[١].

هذه الفقرة من **ريج فيدا**، هي الحد الفاصل بين الطبقات الهندوسية ولن تنتهي هذه الطبقات مادامت هذه التعليمات موجودة في الكتب المقدسة لدى الهندوس. والجهود الّتي تبذل في إزالة الحواجز الطبقية مصيرها الإخفاق بلاشك.

بل لم يتحرج علماء الهندوس أن يخاطبوا طائفة **الشودرا** بالجندال (CHANDAL) أي الرجل النجس، والدني والحقير، ففي **أبانشاد** (CHANDOCYA) سميت هذه الطبقة باسم: **البراهمة، والكشتري، الويش والجندال**[٢].

وأحياناً تتجاهل الكتب الهندوسية ذكر طائفة **الشودرا** وكأنهم ليسوا من جنس البشر[٣].

وتمجد الكتبُ الهندوسيةُ طائفةَ البراهمة وتجعلها فوق المسئولية وكأنها جنس ملكوتي، ففي إحدى فقرات "**ريج فيدا**" أن الزوج الحقيقي للمرأة على وجه الأرض هو رجل برهمي، وإن كان لها زوج

---

(١) الريج فيدا١٠/٩٠/١٢.

(٢) ٥/١٠/٧.

(٣) آتور فيدا ٥/١٧/٩، وميترایاني سنهتا ٣/١/٥، وتيتاري براهمان ٣/٢،٩،١٢، وتيتاري سنتها ٦/٢،٥.

من الكشتري أو الويش[١].

ومعنى هذا أن **البرهمي** يجوز له أن يتزوج بأية امرأة حتى ولو كانت متزوجة من **الكشتري** أو **الويش** فإن زوجها الحقيقي هو رجل برهمي.

وهنا لم تذكر طائفة **الشودرا** احتقارا لها، لأنه إذا جاز للبرهمي أن يتزوج بامرأة **الكشتري** أو **الويش** فبامرأة **الشودرا** أولى.

وفي كتاب "**شات بات براهمان**" إن ابنة الملك "**شريات**" الّتي كانت تسمى "**سوكينا**" كانت متزوجة برجل اسمه "**جيوان**" (CHAYAWAN) ثم تزوجت أيضاً برجل برهمي[٢] وكذلك ابنة "**رات ويتي**" (RATHVITI) الّتي كانت متزوجة برجل اسمه "**شيا واشيا**" ثم تزوجت أيضاً برجل من البراهمة[٣].

هكذا نجد في الكتب الهندية أن **الآريين** فرضوا سيادتهم على الطبقات الأخرى، وأهانوها شر إهانة، وأشاعوا بين الناس أنهم من سلالة **البرهما** (الخالق) حتى لا يجرَؤ عليهم أحدٌ بالجرح والنقد، ولو عملوا عملا مخالفا للشرف.

وفي اعتقادي أن أغرب الأمور في تاريخ البشر أن يصير الفاتح

---

(١) آتور فيدا ٤/٢٤-٢٥.

(٢) شات باب براهمان ٤/١،٥،٧.

(٣) برهاد يوتا ٥/٥٠.

مقدسا، والمغلوب نجسا، والتاريخ يحدثنا عموماً عن كراهية المغلوبين للفاتحين في أكثر الأحيان.

وبعد هذه الكلمات الموجزة أذكر تفاصيل وظائف كل طبقة من الطبقات الهندوسية ليتجلى الأمر ويكون أكثر وضوحا عن وضع المنبوذين في الهند البالغ عددهم أكثر من مائتي مليون نسمة.

الطبقة الأولى: البراهمة:

وإليكم وظائفهم وواجباتهم على نحو ما جاء في شريعة "**منو**" (MANUSMIRTI).

١- "تقوم طائفة البراهمة بتعلم أسفار **الفيدات** وتعليمها"[١].

٢- "البراهمة لهم السيادة على جميع الطبقات الأخرى"[٢].

٣- "يكون البرهمي موضع تقديس وعبودية ولو عمل عملا مخالفا للشرف"[٣].

٤- "كما أن "**أغنى**" يعد من الآلهة الكبيرة، فكذلك البرهمي يعد إلهاً من الآلهة الكبيرة"[٤].

٥- "أفضل الأعمال للبراهمة تعلم **الفيدات**، وأفضل الأعمال

---

(١) الباب العاشر: ١.

(٢) الباب العاشر: ٣.

(٣) الباب التاسع: ٣١٩.

(٤) الباب التاسع: ٣١٧.

للكشتري الدفاع عن الوطن، وأفضل الأعمال للويش الاشتغال بالتجارة"[1].

٦- "يجوز للبرهمي إذا ما افتقر أن يتسول، ولا يعاب عليه، كما يجوز له أيضا أن ينهب أموال الآخرين"[2].

٧- "إذا كان للبرهمي أزواج من جميع الطوائف فيجعل ميراثه بسبع حصص ونصف، فتأخذ المرأة البرهمية ثلاث حصص، وتأخذ المرأة الكشترية حصتين، وتأخذ المرأة الويشية حصة ونصف حصة، وللمرأة الشودرية حصة واحدة فقط[3].

٨- "على السلطان أن يتجنب قتل برهمي ولو ارتكب أبشع الجرائم، ولكن له أن يَطرُده إذا رأى ذلك على أن يترك له جميع أمواله، وألا يصيبه بأذى".

٩- "لا يجوز للسلطان أن يتعامل مع البرهمي معاملة الضيق حتى في حالة القحط، لأن ذلك سيعدم حكمه"[4].

١٠- "الولد البرهمي البالغ من عمره عشر سنوات يكون موضع احترام لدى غيره وإن كان عمره مائة عام"[5].

---

(١) الباب العاشر: ٨٠.

(٢) الباب العاشر: ١٠٣-١٠٤.

(٣) الباب التاسع: ١٥١-١٥٢.

(٤) الباب التاسع: ٣١٣.

(٥) الباب الثاني: ١٣٥.

الطبقة الثانية: الكَشْتَرِي:

وتسمى أيضاً الطائفة الراجبوتية. وهي منسوبة إلى الولاية الواسعة الممتدة من السند إلى مداخل مدينة آجرا، ومن جنوب البنجاب إلى غواليار، وكان أغلب ملوك الهند من **راجبوت**. وهم رجال أقوياء، لأنهم عاشوا في صحرائها الكبرى. وحياتهم كانت شبه بدوية، وكانت من مماليكهم الشهيرة مدينة لاهور ودهلي وقنوج وأجودهيا، وقد حارب راجبوت المسلمين في القرن الرابع عشر وتم الفتح عليهم في عهد جلال الدِّين أكبر (١٥٥٦م-١٦٠٥م) أمبراطور الهند.

وقد رأى الآريون بعدما تم لهم الفتح على الهند أن ينصبوا **راجبوت** ملكا على البلاد لإخماد الثورات الداخلية. وجعلوا أنفسهم وزراء لهم، لأن **راجبوت** رجال أقوياء في الجسم وضعفاء في العقول، هكذا تمكن الآريون أن يستعمروا بلاد الهند ويضمنوا لأنفسهم البقاء إلى الأبد، فوضعوا لطائفة **الكشتري** وظائف دينية وهي أشبه بالأحكام السلطانية.

وإليكم بعض هذه الوظائف:

١- "ينصب الملك من **الكشتري**".

٢- "إن الذين تغذت عقولهم بتعاليم **الفيدات** هم الذين يصلحون أن يكونوا قوادا، أو ملوكاً، أو قضاة، أو حكاما للناس".

٣- "لا يجوز للملك أن يأخذ أموال البراهمي الَّذي يموت بلا

وارث، بينما يجوز له أن يأخذ أموال الطوائف الأخرى في حالة عدم الوارث".

٤- "يأمر الملك بقطع يد السارق ثم يصلبه".

٥- "يأمر الملك بقطع أصابع السارق في المرة الأولى، فإذا عاد إلى السرقة يأمر بقطع يديه ورجليه، وإن عاد الثالثة يأمر بالقتل، والذي يؤوي السارق ويقدم له الطعام واللباس، ويحفظ أموال السرقة يعامل معاملة السارق في العقوبة".

٦- "الذي يأخذ الرشوة في الحكم تصادر أمواله".

٧- "تأخذ الحكومة من **الويش** الثُمنَ من أموال التجارة، ونصفَ العُشر من الزراعة".

الطبقة الثالثة: الوَيْشَ:

ويقال لهم التورانيون، إنهم قوم من تركستان وتوران هاجروا إلى الهند منذ آلاف السنين. ووقعت معارك طاحنة بينهم وبين أصل سكان الهند، وفي النهاية استسلم أهل الهند أمام هؤلاء الغزاة الذين كانوا رجالاً أقوياء في الجسم وعدة الحرب، والتقى الآريون بالتورانيين، وتصالحوا في سياسة الأمور فكان من نصيبهم أن يشتغلوا بالتجارة والزراعة لخبراتهم الواسعة في هذا الميدان، ووضعت لهم القوانين في شريعة "**منو**"، وهذه بعض منها:

١- "تقوم طائفة **الويش** بالزراعة والتجارة وتربية المواشي"[١].

٢- "إذا عجز **الويش** عن كسب العيش يجوز له أن يعمل عمل **الشودرا** من خدمة البراهمة وغيرها. فإذا استغنى عنها تركها"[٢].

٣- "على **الويش** بعد أن يتزوج أن يسعى إلى تحصيل رزقه بما فرض عليه من أعمال وتربية المواشي، لأن إله المخلوقات كما عهد بالمخلوقات حين خلقها إلى البرهمن والكشتري، فكذلك عهد بالمواشي وتربيتها إلى **الويش**".

٤- "على **الويش** أن يكون عالما بقيمة الجواهر واللؤلؤ والمرجان والمعادن والثياب والعطور والبهارات".

٥- "كما يجب عليه أن يكون عالما بكيفية بذر البذور، وبصلاح الأرض وفسادها، وبالموازين والمكاييل".

٦- "ويجب عليه فوق ذلك أن يكون عالما بجيد البهارات ورديئها، وبحالات البلاد، وبمرابح التجارة وخيراتها، وبطرق تنمية المواشي وتربيتها".

٧- "وعليه أن يكون عالما بواجبات العمل والخدم، كما يجب عليه أن يكون عالما ببضع لغات، وبطرق التجارة وأساليبها، وبأصول البيع والشراء".

---

(١) الباب التاسع: ٣٢٨.

(٢) الباب العاشر: ٩٨.

٨- "وعليه أن يجاهد نفسه لتنمية أمواله بالطرق المشروعة، وأن يطعم كل المخلوقات".

الطبقة الرابعة: الشُوَدَرا:

وهم قوم من أصل سكان الهند والتورانيين. وهم الذين حاربوا **الآريين** طوال ألف سنة تقريباً، وفي النهاية استسلموا لهم، ووقعوا أسارى في أيديهم. فعذهبم الآريون أشد عذاب، ومن بقي منهم لجأ إلى قمم الجبال. كما هربت جماعة منهم إلى شمال الهند، وقد تمكن الآريون أن يخرجوا من قلوبهم فكرةَ حياةٍ كريمةٍ حرةٍ ووضعوا لهم وظائف وأعمالا دينية في شريعة "**منو**" والحرب لا تزال قائمة بين هذه الطائفة وبين الآريين في جنوب الهند.

وأستعرض بعض صور من كراهيتهم وحقدهم **للآريين** في الصفحات القادمة.

وإليكم الآن وظائف **الشودرا** كما في شريعة "**منو**".

١- "يجب على طائفة الجندال (أي **الشودرا**) أن يعيشوا في خارج القرى، ويستعملوا الأواني من الطين، ويكون من أموالهم الحمار والكلاب، ويلبسوا أكفان الموتى، والحليةَ من الحديد، ولا يتجولوا من مكان إلى مكان، ويكون تعاملهم مع طوائفهم فقط، ويحظر عليهم التجول في الليل في القرى والمدن"[١].

---

(١) الباب العاشر: ٥١-٥٤.

٢- "لا يجوز **للشودري** أن يجمع أموالا زائدة عن حاجته، لأن ذلك يؤذي البراهمة"[١].

٣- "إذا لم يجد **الشودري** من خدمة البراهمة قوت حياته، يجوز له أن يخدم الكشتري والويش ولكن من العزيمة أن يصبر على خدمة البراهمة ليفوز بالجنة، لأنه من أفضل أعماله، ولا يجوز له أن يتدخل في أمور الدين"[٢].

٤- "خدمة البراهمة توصل **الشودري** إلى الجنة"[٣].

٥- "**الشودر** الّذي يكون تحت البراهمة يولد في الحياة الثانية في أعلى طبقة"[٤].

٦- "**الشودر** الّذي يحاول النيل من البراهمة سيحاكم وينزل عليه أشد عقاب"[٥].

٧- "ولد البراهمي من المرأة الشودرية لا يستحق الإرث"[٦].

---

(١) الباب العاشر: ١٢٩.

(٢) الباب العاشر: ١٢١-١٢٢،١٢٤.

(٣) الباب التاسع: ٣٣٤.

(٤) الباب التاسع: ٣٣٥.

(٥) الباب التاسع: ٢٤٨.

(٦) الباب التاسع: ١٥٥.

٨- "لقد أمر اللّه **الشودر** بأمر واحد وهو خدمة الطوائف الثلاث ولا يجد في نفسه حرجاً"(١).

هذه بعض الوظائف للطبقات الأربعة في الهندوسية، والقارئ يلاحظ بوضوح جورَ الهندوسية على طائفة **الشودرا** الّتي هي من أصل سكان الهند، وهي الطائفة الّتي قاومت **الآريين** ووقفت أمامهم سدا منيعا مئات السنين، وفي النهاية خسرت المعركة المصيرية ووقعت في أيدي الغزاة، وعوملت معاملة سيئة، وعوقبت شر عقاب على شجاعتها وبطولتها.

وهذا النظام الطبقي لا يزال سائدا في أنحاء الهند، وقد كان في الزمن الماضي صراع شديد نحو هذه الطبقة المظلومة، وأذكر قصة بقيت في حافظتي وهي أنه في حدود ١٩٣٦م ترأس عليهم الدكتور "**أمبادكر**" أحد رجال القانون، وهو من واضعي دستور الجمهورية الهندية، فبعد بحث وتحقيق تأثر بالإسلام أكثر من غيره. وأعلن في الصحف الهندية أنه لايوجد دين أفضل من الإسلام على وجه الأرض، ولكن المسلمين فرقوا هذا الدِّين إلى فرق كثيرة يكفر بعضها بعضا فلا فائدة لنا بالدخول في الإسلام لأننا نبقى كما كنا كافرين، فأمر أصحابه أن يدخلوا في الديانة البوذية(٢).

---

(١) الباب الأول: ٩١.

(٢) صحيفة (زمندار) عام ١٩٣٦هـ.

ثم ماذا حصل؟ ففي أوائل الثمانين الميلادية في القرن الحالي دخل جماعة من المنبوذين في منطقة "**تامل نادو**" في الإسلام. وأحدث ذلك ضجة كبيرة في الأوساط الهندية. وإليكم بعض الشيء عن هذه القضية.

موقع تامِل نادو:

تقع منطقة "**تامل نادو**" في أقصى جنوب الهند.

عدد السكان: يبلغ عدد سكان "**تامل نادو**" ٤٨ مليون نسمة.

عدد المسلمين: ثلاثة ملايين.

عدد النصارى: ثلاثة ملايين ومئتا ألف.

والباقون من الهندوس منهم عشرة ملايين من المنبوذين.

لقد قام في النصف الأول من القرن الحالي: "**راما سوامي ناتكر**" (RAMASWAMI NATAKER) بإصلاح واسع في طبقة المنبوذين، وأسس لهذا الغرض جمعية (DRAWID KAZHCAM) وقد أثمرت جهود هذا الرجل فتوجه كثير من المنبوذين إلى دراسة الأديان الأخرى من النصرانية والبوذية والإسلام، وإن كثيراً منهم تأثروا بالإسلام أكثر من البوذية والنصرانية لوجود تصور واضح عن الله سبحانه وتعالى، كما أنهم تأثروا أيضاً بنظرية المساواة في الإسلام بين جميع البشر، إلا أن دخولهم في الإسلام لم يكن بأفواج، وفي الأعوام الماضية قام العلماء والدعاة بالدعوة والتبليغ بنطاق واسع، فنشروا عشرات الكتب الإسلامية باللغة التاملية، فبدأ الناس يدخلون في الإسلام أفواجاً، وقد

أثارت قضية دخولهم في الإسلام ضجة كبيرة في أنحاء الهند.

وأذكر هنا بعض مقتطفات من الصحف الهندية.

١- الصحف التاملية:

كتبت صحيفة (DAILY DINA MALAR) في ١٩٨١/٦/٢٩م تحت عنوان "العبرة الَّتي أخذناها من ميناكشي بورم"(١) إن عدد سكان ميناكشي بورم يبلغ ٩٤٥ نسمة، وقد أسلم منهم ٥٥٨، ومستواهم التعليمي والثقافي أحسن من غيرهم، منهم طبيبان ومهندس وجملة من الأساتذة، وفي ١٩٨١/٢/١٩م غيروا اسم قريتهم فسموها "**رحمت نكر**" ولما قيل لهم إن الحكومة الهندية سوف تسحب جميع التسهيلات الَّتي منحت لهم. قالوا بلسان واحد: نحن دخلنا في الإسلام كي نعيش عيشة كريمة، ونحن مستعدون أن نتخلى عن جميع التسهيلات الحكومية".

وكتبت الصحيفة نفسها في ١٩٨١/٦/٢٥م "أن أحد رجال الحكومة أعلن أن الحكومة قررت أن تسحب جميع التسهيلات الَّتي منحت للمنبوذين بعد دخولهم في الإسلام، منها التعليم المجاني، والمنح الدارسية للدراسات العليا، والكتب الدارسية المجانية، وتخصيص ١٨٪ من الوظائف الحكومية، كما أن الحكومة تمنح لهم قروضاً للزراعة،

---

(١) وهي إحدى القرى في أقصى جنوب الهند أسلم أكثر سكانها وسموا القرية "رحمت نكر" يعني مدينة الرحمة.

وبناء المساكن، وأن من يدخل في الإسلام سوف يحرم من هذه التسهيلات.

ونشرت هذه الصحيفة في يوم ١٩٨١/٦/٢٧م مقابلة صحفية مع بعض المسلمين الجدد منهم من يسمى أحمد أنه قال: كنت إلى أمس أعبد (MURUGAN) وأما اليوم فأعبد اللّٰه وحده لاشريك له الّذي بيده الحياة والموت ، وأذهب إلى المسجد، وأصلي مع المسلمين، و لم يسلم أحد من أهل بيتي، وإنّي لن أكره أحداً على ذلك.

وقالت الصحيفة: والذين دخلوا في الإسلام غيروا كثيرا من أحوالهم الاجتماعية وجعلوها طبقاً للإسلام.

وقد تحمس أحد المسلمين الجدد في الإجابة وانتقد الحكومة الهندية الّتي تفتري عليهم، بأنهم دخلوا في الإسلام من أجل المادة وقال: "من يثبت أني أخذت مالا لأجل الإسلام فليكن مصيري الإعدام" وقال: "إذا أراد أهل الهند أن يعيشوا بالأمن والاستقرار فعليهم أن يعملوا على الإسلام.

هذه بعض مقتطفات الصحف التاملية.

٢- الصحف الأردية:

ومن الصحف الأردية ما تسمى **"برتاب"** يرأسها رجل هندوسي متعصب وهو **"كى برىند"** بدأ هذا الرجل يفتري على الدول الإسلامية منذ دخول المنبوذين في الإسلام، وأنقل هنا بعض مقتطفات من هذه الصحيفة.

في ١٩٨١/٦/٢م كتبت الصحيفة وقالت: "إن دخول المنبوذين في الإسلام يعتبر مؤامرة من الداخل والخارج ضد الطوائف الهندوسية، وقد طالب ثلاثة من كبار زعماء "**آريا سماج**" من الحكومة الهندية أن تتخذ خطوات لازمة لمنع انتشار الإسلام في طبقة المنبوذين، وإلا فسوف تضطر جماعة "**آريا سماج**" لأخذ موقف متشدد تجاه هذه القضية، وقد طالب هؤلاء أيضا بإغلاق المركز الإسلامي في جنوبي الهند الّذي يقوم بتعليم المسلمين الجدد.

وكتبت الصحيفة في ١٩٨١/٥/٢٣م تحت عنوان: "ماذا حدث في ميناكشي بورم" إن دخول المنبوذين في الإسلام في ميناكشي بورم أحدث ضجة كبيرة في الأوساط الهندية. وقد توجه إلى هذه المنطقة جماعة من الهندوس لاستطلاع أحوال المسلمين الجدد، فتبين لهم أن المؤامرات الخارجية ضد الهندوسية وراء دخول هؤلاء في الإسلام، وقالوا أيضا: إن الدول العربية تنفق أموالا طائلة لإدخال هؤلاء في الإسلام، وقالوا أيضا: نحن رأينا عشرات الآلاف من البنات الهندوسيات يصدرن إلى الدول العربية لخدمة العرب، وسوف يكون مصيرهن الدخول في الإسلام.

وكتبت الصحيفة في ١٩٨١/٦/١٥م تحت عنوان: "على الهندوس أن ينتبهوا" وقد طالبت الصحيفة من الهندوس أن لا يحقروا المنبوذين، وإلا فإنهم يدخلون في الإسلام أفواجاً.

هذه بعض افتراءات صحيفة "**برتاب**" لإحداث فتنـة بـين المسـلمين والهندوس، ومن المتوقع أن تحدث هذه الفتنة بين عشية وضحاها.

وأما صحيفة "**الحياة**" فقد كتبت في ١٩٨١/٦/٢١م تحت عنـوان "لماذا هـذه الضجـة الكبـيرة لدخـول المنبوذيـن في الإسـلام" وسـألت الصحيفة ألم تكن حياة المنبوذين في الهند أذل من الحيوان. وماذا عملت الحكومة الهندية لإصـلاح هـؤلاء بعـد تحرير الهنـد. ولما التجأ هـؤلاء المظلومون إلى الإسلام فلماذا هذه الصيحات والضجات.

وكتبت صحيفة "**الدعوة**" اليومية الّتي تصدرها الجماعـة الإسـلامية في الهند تحـت عنـوان "بعـد ظلـم الهنـدوس اختـار المنبـوذون الإسـلام" وغيروا اسم مدينتهم ميناكشي بورم وسموها (**رحمـت نكـر**) إن جماعـة "آريا **سماج**" تقوم بحملة واسعة لارتداد هؤلاء عن الإسلام.

٣- الصحف الإنجليزية:

وقـد توجـه منـدوب جريـدة "**إنديـن إكسـبريس**" (INDIAN EXPRESS) الصادرة من مدينة "**مدراس**" إلى المنـاطق الّـتي يكـثر فيهـا الدخـول في الإسـلام، وكتبـت في ١٩٨١/٦/١٧م مقـالات طويلـة مدعمة بالصور وألخص منها ما كتب هذا المندوب.

١- الذين دخلوا في الإسلام أنكروا إنكارا شديداً، بـأنهم أُكرهـوا على ذلك، أو أعطيت لهـم رشـوة للدخـول في الإسـلام وقـالوا: "نحـن دخلنا في الإسلام برضا ورغبة منا بعد قناعة تامة بأن الإسلام هو ديـن

الحق، يخرج الإنسان من جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة الآلهة الكثيرة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ولا فرق في الإسلام بين إنسان وإنسان إلا بالتقوى.

وقال: إن المسلمين رحّبوا بالمسلمين الجدد، ونتيجة لذلك فقد تغير أسلوب حياتهم بين عشية وضحاها. وبدأ الخوف يسيطر على الهندوس بأن جميع أهالي هذه المنطقة سوف يدخلون في الإسلام، ولا يبقى أحد على الهندوسية في الأعوام القادمة.

وقال: "إن الهندوس الآخرين ينتظرون مصير إخوانهم الذين دخلوا في الإسلام، فإذا اصلحت أحوالهم، فهم أيضا سوف يدخلون في الإسلام.

وقد اشتكى بعض الزعماء الهندوس بأن كل ما حدث كان نتيجة للطمع والخوف إلا أن مندوب الصحيفة غير مقتنع بهذا.

وكتبت الجريدة نفسها في ١٩٨١/٦/٢١م وفي ١٩٨١/٦/٢٣م بأن المنظمات الهندوسية تخطط لارتداد هؤلاء عن الإسلام.

وكتبت الصحيفة في ١٩٨١/٦/٣٠م أن ماحدث في **"تامل نادو"** كان نتيجة لظلم الهندوس للمنبوذين، وقد أعلن أحد زعماء المنبوذين وهو السيد **"ويلو"** بأن خمسين ألفاً من المنبوذين مستعدون للدخول في الإسلام، لأن الإسلام هو الدِّين الوحيد الَّذي يخرجهم من ظلم الهندوسية.

ويقول مندوب الجريدة: "أينما توجهنا وجدنا المنبوذين يكرهون الهندوسية كُرهاً شديداً، وكل يرغب أن يدخل في الإسلام، ومن المتوقع أن يدخل الناس في الإسلام أفواجاً بعد خروج زعمائهم من السجون.

وكتبت جريدة "**سندي**" (SUNDAY) الصادرة من مدينة "**كلكتا**" في ١٩٨١/٦/٧م مقالاً خاصاً في موضوع انتشار الإسلام في "**تامل نادو**" وبينت فيه الأسباب والدوافع الّتي جعلت هؤلاء يدخلون في الإسلام.

وكتبت صحيفة "**هندوستان تايمز**" (HINDUSTAN TIMES) في ١٩٨١/٥/٥م أن جماعة "**آريا سماج**" اتهمت المسلمين بأنهم أكرهوا المنبوذين على الدخول في الإسلام، ولكن الحكومة لم تؤيد هذا الاتهام، وقالت الصحيفة: لم يثبت لدى الحكومة الهندية حتى الآن أنهم دخلوا في الإسلام مكرهين.

وقالت الصحيفة: إن المسلمين الجدد وقعوا في عدة مشاكل، إلا أنهم واثقون بأن أولادهم سوف يتمتعون بنعمة الإسلام إن لم يتيسر لهم ذلك.

هذه بعض مقتطفات من الصحف الهندية.

وأما رد فعل الهندوس فإنهم دعوا إلى عقد مؤتمر هندوسي كبير في عاصمة الهند دلهي في ١٩٨١/٩/١٨م فتجمع أكثر من مائة ألف من

الهندوس من أنحاء الهند. وترأس المؤتمر السيد/ كران سنغ الوزير المركزي الأسبق وقال في افتتاحية المؤتمر: إن دخول الهندوس في الأديان الأخرى (خاصة الإسلام) سوف يحدث عدة مشاكل، واعترف في كلمته بأن الهندوسية لا تعترف بحقوق المنبوذين الإنسانية، وتأسف على هذا، ولكنه دعا الهندوس إلى الاتحاد والتضامن، ونبذ الخلاف فيما بينهم، والقيام بالإصلاح العام في المجتمع الهندوسي... [١]

واتهم السيد **"جَاكَجِيوَنْ رَام"** زعيم المنبوذين بأن الحكومة الهندية أوعزتْ إلى جماعة "أر - إيس - إيس" (جمعية هندوسية متعصبة) بعقد هذا المؤتمر الهندوسي الكبير، وقال: إني لا اعتقد أن دخولهم في الإسلام يصلح أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، ولكن سوف يزيل عنهم الظلم والاستبداد من قبل المجتمع الهندوسي[٢].

أقول: إن الغرض الأساسي لعقد هذا المؤتمر هو توعية الهندوس توعبة هندوسية، وإشعارهم بخطورة الإسلام على الهندوسية في شبه القارة الهندية، وقد نجح المؤتمر في بعض مقاصده، فقد تم بعد ذلك تكوين عدة جمعيات دينية متعصبة تقوم بنشاطات واسعة ضد الإسلام في المناطق الّتي يكثر فيها دخول المبنوذين في الإسلام، وكان من أكبر تجمع ديني هندوسي لهذا الغرض هو دعوة الرهبان الهندوس من أنحاء

---

(١) صحيفة الدعوة اليومية ١٩٨١/٩/٢٠م.

(٢) صحيفة الدعوة اليومية ١٩٨١/٩/٢١م.

الهند للقيام بحملة واسعة ضد الإسلام. وقد تقدم للتسجيل أكثر من ثلاثة آلاف من الرهبان، والمتوقع أن يزداد هذا العدد للغرض المذكور أعلاه في المستقبل.

وسوف يقوم هذا الفوج بهيئته الرهبانية بجولات واسعة في مدن الهند الرئيسة، لمنع المنبوذين من دخولهم في الإسلام. وفي نية هؤلاء أن يأكلوا ويشربوا مع المنبوذين (وهو محرم عليهم شرعاً) ليشعروهم بأخوتهم في الهندوسية، وتعاطفهم في الإنسانية.

وكل هذا يدعو المسلمين إلى التفكير الجدي في قضية المنبوذين.

الفقه الهندوسي:

أحكام الأدوار الأربعة للحياة الهندوسية:

الديانة الهندوسية تقسم الإنسان إلى أربعة أدوار حسب أعمارهم، وتضع الأحكام الخاصة لكل دور من هذه الأدوار، وكل دور من هذه الأدوار يستغرق خمسا وعشرين سنة باعتبار أن متوسط العمر مائة عام.

يقول "**منو**" في شريعته:

"والآن اذكر أحكام الرهبان وهم على أربع فئات:

الفئة الأولى: "بَرَهْمَا جَارَيا آشَرَمْ" يعني به دور التربية والتعليم.

الفئة الثانية: "كِرْهَسْتَا آشَرَمْ" يعني به دور الحياة العائلية.

الفئة الثالثة: "سَنّياسْ آشَرَمْ"، يعنى به دور التربية الجسدية والروحية.

الفئة الرابعة: "بَانبرَستَ آشَرَم"، يعني به دور الحياة الرهبانية.

ثم يقول:

"هذه الأقسام كلها مستمدة من دور الحياة العائلية فكما أن جميع الأنهار تنصب على البحر فكذلك جميع الأقسام تتصل بـ"**كرهستا آشرم**""[1].

وإليكم بعض أحكام لكل هذه الفئات:

برهما جاريا آشرم: يبدأ هذا الدور من ثماني سنوات إلى أربع وعشرين سنة، ومن آكد الواجبات لهذا الدور أن يتجنب الطالب استعمال العطور، والتزيين الظاهري، ويبتعد عن النساء.

يقول "**ديانند**":

"وإن تزوج الطالب في دور "**برهما جاريا**" فعليه أن لايقرب من زوجه، ولا يبت معها"[2].

يقول **منو**: "

أول عمل يقوم به الطالب في الدور الأول من الأدوار هو التسول من أمه، أو أخته، أو خالته، أو من أي امرأة لا ترفض"[3].

و"عليه أن يأكل وجبةً واحدةً في كل يوم"[4].

---

(١) الباب السادس: ٩٠-٩٤.

(٢) ستيارتها بركاش، الباب الثالث ص٦٨.

(٣) منو، الباب الثاني: ٥٠.

(٤) منو، الباب الثاني: ٥٥.

و"في بداية الدرس ونهايته يسجد الطالب للشيخ، ويقف أمامه كما يقف المصلي أمام اللّٰه إلى أن يأذن له بالانصراف"[١].

و"يجب على الطالب أن يسيطر على جميع شهواته، ويبيت في بيت شيخه ويستحم يوميا لتقديم القرابين للآلهة"[٢].

"يحرم على الطالب شرب الخمر، وأكل اللحم، واستعمال الطيب، وقرب النساء، وقتل الحيوان، كما يحرم عليه النظر إلى امرأة بشهوة، لكي يحافظ على المني ولو في المنام، وإن احتلم بعد كل هذه التدابير فعليه أن يستحم ويصلي للشمس طويلاً"[٣].

"على الطالب أن يقوم بالتسول من الأسرة المتمسكة بتعاليم **"الفيدا"** ويتجنب السؤال من أسرته الخاصة، وعوائل شيخه إلا إذا لم يجد من يتصدق عليه فلا بأس بالتسول من هؤلاء"[٤].

"الطالب الّذي يستمع إلى غيبة شيخه يولد في الحياة الثانية في جنس الحمار، والذي ينتقده يولد في هيئة الشيطان، والذي يضيع أمواله يولد في حالة الحشرات"[٥].

---

(١) منو، الباب الثالث: ٧١.

(٢) منو، الباب الثاني: ١٧٥-١٧٦.

(٣) منو، الباب الثاني: ١٧٧،١٨٢.

(٤) منو، الباب الثاني: ١٨٣-١٨٤.

(٥) منو، الباب الثاني: ٢٠١.

"يحرم على الطالب الجلوس مع شيخه في العربات، والحصير، والكرسي، والركوب على السفينة احتراما وتعظيماً له"[١].

"إذا لم يستيقظ الطالب من النوم قبل طلوع الشمس فعليه أن يصوم يومه ويسبح للشمس، وإذا غابت بدون علمه فيصوم اليوم الثاني، لأنه يلحق به ذنب كبير عند طلوع الشمس وغروبها في حالة النوم والغفلة (لأن الواجب عليه أن يصلي لها)"[٢].

"يجب على الطالب أن يقضى ستة وثلاثين عاما في خدمة شيخه حتى يتقن تعاليم **الفيدات**، فإن لم يستطع فثمانية عشر عاماً، أو تسع سنوات على الأقل، ثم يدخل في الدور الثاني (الحياة العائلية)"[٣].

يقول "**منو**" بعد سرد أحكام طالب العلم في الدور الأول في نهاية الباب الثاني:

"الّذي يلتزم بهذه الأحكام والآداب في دور "**البرهما جاريا**" تكون له الجنة، ولا يرجع إلى هذه الدنيا مرة أخرى"[٤].

إلى هنا انتهت الأحكام المذكورة في شريعة "**منو**".

وفي إحدى كتب **أُبانشاد**: دور حياة التربية والتعليم على ثلاثة أقسام.

---

(١) منو، الباب الثاني: ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) منو، الباب الثاني: ٢٢٠.

(٣) منو، الباب الثالث: ١-٢.

(٤) منو، الباب الثاني: ٢٤٩.

قسم ينتهي إلى أربع وعشرين سنة ويسمى **"كنشتا برهما جاريا"**.

وقسم ينتهي إلى أربع وأربعين سنة ويسمى **"مادهيام برهما جاريا"**.

وقسم ينتهي إلى ثمان وأربعين سنة ويسمى **"أتام برهما جاريا"**[١].

ويقول **دياننـد**:

"العمر المناسب للزواج بعد أربعين سنة؛ لأنه تكمل القوى الكامنة في الجسم، وتكون الأعضاء على أكمل الوجود، وعلى طالب العلم أن يقضى هذه المدة في طلب العلم، ويعيش حياة البرهما جاريا"[٢].

ويجيب **دياننـد** على سؤال: هل الطالب والطالبة في حياة البرهما جاريا سواء؟ يقول: لا بل خمس وعشرون سنة للطالب تكون بمقابل ست عشرة سنة للطالبة، وثلاثون سنة للطالب تكون بمقابل سبع عشرة سنة للطالبة، وست وثلاثون سنة للطالب تكون بمقابل ثماني عشرة سنة للطالبة، وأربعون سنة للطالب تكون بمقابل عشرين سنة للطالبة، وأربع وأربعون سنة للطالب تكون بمقابل اثنتين وعشرين سنة للطالبة، وثمان وأربعون سنة للطالب تكون بمقابل أربع وعشرين سنة للطالبة، ثم تنهي حياة البرهما جاريا[٣].

---

(١) شاندوجيا أبانشاد ٣/١٦.

(٢) ستيارتها بركاش، الباب الثالث ص٧٠.

(٣) ستيارتها بركاش، الباب الثالث ص٧٠.

والزعيم الهندي **غاندي** كان يفضل حياة البرهما جاريا إلى الأبد، وإن تزوج فعليهما أن يعيشا كالأخ والأخت، وبدون ممارسة الحياة الزوجية.

الدور الثاني: كِرْهَسْتَا آشَرَمْ، (الحياة العائلية):

الهندوسية في هيئتها الاجتماعية تميل إلى الرهبانية أكثر من ميلها إلى الحياة العائلية. لأن الرهبان الهندوس دائماً يذمون الحياة المادية ويرغبون أتباعهم في ترك العلائق الدنيوية، وقد شعر علماء الهندوس بخطورة الرهبانية على مستقبل الديانة الهندوسية فبدأوا يدافعون عن الحياة العائلية وأول من قام بتفضيل هذا الدور على الأدوار الأخرى هو "**منو**"، يقول في كتابه "**منو اسمرتي**".

"دور "**كرهستا آشرم**" أفضل من جميع الأدوار"[١].

ويقول **ديانند**:

"دور الحياة العائلية تهيّء للرهبان والنساك الصدقات، ولولا الحياة العائلية لما استمر النسل على وجه الأرض، فمن يذم هذا الدور فهو مذموم"[٢].

ومن واجبات الهندوسي في هذا الدور أن يتزوج، ويشتغل في كسب العيش لنفسه ولأولاده.

---

(١) منو، الباب الثالث: ٧٨.

(٢) ستيارتها بركاش، الباب الرابع ص١٥٩.

الدور الثالث: بَانَ بَرَسْتَ آشَرَمْ. (دور التربية الجسدية والروحية):

يقول منو:

"إذا بلغ الإنسان من العمر عتيا، وأبيض رأسه، وتغضن وجهه، وولد أولاد لأولاده يجب عليه أن يترك الحياة الدنيوية، ويتوجه إلى الغابة ويصحب معه زوجته إذا رغبت في ذلك، وإلا يتركْها عند أولادها، ويعيش على الثمار والغلات الَّتي تُنْبِتُها الأرض، ويلبس جلود الغزال، ويستحم كل يوم، ويربي شعر رأسه، ويُوْفر لحيته، وشواربه، ولا يقلم أظفاره"[1].

"ولا يبالي بالراحة الجسدية، ويعيش حياة برمجارية، يعني لا يقترب من زوجته وإن كانت معه، وينام على الأرض، ويتخذ من أصول الشجرة بيتاً ويستظل بظلها"[2].

كما يعيش على الخضروات والزهور والثمار الَّتي تنبتها الأرض وتثمرها الأشجار، ويتجنب أكل اللحم وشرب الخمر"[3].

"ويحرم عليه أكل الغلات الَّتي زرعت في الحقول، وإن كان جائعاً[4].

---

(١) منو، الباب السادس: ٢،٦.

(٢) منو، الباب السادس: ٨،٢٦.

(٣) منو، الباب السادس: ١٣.

(٤) منو، الباب السادس: ١٦.

"يأكل يوما ويصوم يوماً، أو يأكل يومـا ويصـوم يومـين، أو يـأكل يوماً ويصوم ثلاثة أيام"(١).

"يكـون مستلقيا علـى الأرض، أو يقـف طـول اليـوم علـى مقـدم رجليه"(٢).

"يتحمل شدة الحر، فيجلس تحت الشمس المحرقة، ويعيش أيام المطر تحت السماء، ويرتدي اللباس المبلل بالماء في الشتاء هكذا يقهر جسـمه ويعذبه"(٣).

يقول:

"هكذا يقضي دوره الثالث الّذي يبدأ من خمسـين سـنة مـن عمـره ويستمر إلى خمس وسبعين سنة ثم يختار الدور الرابع".

الدور الرابع: سَنَّيَاسَ آشَرَمْ – (الحياة الرهبانية والمعلمية):

يدخل هذا الإنسان الّذي مر بالمراحل السابقة في حياة جديدة وهي الحياة الرهبانية والمعلمية، ويظهر أمام النـاس كالشـيخ الكـامل المطـاع، مرفوع التكليف، ويصير عقلا بلا شهوة، وتحـل ناسـوتيته في لاهوتيتـه فهو معبود يعبد كما يعبد اللّه، والصوفية يعبرون عن هذا المنزل بقولهم:

---

(١) منو، الباب السادس: ١٩.

(٢) منو، الباب السادس: ٢٢.

(٣) منو، الباب السادس: ٢٢.

فمن الله فاسمعوا * وإلى الله فارجعوا

ومن هنا أخذ الصوفية قولهم: بتعظيم الشيخ والانقياد له، والسمع والطاعة ولو كان أمره مخالفا لأوامر الشرع.

يقول **منو**:

"وفي هذا الدور يحلق رأسَه ولحيتَه وشواربَه ويُقلِّم أظافرَه ويحمل معه الكشكول"[(١)].

"وعليه أن يتسول في اليوم مرة واحدة فقط"[(٢)].

يقول **ديانند**:

"يقطع حبه من المخلوقين والأموال والأولاد، ويختار حياة المتسولين، ويستغرق في معرفة الأسرار، ويمضي وقته في المراقبة والغيبوبة حتى يحصل له "**النرفان**" أي النجاة من تكرار المولد"[(٣)].

وهو الفناء الكامل عند الصوفية.

ويخصص **ديانند** الحياة الرهبانية الكاملة لطائفة البراهمة فقط إذ أنهم أفضل الخلق على الإطلاق، وأفضل الأعمال البشرية هو اختيار الحياة الرهبانية فوجب أن تكون مقصورة على طائفة البراهمة[(٤)].

---

(١) منو، الباب السادس: ٥١.

(٢) منو، الباب السادس: ٥٥.

(٣) ستيارتها بركاش الباب الخامس ص١٨٥.

(٤) ستيارتها بركاش الباب الخامس ص١٩١.

أحكام الأسرة

النكاح:

كان النكاح في المجتمع الآري يتم بثلاثة طرق:

الطريق الأول: أن يبحث الأب عن زوج لابنته[١].

الطريق الثاني: الزواج بالغصب كأن يغتصب صاحب السلطة بنت أحد ليتزوجها على رغم رضاء والدها[٢].

الطريق الثالث: أن يقدم أحد ابنته هدية للعالم.

وكان حفل النكاح يعقد في بيت العَرُوس حيث يحضر الزوج مع أصدقائه وأقاربه، فكانت تشعل النيران في مكان طاهر من البيت ويصب فيها السمن الخالص من البقرة، ويربط ذيل كل من العروسين بالآخر، وهما يطوفان حول النار عدة مرات، ورجل عالم من طائفة البراهمة يقوم بقراءة بعض فقرات من **الفيدا**، وهكذا تنتهي مراسيم النكاح"[٣].

تعدد الزوجات:

الهندوسية تجوز اختيار أكثر من زوجة، وكان أبطال الهندوس

---

(١) ريج فيدا ١٠/٨٥/١٥.

(٢) ريج فيدا ١٠/٣٩/٧، و١/١١٢/١٩.

(٣) ريج فيدا ١٠/٨/٥٣٤، و١٠/١٨/٨.

يبالغون في عدد الزوجات فالبطل **"أرجنا"** اتخذ عدة زوجات منها: **"دروبتي"** و**"سوبهادرا"** و**"جتانغا"** كما أن البطل الهندوسي الآخر وهو **"كرشنا"** يقولون: كان له سبعة عشر ألف زوجة، إلا أن تعاليم **الفيدا** تحث على الاكتفاء بزوجة واحدة[1]، ولذا نرى أن الهندوس يختارون أنواعاً من الحيل لأجل التعدد.

نكاح الأرامل:

لا نجد في **الفيدا** ذكر نكاح الأرامل بل إن تعاليم **الفيدا** تحث الأرامل على اختيار الموت مع الزوج المتوفى، فكانت المرأة الهندوسية تجلس مع زوجها المتوفي على النار وتحترق معه.

ويعتبر هذا من أعمال البر والفضيلة للمرأة الهندوسية. ففي الكتب القديمة جلست **"سلوجنا"** مع زوجها المتوفى **"ميدناتها"**، و**"مارى"** مع زوجها **"باندو"** وفي كتاب **"مها بهارت"** أن عددا من زوجات **"كرشنا"** أحرقن أنفسهن معه.

وهذه العادة كانت سائدة في أنحاء الهند ذكرها مؤرخو اليونان في كتبهم العتيقة قبل الميلاد.

وأما الآن فإن القوانين الهندية تمنع من هذه العادة البشعة،

---

(١) ريج فيدا ٨/١٠٥/١، و٢/٣٣/١٠.

وفي رواية آخرى: يجوز للبرهمي أربع زوجات، وللكشتري ثلاث زوجات، وللويش زوجتان، وللشودر زوجة واحدة.

ففي عام ١٨١١م توفى أخو "**رَاجَا رَامَ مُوهَانْ**" أحـد مفكْري الهنـد، ومؤسس "**المجتمع البرهمي**".

وحرقت زوجته نفسها معه فتـأثر "**راجـارام موهـان**" بهـذه الحادثـة المؤلمة كثيراً، وبدأ يطـالب الحكومـة البريطانيـة بسَنِّ قـانون يمنـع "**ستى برتها**" (أي حرق المرأة نفسـها مـع زوجهـا المتوفـى عنهـا) واسـتجابت الحكومة، فسَنَّت قانونا في عام ١٨٢٩م في أيام الحـاكم البريطـاني "**لارد وليم ويننك**" يمنع من هذه العادة.

ونتيجة لذلك فقد كثرت الأرامل في الهند وخاصة في السن المبكرة، ففـي إحـدى الإحصائيـات في القـرن المـاضي توجـد مـن الهندوسـيات ١٣,٧٧٨ من الأرامل، وسِنّهن أقل من خمـس سنوات، و٦٤,٤٠٤٠ من الأرامل وسِنّهن أقل من عشر سنوات، وقس على ذلك الأرامل اللاتي بلغن أكثر من هذه السن.

والأرملة الّتي تبقى على قيد الحياة تعيش حياة قاسية.

يقول **منو**: يجب على الأرملة أن تعيش علـى الخضـروات وتضعـف جسمها ولا تفكر في زوج آخر[(١)].

حتى البنت الّتي مات عنها زوجها قبل الدخـول بهـا يحرم عليهـا أن تتزوج برجل آخر، وخاصة إذا كانت من طائفة البراهمة والكشترية والويش.

وأمـا الرجــل فيجــوز لــه أن يــتزوج بــامرأة أخـرى إذا مــاتت

---

(١) منو، الباب الخامس: ١٥٧.

زوجته الأولى[١].

إلا أن "**دياننـد**" ينكر ذلك ولا يجوز للرجل النكاحَ مرة أخرى[٢].

تحريم القرابة في النكاح:

يقول **منو**: يتزوج من المرأة الّتي لا تتصل قرابتها بـالزوج مـن جهـة الأب أو الأم إلى سبعة أجيال ماضية[٣].

الزواج في السن المبكرة:

"البنت الّتي لم يزوجها أبوها أو أخوها الأكـبر للسـنة العاشـرة مـن عمرها وهي سن البلوغ في الهند كلهم يدخلون النار"[٤].

وأما "**منو**" فيشترط مضى ثلاث سنوات بعد البلوغ للزواج[٥].

المتعـــة:

يبيح **دياننـد** المتعة للأرامل وغيرها، ويحرم الزواج الثاني ويسمى "**نيوج**". يقول:

"يجوز للمرأة المتوفي عنها زوجهـا أن تتمتـع برجـل أجنبي لكـي تحمـل

---

(١) منو، الباب الخامس: ١٦٨.

(٢) ستيارتها بركاش، الباب الرابع ص١٦٧.

(٣) منو، الباب الثالث: ٥.

(٤) براشري، قسم لاكهو ٦/٧.

(٥) منو، الباب التاسع: ٩٠.

مرتين لنفسها، وأربع مرات لأربعة رجال وكذلك يجوز للرجل الّذي ماتت زوجته أن يتمتع بالمرأة المتزوجة لتلد له مرتين، وأربع مرات لأربع نساء"، ويستدل على ذلك بأبيات من ريج فيدا(١).

"أيها "**الإندر**" عليك أن تجامع هؤلاء النسوة المتزوجات، والأرامل لتمنح لهن الأولاد الأقوياء، فللمرأة المتزوجة عشرة أولاد، وكذلك أيتها المرأة المتزوجة عليك أن تباشري هؤلاء الرجال لتلدي لهم عشرة أولاد"(٢).

الحجاب:

المرأة الهندوسية لم تكن تتحجب بحجاب معروف ولها أن تختلط بالرجال في حالات منها: حفلات الزواج، وتقديم القرابين للآلهة، كما يجوز لها أن ترقص أمام الصنم للحصول على رضائه.

الاعتزال في حالة الحيض:

يقول منو:

"يجب على المرء أن يحذر من المرأة في حال الحيض فلا ينام معها، ولا يجامعها، فإن من فعل ذلك يُبْتَلَي بالضعف في الجسم والباءة والنظر، كما ينقص من عمره"(٣).

---

(١) ٤٥/٨٥/١٠.

(٢) ستيارتها بركاش الباب الرابع ص١٦٤-١٦٥.

(٣) منو، الباب الرابع: ٤٠-٤١.

الفرق الهندوسية

في الهندوسية عدة فرق. وأذكرهنا باختصار فرقتين معروفتين في أنحاء الهند وهما **فرقة فشنو**، **وفرقة سيفا**.

أما فرقة فشنو: ففشنو هو اسم أحد آلهة الهندوس، جاء اسمه في "**الفيدا**" وأهل هذه الفرقة يجعلونه عالم الكل، ويصفونه بجميع صفات البرهما (الخالق) ويعتقدون فيه أنه يحفظهم في النوازل.

ومن اختصاص هذه الفرقة أنها ترى أن أفضل الأعمال هي عبادة **فشنو** وبمرور الزمن بدأت فرقة **فشنو** تعبد "**كرشنا**" إيمانا منها بأن "**كرشنا**" أفتار **فشنو**، لأنه يرجع مرة بعد أخرى إلى الأرض بصورة البشر كلما اقتضت الحاجة لنصرة عباده، ويقولون إن **فشنو** اختار حتى الآن عشرة أفتار أهمها أفتار "**راما**" و"**كرشنا**"، هذه الفرقة تقيم عيدين: أحدهما يمثل فيه "**راما**" ويسمى "**دشهرا**".

والثاني يمثل فيه "**كرشنا**" ويسمى "**كرشنا جنماستمي**".

ولهذه الفرقة معابد كثيرة في أنحاء الهند يوضع فيها تمثال **فشنو** للعبادة.

ومن أهم تعليمات **فشنو**:

١- مشيئة اللّه غالبة على كل شيء.

٢- تحصل النجاة حتى في "**كرهستا آشرمْ**" يعني في الدور الثاني من العمر بدون الدخول في الدور الثالث أوالرابع.

٣- من ملك نفسه ملك غيره.

٤- روح واحدة تنتقل في جميع المخلوقات.

وأما فرقة سيفا:

فهذه الفرقة كانت معروفة في السند، ولها ذكر في "**ريج فيدا**" وهو "**رودر**" الَّذي اختار في النهاية اسم "**سيفا**" ومن أهم وظائفه: الإعدام والتدمير، وله قوة هائلة حتى لقب بـ"**مهاديو**" (الإله الأعظم) لأنه انتصر على الآلهة الأخرى بقوته، وعلى النساك والزهاد بعلمه.

ومن أهم معتقدات هذه الفرقة أنها تؤمن بأن "**سيفا**" ليس له وجود ولا عدم، وهو محيط بكل شيء.

ومن أعمال هذه الفرقة: أنها تفضل الجوع على الشبع، وإن احتاجت إلى الأكل تأكل في الجماجم، وتستأنس بالوحشة القاتلة، كما تحب البقاء ساعات في محلات تحريق الجثث.

انتشرت هذه الفرقة في الهند أكثر من غيرها. وتوجد لها معابد خاصة في طول الهند يرجع تاريخ بعضها إلى ما قبل المسيح.

لقد قام السيَّاح الصيني "**هيون سيانج**" بزيارة الهند في القرن السادس، ورأى أن عبادة "**سيفا**" كانت غالبة على عبادة غيره من الآلهة في جميع مناطق الهند، كما نجد في كتب المؤرخين الهندوس في تلك الفترة أنهم يمجدون "**سيفا**" ويفضلون عبادته على غيره إلى أن جاء البيروني فرأى أن عبادة **سيفا** انتقلت إلى عبادة "**شكتي**" و"**سوريا**" و"**برهما**" و"**إندرا**" و"**أغني**" و"**كوبيرا**".

عبادة الأصنام:

لا يعرف بالتحديد العهد الّذي ابتدأت فيه عبادة الأصنام في الهند وقد وجد علماء الآثار مجموعة كبيرة من الأصنام في حفريات **"موهان جودور"** و**"هاروبا"** وأكثر هذه الأصنام عارية من اللباس، وفيه إشارة واضحة إلى أن النجاة لا تحصل مادام الإنسان يعيش حياة دنيوية، وراغبا في الملذات والملابس.

كما أنه بمقابل ذلك وجدت أيضا أصنام مزينة بأنواع من الألوان الجذابة، ومحلاة بأنواع من الحلي والملابس، ولاشك أن هذه الأصنام من أعمال فرقة **"فشنو"** الّتي اهتمت بالمظاهر الخارجية لجذب الناس إلى جماعتها.

وكذلك كانت عبادة الأصنام معروفة أيضا بشكل الذكر والفرج **"لِنج"** و**"يوني"** فإن **"سيفا"** وزوجته **"بارواتي"** رمز للذكر والفرج، وخُلِقَ العالَمُ بالتقائهما.

فكان من الطبيعي أن يعبد أهل الهند الذكر والفرج اللذين هما مصدر الخلق واستمرار الحياة على وجه الأرض.

ففي حفريات **"موهان جودور"** وجدت مجموعة من الأحجار بشكل **"لنج"** و**"يوني"**.

يقول المستر **"وارتها"** (VARTH): من زمن بعيد كان الهندوس يبحثون عن آلهتهم الطبيعية، فوقعت أيديهم على أحجار **"لِنج"**،

و"**يوني**" وهؤلاء الهندوس الذين يعبدون اللّه بصورة الرّجل والثور لم يستبعد منهم أن يعبدوا الذكر والفرج فإن عبادتهما أقرب إلى مزاجهما من عبادة القوى الطبيعية الأخرى[١].

ولم يغفل الآريون ذكر عبادة "**لنج**" والتنديد بها في كتابهم المقدس **الفيدا**.

ففي ريج فيدا:

"هو "**الإندرا**" الّذي يخوض الحرب بحسن تدبيره، ويغنم الأموال من "**شترى ديوي**" (عدوه) ولو كانت هذه الأموال محفوظة بين مئات الأبواب، ويُبْعِدُ الأرواح الخبيثة الّتي تعبد "**لنج**"[٢]".

كما وجد ذكر "**لنج**" في "**رامايان**" فإن ملك السيلان "**رافان**" كان يحمل معه دائماً "**لنج**" من الذهب.

ويصف "**سرجان مارشال**" هذه المجموعة من الأحجار الّتي وجدت بشكل "**لنج**" وصفا دقيقا بالمقاس والمواد الّتي نحتت منها[٣].

ومن الأصنام التي اشتهرت عبادتها في الهند "**ما ترى ديوي**" (MATRIDEVI) أي أرض الوطن.

وقد وجدت بعض أصنام "**ما ترى ديوي**" في منطقة بلوجستان،

---

(١) RELLGION OF INDIA, P.261

(٢) ريج فيدا ٩/٥/٢١.

(٣) MOMAN JODOR IN INDUS CIVILISATION.

ويمجد **الفيدا** عبادتها باسم الأرض، لأن الأرض هي أول مهد تقوم برعاية الطفل ثم يتخذ الإنسان مستقرا له طيلة حياته، فكان من الطبيعي أن يتخذ أهل الهند صنما باسم **"ما ترى ديوي"** كعادتهم.

كما وجدت في حفريات **"موهان جودور"** مجموعة من أصنام **"سيفا"** وله ثلاثة وجوه: واضع يديه على ركبتيه، وجالس في هيئة **"اليوجا"** على سرير من الخشب، مستغرقا في التفكير، وحوله تماثيل من الحيوانات، ونقش على بعض أصنام **"سيفا"** صورة الثعبان. وكأنه عقد في عنقه، فجعله الهندوس إله الحيوان.

يجزم علماء الأديان بأن **الآريين** ما كانوا يعرفون عبادة الأصنام، فلما اختلطوا بأهل الهند بدأوا ينحتون لآلهتهم تمثالاً محاكاة لأهل الهند، وبالتقاء الحضارتين، الحضارة الهندية القديمة، والحضارة الآرية ظهر مذهب جديد عرف بالهندوسية، فنجد أحياناً غَلَبة آلهة الآريين وهم **"إندرا"** و**"ورون"** و**"أغنى"** على آلهة أهل الهند وهم **"فشنو"** و**"سيفا"** وفي حين آخر يغلب آلهة أهل الهند على آلهة **الآريين** إلى أن جاء **"بوذا"** و**"مهابير سوامي"** قبل ميلاد المسيح بخمسة قرون، فأثّرا على الهندوسية تأثيرا قويا فصارت الهندوسية مزيجا من اعتقادات الآريين، وخرافات أهل الهند، وتعاليم **بوذا**، وطقوس **مهابيرا**.

عبادة الأبقار:

حظيت البقرة في الديانة الهندوسية بأسمى مكانة، وأرفع درجة، وأعلى منزلة، لأنها كانت من أغلى ثروات **الآريين**، وكانوا في حاجة إلى العطف عليها وتربيتها؛ لأنها تدر لهم فوائد كثيرة فوضعوا في كتابهم المقدس أبياتا لتمجيدها ففي "**ريج فيدا**":

"إن البقرة أم الأبطال الذين يقهرون الأعداء، وهي ابنة الإله، وأخت أبناء **آدت** (اسم الإله) ومركز للحياة، فإني أطلب من الرجال الغيورين عدم ذبحها"[1].

"إن الّذي يضرب البقرة برجله يستحق العقاب"[2].

"نحن جعلنا البقرة مصدرا للعلم، والأبقار تقوم بخدمة "**الإندرا**""[3].

وتوجد أبيات أخرى أيضا في **الفيدات** في تمجيدها.

ولذا فإن الهندوس يعبدونها ويقدسون روثها.

وكان أحد أبطالهم وهو "**كرشنا**" شغوفا بها فكان يرعاها ولقب بـ"**كوبال**" أي -مربي البقرة-.

---

(١) ريج فيدا ٨/١٠١/١٥.

(٢) آتور فيدا ١٣/٩/٤٦.

(٣) ريج فيدا ١/١٧٣/١.

وأحب الصدقات إلى الهندوس صدقة البقرة، بل إن الصدقة بالبقرة تعتبر من أقدس الصدقات في المناسبات الدينية وعند الزواج[١].

وقد كان **غاندي** من أكبر الدعاة إلى عبادة البقرة وتقديسها ومنعها من الذبح من قبل المسلمين، وكان يثير حماسة الهندوس بقوله: الديانة الهندوسية ستبقى على وجه الأرض مادام الهندوس يحافظون على البقرة.

ولكن لو قيل **لغاندي** هل ترضى أن تجعل من جلود البقرة فراشا ومن عظامها سلاحاً، كما كان الآريون يفعلون؟[٢].

وما أظن أنه يرضى بهذا، لأنه جعل البقرة أفضل من أمه الحقيقية من عدة وجوه.

---

(١) ريج فيدا ١١/٧٥/٦، ٩/١٢١/١، ٢٦/٤٧/٦.

(٢) ريج فيدا ١١/٧٥/٦،٩/١٢١/١، ٢٦/٤٧/٦.

العبادات في الهندوسية

الصلاة: بمعنى العبادة وهي عندهم على نوعين:

الأول: يسمى "**ياك**" أو "**يجيا**" وهو إشعال النار في مكان معين، وقراءة أناشيد خاصة من "**الفيدات**" و"**أُبانِشَادْ**" لاستجلاب حب الآلهة، وطلب الكفارة للذنوب و"**يجيا**" له أشكال ومناسبات كثيرة منها: ترسيخ قوائم السلطة. ومنها: تقديم الشكر والامتثال للآلهة، وقد أجريت فيه تعديلات كثيرة، ويجب أن يتم "**يجيا**" من طريق رجل برهمي، فإنه الواسطة بين الخلق والخالق.

هكذا اتخذ "**يجيا**" مركزاً هاماً لدى الأثرياء والملوك. وقد بقي البراهمة زمنا طويلا في سحر "**يجيا**" وألفوا فيه كتبا خاصة في كيفيته[١].

الثاني: يسمى "**بُوجَا**" وهو التسبيح والتمجيد للآلهة، وتقديم القرابين لهم من زهور وفواكه وماء مخلوط من زعفران.

ولكل إله من الآلهة طقوس وطريقة خاصة لتقديم القرابين من الزهور والماء وغيرهما، فالبعض يقدم له الماء من كفة اليد، والبعض الآخر يقدم له الماء من ودعة كبيرة[٢].

وذكر هذه التفاصيل قد يطول.

---

(١) ذكر الشهرستاني بعض الكيفيات في الملل والنحل ٢/٢٦١.

(٢) القاموس الهندوسي ص٤١٢.

الصـــوم:

لقد أدرك علماء الهندوس أن الصوم هو أفضل وسيلة لتعديل النفس وقهرها، وكسر حدة الشهوة الحيوانيـة، وإضعـاف القـوى الجسـمانية. فأوجبوا الصيام على رجـال الدِّيـن والنسـاك والزهـاد، وللصـوم طـرق كثيرة، منها: ترك الطعام والشراب ليلا ونهاراً بدون إفطـار لأيـام غير محدودة، ومنها: اجتناب الغلات دون الماء واللبن بقدر الحاجة، ومنهـا: أن يأكلوا أياما في الظهيرة فقط، ومنها: أن يأكلوا بعد غروب الشمس مرة واحدة فقط.

وقد توجد جماعات من الزهاد والنساك في الغابـات وعلى جبـال همـلايـا وهم يصومون ولا يفطرون إلا بنبات خاص يعصر في حلوقهـم فيبقـون على قيد الحياة شبه الميت، ولا يزالون على هذه الحالة حتى يموتوا[1].

---

(١) وهنا يؤدي **"اليوجا"** دوره المعهود في الفكر الهندوسـي فـاليوجي بممارسته الرياضـة النفسية والذهنية يتغلب على الأسباب المادية ويدهش المشاهدين فترى يعيش اليوجي عاريا فوق النهر المتجمد، وينام على شظايا الزجاج دون أن تظهر عليه أية إصابـة، ويجب أن يكون الإنسان على حذر، فإن **"اليوجا"** نوع من العقائد الدينية، ووسـيلة من وسائل الترقي الروحي عند الهندوس، وهي أخذت مـن تعليمـات **الفيـدات** وإن كـانت هـذه الكلمـة لم تـرد في **الفيـدات** وأضيف إليـه تجارب الرهبان والنسـاك فاستكملت جوانبه وبدأ يؤتى ثماره المدهشة.

إلا أن مفهومه كان واضحاً في عهود الفيدات، لأن هذه التمارين اليوجية يقوم عليهـا رجال الدين لكشف معاني وأسرار الفيدات. فـالفكرة اليوجيـة هـي فكـرة هندوسـية ==

==

برهمية خالصة ليتمكنوا من السيطرة على البشرية وتعليم اليوجا يساعدهم على ذلك.

وقد قرأنا في الصحف العالمية ما أعلن به "جندرا سوامي" أن كثيراً من رؤساء الدول وكبار رجال أعمال من تلاميذه، وهم عنده كالعبيد، وهو يتصرف فيهم كيف يشاءُ، وكل هذا بسبب اليوجا.

لقد اشتهر في العصر الحاضر رجلان يعلمان **اليوجا** أحدهما: **آجاريا راجنيش**، والثاني **ماهيش يوجي**.

ولد الأول وهو **راجنيش** في عام ١٩٣١م ومات قبل أعوام، والرجل لا يؤمن با لله، ولا بالكتب المنزلة، ولا بالغيبيات مثل وجود الجنة والنار، ويرى أن في الإنسان قوة ذاتية إذا استغلها فتأتي بالعجائب، ودعوته تقتصر على تعليم "**اليوجا**" والمراقبة النفسية على طريقة الصوفية. وأنه يثني على **بابا فريد** الصوفي، وفي عام ١٩٥٣م ادعى أنه حصل على المعرفة التامة وهي العلاقة الموجودة بين الروح والجسم، وأنه يستطيع الآن أن يتحد بالكائنات الواسعة.

وفي عام ١٩٧٤م أسس في مدينة "**بونا**" (PUNA) مركزا باسم "**راجنيش آشرم**" وكان يلقي فيه دروسا يوميا عن **اليوجا**. ثم سافر عام ١٩٨٦م إلى الولايات المتحدة وأسس هناك مراكز كثيرة لتعليم **اليوجا**.

وقد صدر له مئات من الكتب بالهندية والإنجليزية من محاضراته اليومية في مختلف الموضوعات أهمها اليوجا والمراقبة النفسية، ولم يصدق أتباعه حين مات بل اعتقدوا فيه أنه استتر عن أعين الناس، وأنه اتحد بالكائنات الّتي لا تفنى كما هي تعليمات "**الفيدانت**".

والرجل الثاني: وهو **ماهيش يوجي** الّذي سافر إلى الولايات المتحدة في الأربعينات في حدود ١٩٣٥م على ما أذكر، وكان يظهر أمام الناس زاهداً وراهباً، ويطمع في الوقت نفسه في جمع الأموال. فبدأ يعلم الناس طريقة

==

وأما عامة الناس فعندهم أيام الصوم محدودة مثل أن يعين الشخص لنفسه أن يصوم يوم كذا واليوم العاشر والحادي عشر من كل شهر قمري، وأيام مولد **"كرشنا"** و**"راما"** و**"برهلاد"** ووقت كسوف الشمس والقمر، ويوم النصر على أعدائهم مثل يوم نصر **"راما"** على **"راون"** وليس شيئاً واجبا عليهم، وإنما هو من التطوع.

الحج:

هو زيارة المواضع المقدسة والأشخاص المعظمين ويسمى **"ياترا"** ومعناه اللغوي" **عبور النهر**".

فالقصد من زيارة الأشخاص المعظمين هو الاستماع لمواعظهم، والاستمتاع بصحبتهم.

والمقصود من زيادة الأماكن المقدسة عندهم عبادة الأصنام في هذه الأماكن والغالب هي أربعة أماكن:

= =

"اليوجا" ويدعوهم إلى حركته المهاريشية. وادعى أنه بعثه اللّه لإنقادهم من الهلاك والضلال، ولمنحهم حياة سرمدية لا يطرأ عليها الفناء. فيعيش الإنسان على مدى الدهور في النعيم المستمر. ويكون مسيره في النهاية إلى **"النرفان"** وفي خلال أقل من أربعين سنة احتمع حوله آلاف الأمريكيين وتحمسوا لدعوته.

وفي الآونة الأخير انكشفت الأسرار المحيطة بالرجل. فوجد أنه لص كبير. وطرد من أمريكا. واستولت الحكومة الأمريكية على ثرواته الهائلة. وسافر إلى الهند، ومنها إلى البلاد الأخرى، واختفى خوفاً من الفضيحة.

١- دواركا (DWARKA)

٢- جكنات بوري (JAGNATH PURI)

٣- بادركا شرم (BADERKASRM)

٤- راميشور (RAMESHWAR)

وكذا يحج الهندوس إلى أحد الأنهار المطهرة فيغتسلون فيه مثل نهري **"كنكا"** و**"جامنا"** في مدينتي **"واراناسي"** و"ا لله آباد".

ومن آداب الحج:

١- يجب على الزائر أن يترك الأهل والأقارب، ولا يتصل بهم فترة حجه أبدا ولا يفكر فيهم.

٢- وعند الميقات وهو مسافة كيلو متر من بيته يتخلى عن لباسه، فيغتسل ويختار لباس الإحرام، وهو قميص طويل وإزاربلون أصفر، ويأخذ عصا من القصب الهندي، ويعلق عليها نوعا خاصا من الآنية للماء، ويخرج مرتلا الورد الخاص وهو:

هرى كرشن هرى رام... ...

ومن الأفضل أن يمشي على قدميه

وهو واجب على البرهمي، وتطوع على غيره.

أهم العقائد الهندوسية

لقد سبق القول بأن الهندوسية لا تؤمن بعقيـدة رئيسـة، ومـع ذلـك فهناك أمور عرفت بين الهنادك جميعاً، وإن كان فيها شيء من التنـاقض والتضاد، وهذا يظهر قريباً، ولكنها صارت شبه الأمر المجمع عليه فيمـا بينهم فما من هندوسي من أية فرقـة إلا وهـو يؤمـن بهـذه العقـائد، أو بأمثالها ولا مانع أن نذكر أهمها:

١- خلق الكائنات في الفكر الهندوسي.

٢- عقيدة الأَفْتَارْ.

٣- عقيدة التَنَاسُخْ.

٤- عقيدة كَارَمَا.

٥- عقيدة النرفانا.

١- خلق الكائنات في الفكر الهندوسي:

يقول **"منو"** في شريعته في الباب الأول وهو خاص بخلق الكائنـات. "كانت الدنيا غامضة، لاتوجد لها علاقة، ولا وسيلة للوصول إليها، ثم ظهر **"برميشور"** (الإله الأكبر) بمادة التكوين، وأراد أن يخلق خلقا مـن ذاته فخلق الماء وألقى فيه النطفة، وأصبحت هذه النطفة بيضة، فخـرج منها **"برهما"** وكسر البيضة نصفين، فخلق مـن أحدهمـا الجنـة، ومـن الثـاني: الأرض والسـماء ومـا بينهمـا، والجهـات الثمـاني، والبحـور

المتموجة، ثم أخرج من فمه طائفة "**البراهمة**" ومن عضده طائفة "**الكشتري**" ومن فخده طائفة "**الويشيا**"، ومن رجله طائفة "**الشودرا**" فما دام **برهما** مستيقظا فالدنيا باقية، فإذا أخذه النوم تقع القيامة.

يقول "**منو**": هكذا خلق اللّه الكائنات وخلقني، وهو يعيد هذا العمل بعد حدوث قيامة مرة بعد أخرى، فإذا نام وقعت القيامة، وإذا استيقظ حدث الخلق، هذه هي سنة اللّه في الكون[1].

ويؤخذ على هذه الأسطورة ما يأتي:

١- "**برهما**" مخلوق خلقه "**برميشور**" من مادة التكوين مع أنه روح اللّه الأزلية في عقيدة الهنادك، وإليها ترجع الأرواح السفلية.

٢- هذا المخلوق انقلب فصار خالقاً، فخلق الجنة، والأرض والسماء وما بينهما.

٣- ثم إن هذا الخالق المخلوق خلق الطبقات الأربع، ولاندري من خلق الباقي من الأجناس البشرية.

٤- إن **برهما** هذا هو الّذي يدبر الكائنات، فلا ندري ما هو وظيفة "**برميشور**" الّذي خلق "**برهما**".

٥- هذه الكائنات يستمر وجودها من أول خلقها إلى حدوث القيامة، ثم يعيد خلقها مرة أخرى. ولاندري منتهاها. اسمعوا ماذا يقول

---

(١) مَنُو اِسْمِرِتِي، الباب الأول: ٥١-٥٢.

"**منو**" في هذا الموضوع.

يقول "**منو**": نحن في الدور السابع من الخلق، وقد مضى ستة "**منو**" من قبلنا، كلهم خلقوا أدوارهم، وقاموا بتدبير الكائنات في زمانهم.

ثم قسم الأيام والليالي، فجعل "**كاشتا**" من ثمانية عشر "**تميش**" وجعل "**كلا**" من ثمانين "**كاشتا**"، وجعل "**ماهورت**" من ثلاثين "**كلا**"، وجعل "**أهوراتر**" من ثلاثين "**ماهورت**"، وجعل الشمس حدا فاصلا بين الليل والنهار، وجعل الليل للنوم، والنهار للعمل[1].

ثم يقول "**منو**" اسمعوا الآن: أيام وليالي "**برهما**" أربعة آلاف "**اهوراتر**" تساوى "**ستيايج**" وأربعة آلاف "**ستيايج**" تساوى "**سندهيايج**" وأربعة آلاف "**سند هيايج**" تساوى "**سندهيانش يج**"[2].

يعني: ٤٠٠٠×٤٠٠٠×٤٠٠٠×٣٠×٣٠×٣٠×١٨

هذه الأيام والليالي لدور واحد من أدوار الخلق، وهناك أرقام أخرى لذكر الأيام والليالي في شريعة "**منو**" إلا أن الأرقام الرياضية تعجز عن ضبطها.

وإليكم رواية أخرى في خلق الكائنات.

"إن الروح الكوني تشكل بالشكل الإنساني، ثم نظر حوله، فلم

---

(١) الباب الأول: ٦١-٦٥.

(٢) الباب الأول: ٧٦-٨٦.

يجد هناك شيئا غير نفسه، فصرخ بملء فيه "هأنذا" فوجدت من هذه الساعة كلمة "**أنا**" ولذلك فأول ما يقول الإنسان إلى الآن عند كلامه عن نفسه "**أنا**" وشعر هذا الروح الكوني، أو الإنسان الأول بالخوف من وحدته، ولذلك يخاف الإنسان إلى الآن إذا كان وحيداً، ولكنه سأل نفسه: لماذا أخاف فإنه لا يوجد أحد غيري، وإنما يخاف الإنسان من غيره، ووجد نفسه لا يشعر بالسعادة، ولذلك لا يشعر الإنسان بالسعادة إذا كان وحيداً، فرغب في إيجاد قرين له، فقسم نفسه قسمين: قسم بقي على حاله، وتحول القسم الآخر إلى امرأة، فكانت هذه المرأة زوجته، ومن تلك الساعة تسلسل خلق الإنسان[1].

وإليكم رواية أخرى في بدء الخلق.

إن "**فشنو**" كما هو معلوم يملك شخصية عظيمة في الدِّين الهندوسي، وزوجته "**لكشمي**" (LAKSHAMI) رمز للقوة له، وإنها تسربت فيه كما يتسرب النور في القمر، ولها حيثيتان مختلفتان:

إحداهما: أنها تمثل الإرادة الوجودية **لفشنو**.

والثانية: أنها ضلع الوجود الكوني، ويبدأ الخلق منها، لما أفاق "**فشنو**" من نومه العميق الّذي دام مدة غير معلومة، وأيقظ "**لكشمي**" من نومها، ويتمتع "**فشنو**" في هذه المرحلة بست صفات ذاتية وهي:

---

(١) أنقل هذه الرواية من كتاب الدكتور أحمد شلبي "مقارنة الأديان" ص٥٢، لأن أصل الكتاب لم أعثر عليه وهو: (الأساطير الهندية عن الكون وخلقه ص٣٤).

العلم، والقدرة، والآفاقية، والحياة، والقوة، والجلال.

ومجموعة هذه الصفات خلقت **"فاسوديفا"** ومن تضحية **فاسوديفا** ظهرت ثلاثة أقانيم، وهم **"شنكرا"** الّذي يمثل العلم والآفاقية، و**"بروين"** الّذي يمثل القدرة والقوة، و**"نرودها"** الّذي يمثل الحياة والجلال، وهذه الأقانيم الثلاثة تدير العالم[١].

والآن أنقل الخلافات الّتي وقعت بين الكتب الأساسية لدى الهنادك في خلق الكائنات، وهو كاف للدلالة على التناقض والتضاد في مسائل أساسية كهذه في الديانة الهندوسية.

يقول الدكتور **"تارا جند"** الفيلسوف الهندوسي الشهير في كتابه **"تأثير الإسلام على الثقافة الهندية"**

(INFLUENCE OF ISLAM ON INDIAN CULTURE)

ما يلي:

"فكرةُ الفِيدا في الخلق" (VEDIC THOUGHT)

إن الأضحية (ذبح الحيوان) آية لصلاح العالم، وهي وسيلة لقوة الخالق. فإنه إذا تعب من الخلق، وذهبت قوته، فإن الملائكة تسترد هذه القوة بالأضحية فينزل بها المطر، وتطلع بها الشمس، ويأتي بها الطوفان، لأن هذه هي السبب الوحيد الّذي تتم به إرادة الخالق[٢].

---

(١) قارن الأقانيم الثلاثة لدى النصارى بالأقانيم الهندوسية.

(٢) ص ٣٠.

ويشرح "**فكرة فشنو**" (VISHWATHOUGHT) هـو الإلـه الثـاني، وهو خالق السموات والأرض وما بينهما، وهو على كل شيء حفيظ، له أعين في جميع الجهات، وله وجه في جميع الجهات، وله أيـد وأرجـل كثيرة، وهو وحده لا شريك له[١].

وهـو ذات واحـدة يسـمى "**بـرم بـرش**" (PERAMPURUSH)، لـه آلاف الرؤوس، وآلاف الأعـين، وآلاف الأرجـل، وهـو محيـط بجميـع العالم ومنفصل عنه، وكل ما كان ويكون فهو صادر منه، وهـو مـالك الحياة الأبدية، ولا يعاقب على أي عمل يعمله لأن أعماله كلها خير.

"**فكـرة الفِيَدَانْـتَ**" (VEDANTIC THOUGHT) يقـول العـالم الهندوسي **وِويكـانَنْد**[٢] (WIWEKANAND): (خـرج هـذا العـالم مـن العدم إلى الوجود بإرادة الخالق، المادة والـروح والخـالق كـل منهـا أزلي وقديم، لا يجري عليها زمان ولا يأتي عليها حدوث، تدوم الحياة كمـا يدوم الخالق، وكذلك تدوم الفطرة ولكنها تتغير بتغير الزمن: أما الخالق فهو موجود في كل زمان ومكان، عـالم بكـل شـيء، ليس لـه صـورة

---

(١) ريج فيدا ١٠/٨١/٢-٤.

(٢) يعد وِويكانَنْد من أشهر تلاميـذ **رام كرشـنا**. ولـد عـام ١٨٦٥م، وتوفـى عـام ١٩٠٤م، اشتهر في أمريكا بمحاضراته عن الهندوسية. وكان يـرى أن الدِّيـن لا يقوم على العقل والمنطق بل لابد مـن المشـاهدات الروحيـة والرياضـة النفسـية. وكان ينكر على عقيدة وحدة الوجود.

حسية، ولن يستطيع أحد أن يصل إلى عليائه، إذا ادعى أحد لنفسه أنه الله فقد كفر به)[١].

"**فكرة البران**" (PURANIC THOUGHT) يعد "**البران**" عند الهنادك من الكتب المقدسة، وأسفاره أكثر من أن تحصى، ولكن كلها تُنسب إلى "**ويدوياس**" (WEDWYAS) وقد اختلف أصحاب **البران** في خلق العالم وجاؤوا بقصص ماجنة بذيئة ودونك بعضا منها.

يقول أصحاب بران "**ديوي بهكفت**" (DEVI BHAGAWAT) خالق هذا العالم امرأة من "**شري بور**" (SHRI PUR) اسمها (SHRI) وهي الَّتي خلقت الآلهة الثلاثة المعروفين لديهم وهم: **برهما** "خالق الحياة" **وفشنو** "الرزاق" **وماهيش** "قابض الأرواح" ولما أرادت هذه المرأة أن تخلق العالم وضعت إحدى يديها على الأخرى فخرج منها "**برهما**" فأمرته أن يتزوجها، فأبى لأنه اعتقد أنه ولدُها، فغضبتِ المرأةُ غضبا شديداً فأحرقته، ثم أعادت عملها فخرج منها "**فشنو**" فأمرته أن يتزوجها فأبى، فأحرقته ثم أعادت العمل فخرج منها **(ماهيش)** فأمرته أن يتزوجها فامتنع إلا بشرط وهو أن تغير صورتها وتأتي بصورة أخرى ففعلت ثم طلب منها أن تُحْيِيَ أخويه فأحيتهما، ثم طلب منها أن تخلق امرأتين ليتزوج كل من أخويه بواحدة منهما ففعلت، فتزوج

---

(١) ص ٦١-٦٤. (HINDUISM)

الجميع. وهؤلاء هم الآلهة الثلاثة الذين خَلقُوا العالَمَ وهم الذين يدبرونه"[١].

إن الهنادك ينسبون في كتبهم المقدسة لديهم إلى ربهم صفات وأفعالا يتنزّه البشر أن تنسب إليه -تعالى اللّٰه عن ذلك علوا كبيرا-.

٢- عقيدة "أفْتَارَ" (AVATAR):

ومعنى كلمة "**أفتار**" في اللغة السنسكرتية النزول، وفي الاصطلاح عند الهنادك: نزول الرب إلى الأرض لإصلاح الناس بصورة البشر كما جاء في كتاب "**كيتا**".

يقول **كرشنا**: (من أجل إنقاذ الأبرار، وإفناء الأشرار، ومن أجل إعادة إقامة شرعة الدِّين أهبط بنفسي دورة بعد أخرى).

ويقول أيضاً: (حيثما يوجد انحراف في الممارسات الدينية ويزداد الإلحاد أهبط بنفسي)[٢].

ويقول أيضاً: "إذا تزلزل الحق أمام الباطل، وغلب الفساق على الصالحين، نزل "**بهكوان**" أي الإله إلى الأرض لإحقاق الحق وحفظ الصالحين".

ويعرفه العالم الهندوسي "**شري ديال كوبند**" بقوله: معنى **أفتار**

---

(١) ستيارت بركاش الباب: ١١.

(٢) الكيتا أشلوك ٧.

الظهور في الصورة الظاهرة من العالم المستور.

وأفتار له أربعة مقاصد في **البكهفت كيتا**:

١- إظهار النساك والرهبان على الفجار.

٢- الفوز في الدنيا بعد إهلاك الدجالين.

٣- رفع ثقل الأرض من المعاصي.

٤- تقديم أسوة حسنة للسائرين.

وأفتار له أربعة أقسام:

١- "**بُورَنْ أَفتار**" يعنون به النزول الكامل، ومن شرطه أن تكون قوة الرسل غير متناهية تُساوي قوة **برهما**، مثل أفتار "**راما**" وأفتار "**كرشنا**" لأن أصلهما من الإله نزلا بصورة البشر لإعدام وتدمير الطغاة والعصاة.

لقد سبق أن بينت قصة "**راما**" عند تعريف كتاب "**رامايان**" وإليكم الآن قصة **كرشنا** الَّتي ترويها الكتب الهندوسية.

يقولون: قبل آلاف السنين كان يحكم منطقة "**مترا**"(١) ملك ظالم اسمه "**كنسا**" (KANSA) وكانت له أخت اسمها "**ديوكي**" فتزوجها رجل يقال له "**فاسوديفا**" وقد أخبر المنجمون "**كنسا**" بأن ابن أخته الثامن يقتله ويحتل ملكه، فسجن "**كنسا**" أخته وزوجَها.

---

(١) "مترا" (MATHURA) وهي إحدى المدن المقدسة لدى الهندوس.

وقد ولد في السجن ستة مـن أولادها فقتلهـم **كنسا** ونجا السـابع بحيلة، فلما ولد الثامن وهو **"كرشنا"** فكـر أبـوه في حيلـة حرصـاً علـى حياته لأنه هوالذي سينجيه حسـب مـا أخـبره المنجمـون، فخـرج مـن السجن ليلاً، ومن معجزة **"كرشنا"** بقي الباب مفتوحـا ونـام الحـراس، فذهب به أبوه إلى ما وراء نهر **"جمنا"** (JAMUNA) في مدينـة **"كوكـل"** وكان له هناك صديق اسمه **"نندا"** وقد ولـدت لـه في تلـك الليلـة بنـت فغير ابنه ببنته، وجاء بها إلى السجن.

وفي الصباح الباكر أخبر **"كنسا"** بولادة بنت فغضب على المنجمين ولامهم، لأنهم أخبروه بولادة ولد يقتله، وأخذ البنـت المولـودة ورمـى بها على الأرض، فخرج منها صوت يقول: "إن قاتلك حي لا يموت".

وبقي **"كرشنا"** عند **"نندا"** يلعب بالفتيات ويرعى البقـرة ويشـرب من ألبانها.

هذا هو **"كرشنا"** أفتار **"برهما"** الَّذي قَتَل فيما بعد **"كَنْسَا"** الظـالم ونَجىَّ أهلَ الأرض من ظلمه.

٢- **"أَنْشَانْ أَفْتَار"** أي الَّذي يرسل لغرض خاص وهـو دون الأول مثل أفتار **"نرسنغ"** (NARSING) الَّذي جاء لقتل **"هَارَنْ كَشَبَ"** فقـط لساعات معدودة.

والأسطورة الَّتي يذكرونها في قصة أفتار **"نرسنغ"** هي ما يلي:

لقد كان "**هَارَنْ كَشَبَ**" ملكاً على "**ديتون**"، وولد لـه طفل اسمه "**بَرَهْلاَدَ**" (PRAHLAD) وهذا الطفل كان عابداً لفشنو، فغضب أبوه "**هَارَنْ كَشَبَ**" الّذي كـان ينكر الألوهية ويدعيها لنفسه، وأراد أن يقتل ابنه بحيل كثيرة، منها: أنـه رماه في البحر، ووضعه تحت أقدام الأفيال، وفي الأخير ألقاه في النار، ولكن الإله "**فشنو**" حفظه في جميع هذه المحن، حتى خرج سالماً منها. فازداد إيماناً "**بفشنو**"، وصار يمجده ويثنى عليه في الغداة والعشي ولما عجز أبوه عـن إرجاعه عن عقيدته سأله غاضباً هـل إلهك **فشنو** موجود في هـذه الأسطوانة؟ فأجاب "**برهلاد**" بنعم، فركل هارن كشب الأسطوانة برجله، فانشقت شقين وخرج منها "**فشنو**" بصورة أفتار "**نرسنغ**" يعني كـان جسمه مثل الإنسان ورأسه كالأسد، لأن كلمة "**نر**" معناها الإنسان، وكلمة "**سنغ**" معناها الأسد، فأمسك "**هارن كشب**" ووضعه فوق ركبته وشق بطنه بأظافيره حتى مات.

هكذا انتهت قصة هذا الظالم، وفي نهاية القصة طلب "**نرسنغ**" من "**برهلاد**" أن يسأله ما يشاء، فسأله أن ينقيه مـن الرغائب والشهوات ويغفر لأبيه فأجاب له، ثم توَارى "**نرسنغ**" عن الأنظار بعد إكمال مهمته.

هـذه الأسطورة يعتبرها الهنادك من القصص المثيرة للعواطف البشرية، لأن الابن كان بارا لأبيه. كما أن فيها الصراع بين الخير

والشر الَّـذي هـو مـدار الفلسـفة الهندوسـية، وبعـد مـرور الزمـن اتخـذ الهنادك هذا الرجل العابد لفشنو إلها كعادتهم في اتخاذ الآلهة من القـوى الطبيعية والبشرية فبدأوا يعبدونه من دون الله.

هذه القصة مذكورة في الباب السابع من كتاب "**بهكوت كيتا**".

٣- "**كَلاَ أَفْتار**" الَّذي يكون أدنى مـن "**أَنْشَـان أَفْتَـار**" مثـل أَفْتَـار "**مَنُو كَشِيْبُ**".

وقصة هذا الرجل في شريعة "**منو**" وغـيره أن **برهمـا** أراد أن يخلـق خلقاً من نفسه على أن يكون همزة وصل بين **برهما** ومخلوقاتـه، فـأبى هذا الابن إلا أن يشغل نفسه بالعبادة، وهكذا خلق **برهما** أربعـة أبنـاء رفضوا كلهم أن يكونوا سببا لخلق البشرية، وكان الخامس اسمه "**سنك**".

وهذا الخامس بقى دائماً ابن خمس سنوات، وتستمر حياته إلى الأبد ثم خلق ابنا سادساً اسمه "**مَنُوكَشِيْبَ**" ومنه بدأ الخلق.

٤- "**أَذْهَيا كَارِي أَفْتَار**" (ADHYAKARI AVATAR)

الَّذي يعطي قوة كقوة **برهما** ثم تزول عنه كمـا كـان شـأن "**ويـد وياس**" عند تأليفـه "**الفيـدات**" و"**الـبران**" ثـم سـلبت منـه هـذه القـوة وقضى بقية حياته كالبشر.

وقد بلغ عدد **الأفتـارات** عنـد الهنـادك أربعـة وعشـرين. والمشـهور منها ما ذكرته.

وقد اتجه بعض المحققين الهنـادك المُحدِثـين في مسـألة **الأفتـار** اتجاهـا

آخر أشبه بالرسالة والنبوة بعد ماعرفوا استحالة نزول الرب إلى الأرض بصورة البشر، وبدأ هـؤلاء يدرسـون **"الفيـدات"** و**"الـبران"** والكتـب الهندوسية الأخرى بنظرية جديدة.

وإليكـم مقتطفـات مـــن عــالم كبــير **"ســتيا بركــاش"** (SATYA PARAKASH) الّذي كتب عدة مقالات في جريدة **"كانتي"** الإســلامية الصادرة من دلهي حول عفيدة الرسالة في الكتب الهندوسية.

يقول: لقد جاء في الباب الثاني عشر من **"ريج فيدا"** ما نصه:

"أكنن دوتن ورى ما هي"

ترجمته: نحن ننتخب **أكنى** رسولاً.

أكنى – اسم الرسول.

دُوتَنْ – الرسول.

وَرِي – ننتخب صيغة المتكلم، والجمع للتعظيم.

ولكن يفسر العلماء السابقون هذا النص بأن كلمة **"دوتن"** معناهـا الإله، و**"أكنى"** هو إله النار.

إلا أن هناك نصا آخر في نفس **الفيدا** يرد هذا التفسير وهـو: **"منـو شياسوا كنمن"**.

ترجمته: إنما أكنى بشر.

.بمثل هذه النصوص يستدل يها هذا العالم بأن عقيـدة **الأفتـار** محرفـة في الهندوسية، والعقيدة الصحيحة هي الرسالة والنبـوة كمـا في الأديـان السماوية.

٣- عقيدة التناسخ أو جولان الروح:

يقال لها بالهندية: "**أواكمن**" (AWAGAMAN) أو "**بنرجنم**" (PUNAR JANM) ويطلق بعض الباحثين على هذه العقيدة (تكرار المولد).

والتناسخ: هو رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى جسم آخر حسب الأعمال، فروح الإنسان تنتقل من جسمه إلى جسم الحيوان والحشرات، وبالعكس فمن تعاليم "**البران**" أن الإنسان إذا أخطأ هدف حياته وهو العبودية لله، فإن روحه تختار أربعة وسبعين مائة ألف جسم من أجسام المواشي والطيور والحشرات ثم تنتقل إلى جسم الإنسان.

يقول أحد العلماء: سبب التناسخ أو تكرار المولد هو:

أولا: أن الروح إذا خرجت من الجسم فلا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد.

ثانياً: أنها إذا خرجت من الجسم، وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين، فلابد من أدائها، فلا مناص إذا من أن تستوفى شهواتها في حياة أخرى، وتتذوق الروح ثمر أعمالها الّتي قامت بها في حياتها السابقة[١].

---

(١) ثقافة الهند ووجهاتها الروحية ص٤٣، نقلا من الدكتور أحمد شلبي ص٦٣.

وهذه العقيدة تبنى على اعتقاد الهندوس بأن الرب والروح ومادة الخلق أزلية فالروح لا تفني فناء كاملاً فإنها إذا خرجت من جسم، حلت جسما آخر، وهكذا تنتقل من جسم إلى جسم حتى تقوم القيامة.

مسألة القيامة:

أعمار الدنيا منقسمة إلى أربعة أدوار:

١- **ست يوج.** عهد الصدق والوفاء.

٢- **ترتيا يوج.**

٣- **دوابر يوج.** عهد الفوضى.

٤- **كل يوج.** عهد الظُلمة والجهالة.

وكل دور من هذه الأدوار له خصائصه ومميزاته:

ست يوج: يولد في هذا الدور من يحب الدِّين فقط.

ترتيا يوج: يولد في هذا الدور من يجمع في حبه بين الدِّين والدنيا.

دوابر يوج: يولد في هذا الدور من يجمع في حبه الشهوات والرغبات مع الدِّين والدنيا.

كل يوج: يولد في هذا الدور من يجري وراء الشهوات والرغبات فقط.

وكل دور من هذه الأدوار يستغرق ملايين من السنين:

ست يوج: ٤٨٠٠ سنة إلهية.

ترتيا يوج: ٣٦٠٠ سنة إلهية.

دوابر يوج: ٢٤٠٠ سنة إلهية.

كَلْ يوج: ١٢٠٠ سنة إلهية.

والسنة الإلهية الواحدة تساوي ٣٦٠ سنة إنسانية.

فبعد مضى جميع هذه الأدوار تعيد الدنيا عملها مرة أخرى من "**ست يوج**" إلى "**كَلْ يوج**" ملايين المرات ثم تقوم القيامة، وتنجو الروح من تنقلها وتتصل بالروح العليا، ثم تعيد الدنيا هذه العملية مرة أخرى وثانية وثالثة إلى ما لا نهاية له وهكذا"[١].

والسبب في ذلك كما يقولون: إن الروح لها ثلاث خصائص:

١- سَتُوكُن:

ومن علامته أن تكون الروح راغبة في العلم والمعرفة.

٢- تُمُوكُن:

ومن علامته أن تكون الروح بعيدة عن العلم والمعرفة، ويتسلط عليها الغباوة والجهل.

٣- رَجُوكُن:

ومن علامته أن تكون الروح راغبة في الخير في وقت، ونافرة منه في وقت آخر.

---

(١) انظر بعض التفاصيل في **ستيارتها بركاش**، الباب الثامن، خلق الكائنات.

هـذه الخصـائص هـي الّـتي تسـبب إعـادة الـروح مـرة بعـد أخـرى لحصول النجاة من أرذل صفاتها لتصل إلى أعلاها، فالروح الناجية هي الّتي تهدف إلى وجودها في "**ستوكن**" وإلا فتنتقل من جسم إلى جسم حتى تجد مرادها.

وبناء على هذا الأصل وهو أزلية الروح أقـام علمـاء الهنـادك الأدلـة العقلية على إثبات التناسخ، ولا بأس أن أناقش هنا بعضا منها.

الدليل الأول: إن طبيعة الكـون تثبـت نظريـة التناسـخ، فالشـمس والقمر والكواكب كل منهـا يطلـع ويغـرب، يظهـر ويختفـى، وتكـون الكواكب مرة في هذا البرج، ومرة في ذلك، فكذلك الأرواح يجب أن تنتقل.

الجواب: لم تكن الشمس يوما من الأيـام قمـراً، ولا القمـر شمسـاً، ولا الكواكب بحرا، بل كـل في فلـك يسـبحون بـأمر الخـالق، بخـلاف أرواحكم أيها الهندوس فهي مـرة تكـون في جسـم الإنسـان، ومـرة في جسم الكلب، ومرة في جسم الخنزير وهكذا، فقارنوا بين طبيعة الكون وطبيعة الأرواح.

الدليل الثاني: إن القول بعدم التناسخ يسـتلزم أن يولـد كـل طفـل على صفـة واحـدة، فلمـاذا يولـد هـذا أعمـى، وذاك أعـرج، والثـالث أكمه، والرابع سليما... وهلم جرا وإلا فيجب أن نقـول: بـأن الخـالق غير منصف، إذ ابتلى هذا الطفلَ بغير ذنب وهذا لا يجوز في حق الخالق.

الجواب: إذا كان سبب الاختلاف في المولد هو التناسخ فلماذا يكون الرجل صحيح الجسم والبنية عند الشباب، وعند الكهولة ضعيفاً، وعند الشيخوخة مشلول اليدين، وأعمى العينين، وهل خرجت روحه من جسمه وحلت فيه روح أخرى وهو حي يرزق، وأنتم لا تقولون بتنقل الروح إلا بعد الموت. وأما الاختلاف في صفات المولود فهو راجع إلى الوراثة وأنتم تقرون بذلك.

الدليل الثالث: يقولون: إن القول بعدم التناسخ يؤدي إلى تعطيل الأرواح مع أنها أزلية.

الجواب: هذا الدليل مبني على اعتقادهم الفاسد وهو: أزلية الروح والمادة لأنه يؤدي إلى احتياج الخالق إلى الروح والمادة عند الخلق. وهو غني عن كل شيء، وقادر مطلق حتى في اعتقاد الهندوس: "**سروشكتي مان**" أي القادر المطلق.

ويرد على هذا الدليل القرآن الكريم بقوله: ﴿**قل الروح مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾.

الدليل الرابع: يقولون: إن الذين ينكرون التناسخ ويثبتون الثواب والعقاب الدائمين في الجنة والنار مقابل عمل محدود قليل، فإنه يؤدي إلى عدم الإنصاف من اللّه، فلزم الإيمان بالتناسخ "لينفوا عنه" الظلم.

الجواب: إن العذاب والثواب لا يقاسان بالزمان والمكان فقط بل العامل الأساسي في ذلك هو التأثير سواء كان جميلاً أم قبيحاً، كما

نراه في حياتنا الدنيوية، فكم من خدمات عظيمة يقدمها الإنسان بدون أجر أو تشجيع بينما عمل ضئيل له تأثير كبير على المجتمع البشري فيجازى العامل بأعظم أجر.

ومن ناحية أخرى نقول: الذين يؤمنون بالتناسخ ويقولون: إن الروح الناجية هي الّتي تتحد بالروح العليا، وتنعم إلى الأبد، ولا ترجع مرة أخرى إلى العالم الأرضي. أليس هذا من الثواب الدائم مقابل عمل محدود؟.

هذه هي عقيدة التناسخ لدى جماهير الهندوس والبوذيين.

وقد تسربت هذا العقيدة إلى بعض الفرق المنشقة عن الإسلام.

يقول أبو محمد بن حزم: افترق القائلون بتناسخ الأرواح على فرقتين، فذهبت الفرقة الأولى إلى أن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أُخر، وإن لم تكن من نوع الأجساد الّتي فارقت.

وهذا قول أحمد بن حابط، وأحمد بن ناموس تلميذه، وأبي مسلم الخراساني، ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب، صرح بذلك في كتابه الموسوم: بالعلم الإلهي وهو قول القرامطة. وقال الرازي في بعض كتبه: لولا أنه لا سبيل إلى تخليص الأرواح على الأجساد المتصورة بالصورة البهيمية إلى الأجساد المتصورة بصورة الإنسان إلا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان ألبتة.

وقال ابن حزم: وهذه كما ترى دعاوى وخرافات بلا دليل،

وذهب هؤلاء إلى أن التناسخ إنما هو على سبيل العقاب والثواب، قالوا: فالفاسق المسيء الأعمال تنتقل روحه إلى أجساد البهائم الخبيثة المرتطمة في الأقذار، والمسخرة المؤلمة الممتهنة بالذبح واختلفوا في الّذي كانت أفاعيله كلها شرا لاخير فيها فقال بعضهم: أرواح هذه الطبقة هي الشياطين.

وقال أحمد بن حابط: إنها تنتقل إلى جهنم فتعذب بالنار أبد الأبد، واختلفوا في الّذي كانت أفاعيله كلها خيرا لا شر فيها فقال بعضهم: أرواح هذه الطبقة هي الملائكة، **وقال أحمد بن حابط:** إنها لاشك تنتقل إلى الجنة فتنعم فيها أبد الأبد.

واحتجت هذه الطائفة المرتسمة بالإسلام أعني أحمد بن حابط وأحمد بن ناموس بقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾**[1]، وبقوله تعالى: **﴿جَعَلَ لَكُم مِن أَنْفُسِكُم أَزْوَاجًا وَمِن الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكم فِيه﴾**[2].

وقال: واحتج من هذه الطائفة من لا يقول بالإسلام: بأن النفس لا تتناهي، والعالم لا ينتهي لأمد فالنفس منتقلة أبدا، وليس انتقالها إلى

---

(١) سورة الانفطار: ٦-٨.

(٢) سورة الشورى: ١١.

نوعها بأولى من انتقالها إلى غير نوعها، انتهى[1].

وهذه الأدلة الّتي ذكرها أصحاب هذه الفرق لا تحتاج إلى الرد لأنها **أولاً**: مخالفة للإجماع.

وثانياً: إنها محاكاة للهندوس والبراهمة. والإسلامُ بريء من خرافاتهم وأباطيلهم.

ومع انتشار هذه العقيدة بين جماهير الهندوس فإنها لم تكن موضع اتفاق في البداية، كما بدأ الخلاف في صفوفهم من جديد لاستحالة قبول العقل مثل هذه الخرافات والتُرَّهات.

ففي كتاب "**برلوك أور بنرجنم**" يعني "**الآخرة ومسألة التناسخ**" قصة يستدل بها المؤلف "**كوبندكا جي**" على مسألة التناسخ ولكن في القصة نفسها إشارة واضحة بأن هذه المسألة كانت موضع خلاف شديد بين الملائكة والمقربين.

تقول القصة: كان "**واج شروش**" (WAJ SHARWASH) يتصدق بالأبقار غيرالصالحة لدر الألبان. ويرجو أن يثاب على ذلك فاعترض عليه ابنه "**ناجي كيتا**" (NACHI KEETA) فغضب الأب وبعثه في عالم الأموات فرحَّب به ملك الموت وسُر بمجيء هذا الابن الذكي وقال له: اسأل ما تشاء، فقال الابن: إن الناس يختلفون في الأرض فيما يحدث

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١/٩٠-٩١.

للإنسان بعد الموت؟ يقول بعضهم: إن روح الأموات تبقى بعد الموت، والبعض ينكرون ذلك، فما هي حقيقة هذا القول؟ قال ملك الموت: أيها الطفل الذكي: إن هذه المسألة من أصعب المسائل فهما وإدراكا حتى الملائكة والمقربين يقعون في حيرة شديدة من معرفة مصير الأرواح. فاسأل سؤالا آخر، إلا أن الابن أَلَحَّ على ذلك فأجابه ملك الموت...

هذه القصة تدل صراحة بأن مسألة التناسخ لم تكن موضع اتفاق لدى فلاسفة الهندوس في بداية الأمر وإلا لما تهرب ملك الموت من الإجابة عنها في أول الأمر، و لم يقل للابن إن الملائكة والمقربين لا يستطيعون فهم هذه المسألة.

كما أن بعض علماء الهندوس المُحَدَثِين الذين ينكرون هذه العقيدة استخرجوا بعض النصوص من **الفيدات** للدلالة على البعث والنشور لا على عقيدة التناسخ.

ففي "**ريج فيدا**": اجتهدوا في حصول الشمس حتى تعرفوا قدر النار، إن رسلنا "**بهرت**" و"**بكو**" و"**مات رشو**" كلهم يؤمنون بالحياتين[1].

(أي الحياة الدنيا والآخرة).

وفيه أيضاً: إذا أذِنْتُ لكم في تناول الطعام الأبدي فيا "أكنى" كن

---

(١) ريج فيدا ١/١١/٦٠/١٠.

من الذين يجتهدون في حصول الحياة الأبدية السرمدية[١].

هذه عقيدة **الفيـدا** في جـولان الـروح خلافـا لمـا ذهـب إليـه العـالم الهندوسي "**ديانند**"[٢] مؤسس "**آريا سمـاج**"، وقلـده جماهـير الهنـدوس. وأما الذين أنكروا علـى "**ديـانند**" وأتباعـه فكثـيرون منهـم عـالم كبـير "**راهول سنسكرتايان**" الّذي يعد من أشـهر المؤلفـين المحدثـين في الهنـد يقول: إن الذين قالوا بقول التناسخ كانوا في زمان (**أُبا نشـاد**) ولعلهـم ما عرفوا أن هذه المسألة ستكون موضع شك وارتيـاب فيمـا بعـد، ولا يقبلها العقل السليم".

وتقول الدكتورة/ **فريدة جوهان**: نعم **الفيدا** يثبت التناسخ، ولكـن مرة واحدة فقط لا آلاف المرات[٣] تعنى بذلك البعث بعد الموت.

ويقول "**ستيا بركاش**": أنـا أتحـدى مـن يقـول بالتناسـخ فـإن هـذه العقيدة لا توجد في **الفيدا**[٤].

ويقول "**دركا شنكر**" العالم الهندوسي الّذي عرفتـه مـن مقالاتـه في مجلة "**كانتي**" الإسلامية الّتي تصدر مـن دلهـي. وقـد حـاول هـذا العـالم الهندوسي إثبات تعاليم **القرآن الكريم** في **الفيدات** لتقليل المنـافرة بـين

---

(١) ريج فيدا ١/٩/٤٤/٥.

(٢) المولود سنة ١٨٢٤م، والمتوفى سنة ١٨٨٣م.

(٣) التناسخ والفيدا ص٩٣.

(٤) أواكمن ص١٠٤.

الهندوس والمسلمين، وقد نجح في بعض هذه المحاولات. فكم من شباب هندوسي بدأوا يطالعون القرآن. يقول هذا العالم: إن من الأسئلة الغربية الّتي وجهت إليّ هل في **الفيدات** مسألة اليوم الآخر؟ يقول: هذا السؤال كمن يسأل: هل في الجسم روح؟، فإن **الفيدات** مملوءة بمسائل اليوم الآخر.

هذه هي عقيدة التناسخ لدى جماهير الهندوس. ولا أدري ماذا يكون موقفهم بعد هذا.

﴿وا لله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم﴾[1].

٤- عقيدة الكَارْمَا:

وهو قانون الجزاء الّذي يقرر إن كان الإنسان صالحا في واحدة من دورات حياته الحلولية فإنه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإذا كان طالحا فإنه سيلقى جزاءه في الدورة الثانية أيضاً.

جاء في كتاب "**اليوجا فاسشتا**" ما يلي:

"ليس في الكون مكان -لا الجبال، ولا السماوات، ولاالبحار، ولا الجنات، يفر إليه المرءُ من جزاء أعماله، حسنة كانت أو سيئة".

والكارما هو أساس التناسخ فإن الظالم قد ينتهي دون أن يذوق عقاب ظلمه، فلجأ الهندوس إلى إيجاد عقيدة التناسخ حتى لا يفر المرء

(١) سورة البقرة: ٢١٣.

من **الكارما**. وإنه يحدد الحياة الثانية.

والكارما لها ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: **بَرارَمْبا كارما**.

الحالة الثانية: **سَانْجيتَ كارما**.

الحالة الثالثة: **كِيرامَان كارما**.

فالحالة الأولى: أنها تُسَيِّر الحياة الحاضرة، وتحتم أنه لا محالة أن يجازى الإنسان على أعماله.

والحالة الثانية: إن نتائج كارما كانت موجودة من قبل، ولكن يمكن دفعها بالعلم.

والحالة الثالثة: أنها تُؤَثِّر في الحال، وتظهر نتائجه في المستقبل.

ومع ذلك فإن بعض علماء الهندوس يعتقدون بأن **الكارما** قد لا تؤدى دورها المعهود، وإن الأعمال قد تنتهي بدون أثر يذكر.

٥- عقيدة النِرفَانَا:

يعني النجاة. وهي حالة الروح الَّتي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة و لم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد فيحصل له النرفانا (النجاة) من الجولان وتتحد الروح بالخالق.

يقول "**كرشنا**":

"من يعرف طبيعة ظهوري وأعمالي التجاوزية لا يولد ثانية عند

تركه الجسد في هذا العالم المادي، بل يدخل مقامي السرمدي"[١].

وهنا نشأ القول بوحدة الوجود، فيقال على لسان الصوفية:

وما الكلب والخنزير إلا إلهُنا * وما اللّٰه إلا راهب في كنيسة

يقول ابن عربي:

فما نظرت عيني إلى غير وجهه * وما سمعت أذني خلاف كلامه

فإن الهدف الأسمى للحياة عند الهندوس هو التحرر من رق الأهواء والشهوات، فإن الروح إذا خرجت من جسم تنتقل إلى جسم آخر وهكذا تظل متنقلة من جسم إلى جسم حتى يحصل لها "**النرفانا**" وهو العودة إلى أصلها الّذي صدرت عنه، والاتحاد والاتصال به وهو "**برهما**". وفي تعبير المتصوفين "**الفناء**".

يقول "**ديانند**":

"إن الروح بعد أن حصلت على **النرفانا** وبقيت تنعم في الذات العليا تعود ثانية إلى التجسد (**الكارما**) وتعيد عملها من جديد، لأنها أزلية لا تفنى".

ومما لا شك فيه أن التصوف تأثر كثيراً بالعقائد الهندية. ففكرة الاتحاد أو وحدة الوجود عند الحلاج وابن عربي وغيرهما من المتصوفين مصدرها "**الفيدانت**" حيث ترجم في عهد المأمون في دار

---

(١) الكيتا: أشلوك ٩.

الحكمة، وبقي ابن عربي مدة من الزمن في الشرق بعد أن خرج من موطنه بلاد الأندلس، وكان يتلقى مبادئ التصوف من مشايخ الشرق وألف كتابه "الفتوحات المكية" بمكة المكرمة وهو شبيه بتعليمات التصوف الهندي. وكان يدعي أن الحقيقة المحمدية شكل آخر من وحدة الوجود.

أليس قول ابن عربي: الاعتقاد بصحة كل عقيدة حتى ولو كانت عبادة حجر أو شجر. شبيه بفكرة "**الفيدانت**" القائلة: وفي النهاية كل هذه الأفكار توصل إلى ذات ا لله".

وقد أكّد بعض المستشرقين أن الطريقة الأكبرية (وهي المنسوبة إلى ابن عربي الّذي لُقّب بالشيخ الأكبر) في الأصل تأسست في الهند على يد صاحبها محيي الدِّين ابن عربي في القرن السادس الهجري، وانتشرت بين مسلمي الهند[١].

ولا يبعد أن يكون ابن عربي أيضاً ممن خرج إلى الهند لتلقي مبادئ الفلسفة الهندية مثل شيخه في وحدة الوجود الحلاج، إلا أن هذه الدعوى تحتاج إلى إثبات.

وقد أكّد "**جولد تسيهر**" وجود علاقة قوية بين العقائد الهندية وبين الآراء الصوفية الإسلامية.

---

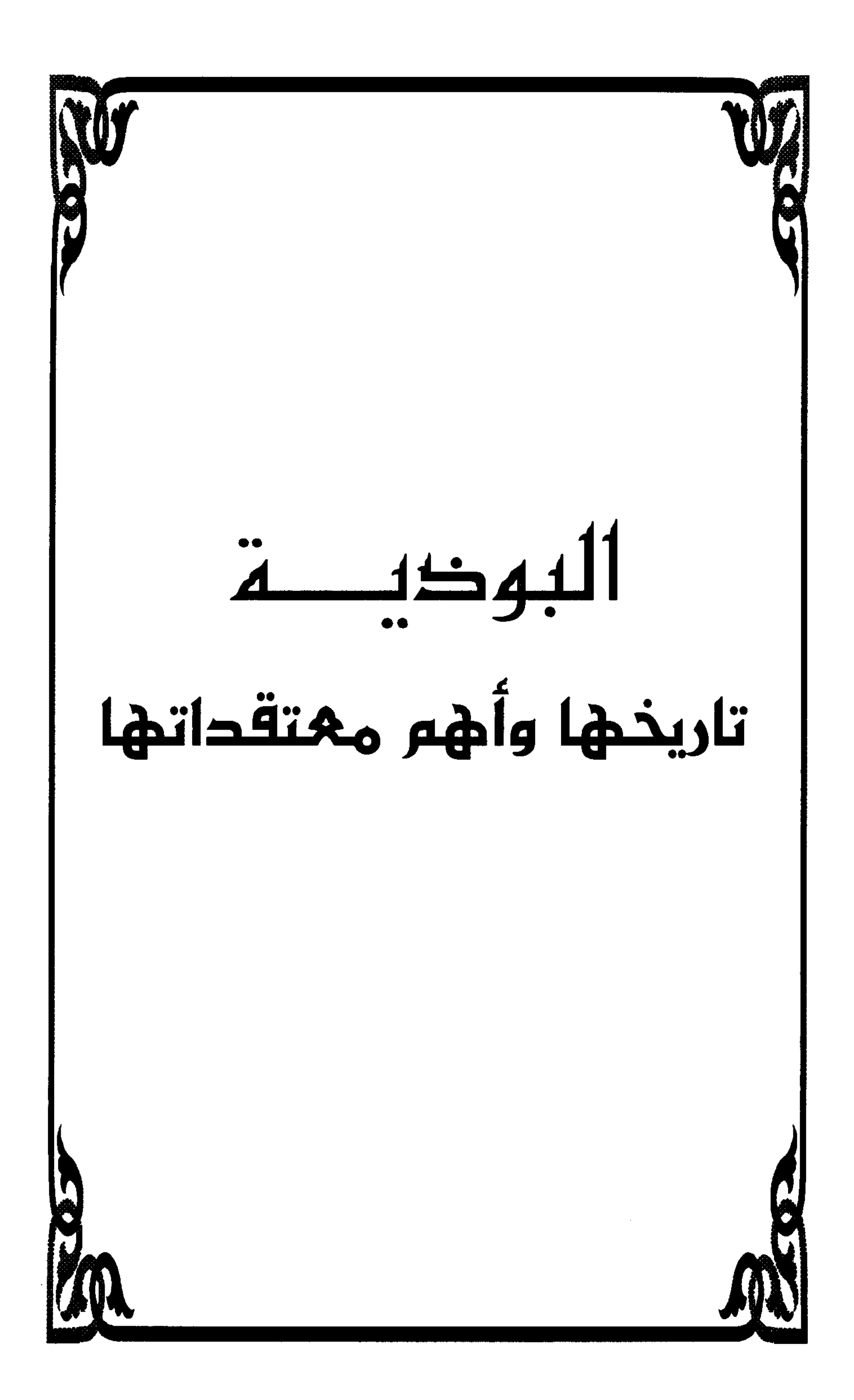
(١) انظر مقال الطريقة الأكبرية ص٣٠٦، للدكتور أبو الوفاء التفتازاني. الكتاب التذكاري في الذكرى المئوية الثامنة لميلاد ابن عربي.

يقـول: "فالأشـكال الكثـيرة للرياضـات الدينيـة المتعلقـة بـالذِّكْرِ في الجماعات الصوفية وكذا الوسائط الَّتي تستخدم للوصول إلى الانجـذاب والنشوة -نظام التنفس- أرجعها "**كريمر**" إلى أصولها الهندية الَّتي أثبتت صدورها عنها"[1].

ومن ثمرات "**النرفانا**" فناء الشخصية والاتحاد بالجوهر الذاتـي "**بـرم آتما**" ومن هنا جاء إحراق الموتى تخلصاً من الجسم المادي لتعلـو الـروح إلى العالم العلوي. والنـار هـي إحـدى مظـاهر الألوهيـة "**أكـني**" وهـي بدورها تقرب إلى "**برميشور**" الذات العليا.

---

(١) انظر العقيدة والشريعة في الإسلام ص١٦١-١٦٤.



البوذيـــة

تاريخها وأهم معتقداتها

تاريخ موجز عن نشأة البوذية

إن البوذية حركة فاشلة لا تكفل حاجات البشر، لأنها تعيش في الخيالات والأوهام، ولا تواجه مشاكل الحياة وصعابها، وهي أقرب إلى الفلسفة في الحياة منها إلى الدين، وتقوم على التجرد والزهد تخلصاً من الشهوات والآلام. وكان مؤسسها قد أحيط بالقصص الغرامية والأساطير الخرافية التي لا يؤيدها العقل والمنطق.

يقال: إنه ولد في مدينة **لُمْبِنِي**[١] قريب من "**كَبِلْ وَاسْتُو**" في جنوب نيبال وكان أبوه "**شدودان**"[٢] ملك شاكيا، والتاريخ يبين لنا أن ملك شاكيا في عصره هو "**بديا**" و"**دندباني**" فوقع المؤرخون في حيرة شديدة لهذا التناقض وحاول كثير منهم دفع هذا التعارض بتأويلات بعيدة عن الواقع منها أن الحكومة كانت جمهورية، ونواب البرلمان كانوا يسمون ملوكا.

هكذا حاول مصنف كتاب "**بُوذا دَرْشَنْ**"[٣] ولكن من الصعب

---

(١) وهي في شرق محطة قطار "**نوتتوا**" بقرب ثمانية أميال.

(٢) يقول **غستاف لوبون**: "بوذا كعيسى ولد من أم عذراء" (حضارة الهند ٣٤٤) وهذا كذب محض فإن المؤرخين الهنود من الهندوس والبوذيين متفقون على أن بوذا ولد ولادة طبيعية من أم وأب، ومن غستاف لوبون أخذ بعض مؤرخي العرب في أديان الهند.

(٣) ص (١٩) وهو "**راهول سنسكراتايان**" من أشهر المؤلفين في البوذية.

قبول هذا التأويل فإن الهند لاتعرف هذا النظام الجمهوري في العصور القديمة.

وهناك اختلاف شديد بين المؤرخين حول **بوذا**[1] ووجوده التاريخي لأن تعليماته لم تدون إلا بعد أن مضى عليها ثلاثة قرون في زمن الملك "**أشوكا**"[2] الّذي تولى العرش سنة ٢٧٣ ق.م. وهو من ملوك الهند عاش قبل المسيح بقرنين ونصف قرن تقريباً وكان من الدعاة البوذيين وهو الذي أرسل المبلغين البوذيين إلى الصين واليابان والتبت وسيلان وبورما وغيرها من البلدان، وأمر بكتابة الحكم البوذية وتعاليمها على اللوحات الحجرية التي كانت تنقل في هذه القرون المظلمة مشافهة، فضاع منها شيء كثير في متاحف الزمان، والذي بقي غير موثوق به لعدم تحري الملك "**أشوكا**" هذه الحكم والتعاليم، وكانت هناك فكرة هندوسية سائدة في البلاد وهي (أن كل فكر صالح مصدره

---

(١) أصل كلمة بوذا "**بدها**" (BUDHA) ومعناها صاحب العلم والمعرفة واسمه الحقيقي "**سدهارتا**" (SIDHARTA) واختلفوا في تاريخ ولادته فكل قال بالظن والخرص بعد اتفاقهم بأنه كان قبل المسيح بخمسة قرون.

(٢) أقدم الوثائق الّتي تحتوي على تعاليم "**بوذا**" هي "**البتاكات**" باللغة البالية ومعناها القانون، أعدت هذه الوثائق للعرض على المجلس البوذي الّذي انعقد سنة ٢٤١ قبل الميلاد. وقد وافق المجلس على أن ما في هذه الوثائق هو تعاليم "**بوذا**" ترجم بعضه إلى العربية في كتاب بعنوان "**إنجيل بوذا**".

(**الفيدانت**)[١]) ومن عادة النساك والرهبان التأثر الانفعالي بحكم ونصائح بدون الوثوق بقائلها.

وهذه الفكرة جرتهم إلى الاعتقاد بأمور كثيرة لا برهان عليها من الدين والعقل. والرهبان البوذيون كانوا يتجولون في المدن والقرى مبلغين تعاليم بوذا.

ومن الأساطير التي أحيطت بمؤسسها: قيل إنه لما بلغ أشده خرج ذات يوم من قصره فرأى شيخاً هرماً، وخرج يوما ثانيا فرأى رجلاً مريضاً، وخرج يوما ثالثاً فرأى ميتاً على جنازة فسأل محافظه عن الهرم وسببه، وعن المرض وسببه، وعن الموت وسببه، ولما أخبره بأن كل مولود مصيره الهرم والمرض ثم الموت، كره **بوذا** هذه الدنيا والبقاء فيها، وخرج ليلاً من قصره يطلب النجاة من الهرم والمرض والموت إلى الصحاري والغابات.

هذه الحكاية ذكرها مصنف كتاب "**بوذا درشن**" ونسبها إلى بوذا نفسه[٢] وينقل بالتواتر في الكتب البوذية.

---

(١) الكتاب المقدس عند الهندوس وقد مضى ذكره في الديانة الهندوسية.

(٢) فإنه خاطب الرهبان وقال لهم: كنتم تعلمون فيما كنت فيه من حلال عيش ورفاهية بالغة - قلت لنفسي: "إن رجلاً جاهلا من سواد الناس ستنال منه الكهولة كما نالت من ذلك الشيخ، وليس هو ببعيد عن نطاق الشيخوخة... ثم قال: فبدأت أبحث عن السكينة العليا، سكينة النرفانا.

ولا أدري كيف يَرْوي الناس مثل هذه الحكايات وينسبونها إلى معبودهم الأعظم الذي يبلغ من عمره ثلاثين سنة وهو لا يعرف معنى الهرم والمرض والموت حتى يسأل محافظه ثم يترك الدنيا باحثاً عن النجاة منها.

وأين له ذلك؟ فهل في قدرة البشر أن يخرق القوانين الطبيعية؟.

هكذا يحاول **بوذا** عبثاً أن يخلص نفسه من الهرم والمرض والموت فبقي يتحمل المشاق في السفر والحضر، ويعذب جسمه بالحر والبرد، ويحرمه من الشراب والطعام ست سنوات مع الرهبان والنساك، يتنقل من غابة إلى غابة حتى يئس من مطلبه، واضمحل جسمه من كثرة التعذيب، فنوى رجوعه إلى ملكه ليبدأ من جديد حياة رغدة.

يقال: إنه كان على هذه الحالة من القنوط واليأس لما فات حتى تنورت له الدنيا كلها، وحصل له علم كل شيء، ادعى أنه علم إلهي، وكشفت له ظلمات البر والبحر، وظهرت له حقيقة الموت والحياة، فبدأ ينشط من جديد، وألزم نفسه أن يبقى راهباً، ويعيش راهباً، ويدعو الناس إلى دينه، ويموت على ذلك.

وكان من آخر دروسه:

"الذي يؤمن بالبوذية والجماعة والدين يحصل له "**النرفانا**" ولما عرف "**آنندا**" تلميذه الوفي قرب موته بدأ يبكي فقال له **بوذا**:

"وإن كل من صار لنفسه -**يا آنندا**- مصباحا يهدي، وكل من صار لنفسه ملاذاً يُؤوي، سواء في حياتي أو بعد مماتي، فلن يلتمس لنفسه من غير نفسه مأوى. ويتمسك بالحق مصباحاً.. فلا يطلب من

غير نفسه ملاذاً. أمثال هؤلاء هم الذين سيبلغون أعلى الذُرى! لكن ينبغي أن يكون بهم شغف بالمعرفة".

ثم قال له:

"ولا تبك فكل موجود مصيره الفناء، وعليك أن تجاهد نفسك، وتحصل على "**النرفانا**" إذا انقلعت عن الذنوب والمعاصي، أنا لست أول بوذا ولا آخره، مادام تلاميذي يقومون بالواجب ينتشر هذا الدين. ولما يختفى نور الحق يأتي "**بوذا**" الآخر الَّذي يجدد ديني ويكون اسمه "**ماترا**" لا يظن أحدكم أنه ليس له مرشد بعدي، فنظام الجماعة هو مرشده وأستاذه".

وكان آخر كلامه:

"كل موجود مصيره الهلاك والفناء فعليكم أيها التلاميذ مجاهدة النفس جهاد المخلص الجاد للحصول على "**النرفانا**""، ثم فارق الحياة سنة ٤٨٣ق.م(١).

يلاحظ القارئ الكريم أن "**بوذا**" في آخر لحظة من حياته قبل موته لم يؤمن با لله سبحانه وتعالى، و لم يُوصِ أتباعه "**البهكشو**" بالإيمان به.

ولذا وصف بعض العلماء بأن "**بوذا**" كان مُلْحِداً ومات على ذلك. فالعجب لمن يجعله رسولا ونبيا لأهل الهند.

---

(١) وشوا دهرم درشن، ص١٥١-١٥٢، انظر أيضاً قصة الحضارة ٣/٨٩-٩٠.

تعليمات بوذا

إن **بوذا** لم يؤلف كتاباً، بل كان يلقي الخطب والمواعظ على تلاميذه كما أنهم أيضاً لم يهتموا بتدوين هذه المواعظ، بل هناك بعض النصوص في الكتب البوذية فيها التصريح بأن **بوذا** كان يمنع أتباعه من كتابة دروسه، وكانت هذه المواعظ تنقل شفويا، و لم يجزم علماء التاريخ بأي لغة تكلم بها **بوذا**.

ولذا بعد مضي عدة قرون على وجوده حصل التحريف والتبديل في كثير من تعاليمه إلا أن هناك بعض أمور يدعي البوذيون أنها متفق عليها لدى جميع الفرق البوذية وإن كان هناك خلاف كثير في التفسير والتعبير وهي التي تسمى بالحقائق المقدسة الأربعة عندهم.

الحقيقة الأولى: وجود الحزن:

يقول بوذا: "الولادة حزن، والكهولة حزن، والمرض حزن، والموت حزن، وعدم الوصول إلى المحبوب حزن".

أقول: إن بوذا يريد أن يغمض عينيه عن الواقع، ويعيش عيشة النعومة في الرمال، فإذا كانت هذه الأمور أحزاناً فهل يستطيع البشر أن يبعدوا أنفسهم عنها، وهل ذلك في مقدورهم أم هي من القوانين الطبيعية، **﴿فِطْرَةَ ا لله التي فَطَرَ النَّاسَ عليها لا تَبْديلَ لخلق ا لله﴾**[1].

---

(١) سورة الروم: ٣٠.

والفكرة البوذية إنما تسعى إلى خرق الطبيعة. فبوذا أراد أن ينجي نفسه من الكهولة والمرض والموت ولكن أنى له ذلك؟.

الحقيقة الثانية: في أسباب وجود الحزن:

يقول: هي الأمنية الكاذبة، والشهوات المهلكة الّتي تؤدي إلى الولادة من جديد.

الحقيقة الثالثة: في القضاء على الآلام والأحزان:

يقول: هي إماتة الشهوات والرغبات، واجتناب عن الحاجات الزائدة والسعي في قطع العلاقات الدنيوية واختيار العزلة التامة.

أقول: هنا أيضاً يفر **بوذا** من مواجهة واقع الحياة تحت ستار إماتة الشهوات فبدلاً من أن يوجه هذه الشهوات إلى فعل الخير والسعادة، يميتها من أصلها، وبهذا السبب فإن كثيراً من رهبان بوذيين لما لم يستطيعوا الاجتناب الكلي للشهوات اختاروا الاختصاء بقطع أعضائهم، ولا أدري لو استمر هذا الوضع في الجنس البشري جميعاً كيف تبقى هذه الدنيا ومن عليها، فلا شك أن **بوذا** لم يكن يفهم معنى الشهوة وإلا لما أرشد إلى أمر غير فطري وخارج عن قدرة البشر، والتاريخ يشهد على الأعمال القبيحة التي تعمل في مراكز الرهبان البوذيين في ظلمات الليل، بل وفي وضح النهار تحت الأرض من الخانقاهات.

وهذا يدل صراحة على فشل فكرة **بوذا** في حصول النجاة عن

طريق غير طبيعي لا يتفق مع نظام الكون وقوانين الطبيعة والفطرة الإنسانية.

الحقيقة الرابعة: الأعمال التي تساعد على القضاء على الآلام والأحزان:

يقول العلماء البوذيون هي ثمانية أصول:

١- الاعتقاد الصحيح: ويقصدون به الاعتقاد بالحقائق الأربع المذكورة.

٢- النية الصالحة: ويقصدون بها نفي الذات والسعي في إفادة الخلق ثم يقولون:

هذا يحصل بثلاثة طرق: أ- بترك الدنيا ولَذّاتها. **ب-** وبترك العداوة. **جـ-** وبترك القتال.

٣- القول السديد: ويقصدون به ترك ما لا يعنيه، والاشتغال بما يفيده.

٤- الفعل الحسن: ويقصدون به التذكر بالأجسام المركبة من أجزاء نجسة.

٥- الكسب الصحيح: لا أدري من أين أدخل العلماء البوذيون هذا الأصل. والرهبان يعيشون على التسول ويحرم عليهم الاشتغال في حصول الرزق إلا أن يقال: إنهم يقصدون به القدر الكافي من القوت اليومي.

٦- السعي المشكور: ويقصدون به القيام بالأعمال النافعة.

٧- الذكرى الصالحة: ويقصدون بها ذكر بوذا وأحواله وسيرته.

٨- **المراقبة الصحيحة:** ويقصدون بها مراقبة بوذا وتذكره وإحضاره في القلب، وتركيز العينين على تمثاله.

وهذه هي الأعمال التي تساعدهم على القضاء على الآلام والأحزان.

وبناء على هذا رتبوا الأصول العشرة المعروفة عند الرهبان وهي:

تحريم قتل النفس، وتحريم السرقة، وتحريم الكذب، وتحريم شرب الخمر، وتحريم الأكل بعد الظهر، وتحريم الرقص والموسيقى، وتحريم التطييب، وتحريم الجلوس في الشارع والمكان المرتفع، وتحريم قبول الهدايا من الذهب والفضة.

هذه هي المحرمات العشرة المعروفة للرهبان البوذيين.

ومن تعليمات **بوذا:** إنه لايُقِرُّ بوجود الطبقات الموجودة في الهندوسية، بل سَوَّى بين الناس جميعا. وإن التفريق العنصري الذي دعا إليه الهندوس ليس هو الأساس، بل الأساس في التفريق صلاحية الفرد وعدمه، وأعماله في الحياة الماضية ويضيف إلى هذا بأن النجاة قد تحصل لفرد من أدنى الطبقات إذا سلك طريق العشق والمحبة والمراقبة.

وهذا التعليم من **بوذا** من أعظم المرغبات للمنبوذين المضطهدين في الطبقات الهندوسية للدخول في البوذية.

سبب الآلام والمصائب:

يقول **بوذا:** "تبدأ الآلام والمصائب إذا أراد أحد أن يميز نفسه عن

الآخرين، لأن كل شيء في الكون مربوط بوحدة لا إنفكاك فيها، بإبراز شخصية ما يدعو إلى تغيير العالم، والإنسان يجهد نفسه إلا أنه غير قادر على تغيير الكون، فتفتح له أبواب المصائب". ويضيف **بوذا** فيقول: "والجاهل لا يعذر في هذا الكون المحكم".

وباختصار فإن من عقيدة **بوذا** أن الألم أرجح كفة من اللذة، فخير للإنسان ألا يولد، كما استنتج بعض العلماء من تعاليم **بوذا** أنه يُجيز الانتحار، لأن البقاء سبب للآلام.

والبوذيون لايرغبون في التناسل ولذا يحرم على الرهبان أن يتزوجوا حتى لا يكونوا سببا للولادة.

ولعل أبا العَلاء المعرّي تأثر بالبوذية؛ لذا أوصى أن يكتب على قبره بعد موته:

هذا ما جناه أبي عَلَيَّ * وما جنيت على أحد

والبوذي لا يحصل على **"النرفانا"** إلا بعد اقتلاع شهواته الجسدية اقتلاعاً تاماً فيقولون: إن من مُكَوِّنات **النرفانا**: السيطرة الكاملة على النفس، والبحث عن الحقيقة، والنشاط، والهدوء، والغبطة، والتركز، وعلو النفس[1].

---

(١) قارن بما في قصة الحضارة ٨٥/٣.

الألوهية في البوذية

كان **بوذا** في أول الأمر يتحاشى الدخول في مباحث الألوهية خوفاً من أن يقع في المتناقضات، ويترك الناس حيارى، ولا أدري كيف يدعي **بوذا** أنه حصل له "**النرفانا**" والعلم الإلهي، وهو لا يعرف ربه، وخالقه، وإلهه، ويضاف إلى ذلك أنه يدعو الناس إلى دينه ليخرجهم من المصائب والآلام، ومن هنا تشكك الناس كثيراً في البوذية وكونها ديناً. فإن معرفة الرب والخالق أساس الأديان والملل في العالم.

فقال جمع من المحققين إن البوذية ليست بدين، بل هي حركة عكسية قامت تعاند الأفكار الهندوسية، بما طرأ عليها من الخرافات والبدع. وخاصة لمحاربة الطبقات المعروفة في الهندوسية، فأراد **بوذا** أن يجذب هؤلاء المنبوذين إلى جماعته.

وفعلا لقد انتشرت البوذية في الطبقات المضطهدة في الهند أكثر من غيرها. ولكن السؤال هو: هل حصل لهؤلاء الضعفاء والمساكين ما أرادوا؟ ألا وهو معرفة الرب وذكره لاطمئنان القلوب. لا شك أن الجواب يكون بالنفي. فإن هؤلاء وإن ترفعوا قليلاً في المجتمع الهندي إلا أنهم لم ينور لهم طريق الحق والهدى.

وهنا يستطيع الإسلام أن يملأ هذا الفراغ الروحاني بتعاليمه السامية التي شملت الحياتين الدنيا والآخرة. فالإسلام لا يُقِرُّ بالطبقات (أقصد بها الطبقات الهندوسية الأربعة المعروفة) ولا ينظر إلى الأجناس، فكل

بني آدم من تراب وخير الناس أتقاهم لله.

وأعود إلى موضوعي حول المباحث الألوهية في البوذية فأقول:

إن المسألة لا يزال فيها نزاع شديد بين المحققين. وهم تحزبوا إلى فرقتين كل منهما بأدلة لا قيمة لها في ميزان النقد. ومع هذا فأثبت أدلة الفرقتين لتوضيح المسألة.

أدلة المنكرين:

قالوا: إن **بوذا** لا يؤمن بالإله الخالق. وكان يمنع أتباعه من الخوض في ذلك.

يُنقل عن **بوذا**: "إن راهبين من الهندوس جاءا إلى **بوذا** وهما يريدان الحلول "**ببرهما**" فوقع بينهما خصومة شديدة في تعيين الطريق فتحاكما إلى **بوذا**".

فقال **بوذا**: هل تعرفان مسكن **برهما**؟

قالا: لا.

قال **بوذا**: هل رأيتما **برهما**؟

قالا: لا.

قال **بوذا**: هل تعرفان طبيعة **برهما**؟

قالا: لا.

قال **بوذا**: هل ترضيان أن تتحدا بالشمس؟

قالا: لا. لأنها بعيدة عنا وهي محرقة.

قال **بوذا**: إذا لم يمكن لكما أن تتحدا بالشمس وهي مخلوقة فكيف بخالقها؟

ثم قال لهما: هل **برهما** حاسد ومتكبر؟

قالا: لا.

قال **بوذا**: وهل يوجد فيكم الحسد والكبر والبغض؟

قالا: نعم.

قال **بوذا**: إذاً كيف يمكن لكما أن تتحدا **ببرهما** وطبيعتكما تختلف عن طبيعته؟[١]

ومرة حصل الكلام بين **بوذا** وبين عالم هندوسي **"واششتا"** فقال **بوذا**: هل رأيت برهما بعينك؟ بل هل من أسلافك أحد رآه بعينه؟ فسكت العالم الهندوسي.

وقالوا أيضاً: لقد وقع الإجماع من العلماء المتقدمين على أن **بوذا** كان ينكر الألوهية وهؤلاء هم:

"**تَانْ سِيْنَ**" سنة ١٥٠ ق.م، و"**نَاجَا أَرْجُن**" سنة ١٧٥م، و"**آسَنْكَ**" سنة ٣٦٠ م، و"**بَسُوِيَنْدَ**" سنة ٤٠٠م، و"**دَجْنَاج**" سنة ٤٢٠م، و"**شَانْتَ**" سنة ٧٥٠م، و"**شاكيا شري بدر**" سنة ١٢٠٠م وغيرهم.

---

(١) بُوذَا دَرْشَنْ ص١١٤.

وقالوا أيضا: إن **بوذا** لم يذكر وجود الإله في الحقائق المقدسة، كما لم يُوصِ تلميذه البار "**آنندا**" بالإيمان با لله وإنما أوصى له أن يتخذ من نفسه ملاذا.

هذه بعض أدلة المنكرين فمن يريد الإيضاح أكثر من هذا فليرجع إلى كتاب "**راهول**" المسمى "**بوذا درشن**"(١).

أدلة المثبتين:

إن **بوذا** كان يؤمن بالإله الأكبر، إلا أنه لم يهتم بهذا، لأنه كان أمراً معلوماً لدى المجتمع الهندي وأدلتهم على ذلك ما يلي:

الدليل الأول:

قالوا: العقل والنقل.

أما العقل فلا يتصور الدين بدون الإقرار بالرب لأنه أساس مشترك بين جميع الأديان، ولهذا يتحاشى المنكرون أن يسموا البوذية ديناً.

وأما النقل: فقد جاء لفظ (**إيشور**) معناه (إله) في كتاب "**انكرنكاي**"(٢) وفي كتاب "**منجم نكاي**"(٣) ويجيب المنكرون على هذا بأن مفهوم الإله بدون صفات هو فكر مجرد لا يفي بالغرض المنشود فإن **بوذا** لا يصفه بوصف يجعله موجوداً.

---

(١) ص ١، ٤١، ٥٣، ١٧١.

(٢) الباب ٤١.

(٣) الباب ١٠١، وهما من الكتب الأساسية لتعليمات بوذا.

الدليل الثاني:

إن البوذيين لا يعتقدون اعتقاد البراهمة في ألوهية **برهما** (الخالق) بل يفضلون **بوذا** عليه.

وهذا التفضيل هو سلاح قوي بأيدي المنكرين للرد على **بوذا** وأتباعه الذين يؤلهون بوذا ويعبدونه من دون الله وهو مخلوق مثلهم.

ثم يقول المثبتون إن الشبهة حصلت لأسباب منها:

١- كان "**سدهارتا**" سابع سبعة كلهم يدعون بـ"**بوذا**" وهم: **سكها بوذا**، و**بسا بوذا**، و**يسهاد بوذا**، و**كوسنكا بوذا**، و**كرنا كنا بوذا**، و**سبا بوذا**، فاختلط الأمر فذكروا هذا بدلاً من ذاك، وذاك بدلاً من هذا.

٢- إن **بوذا** قد أغار على "**برهما**" ولم يحترم تعاليم "**الفيدا**" فاتهمه الهندوس بالإلحاد. وأشاعوا هذا القول في المجتمع الهندي فَفَسَّقُوه وكفروه حتى صارت البوذية غريبة في وطنها ومسقط رأسها.

٣- كيف يتصور أن تكون التعاليم البوذية خالية من مسائل ما بعد الطبيعة، مع أنها غرقت في بحر الشرك وظلمات البدعة، وجعلت **بوذا** مقام الإله الأكبر. فظل البوذيون يعبدونه من دون الله[1].

ومهما كان الأمر فإن هذا الخلاف الأساسي يهدم أصل هذه النحلة

---

(١) لقد ثبت لدى البوذيين أن **بوذا** لما دنت حياته الطويلة من ختامها راح أتباعه يؤلهونه، ولم ينتظروا في ذلك موته.

المنتشرة في آسيا وأفريقيا وبعض الدول الأوروبية. فإن الفكر المتدين لا يقبل أبداً أي دين من الأديان وفيه خلاف شديد في وجود الله وصفاته، وكيف يقبل إنسان ذو عقيدة وإيمان آراء **بوذا** في تخليص الإنسان من المصائب والآلام وهو لا يعترف في أي مرحلة من مراحل التخليص بوجود الله وقدرته، ثم يدعي لنفسه أنه حصل له **"النرفانا"**.

فالرجل المفكر يرى بين الأمرين تناقضاً وتضارباً. وهذا التناقض من أحد الأسباب الأساسية لفشل هذه الحركة في مولدها ونشأتها. فإن سكان الهند لم يقتنعوا بأفكار **بوذا** كما اقتنعوا بتعاليم الإسلام السامية وهذا الذي حدث في الديار الأوربية البعيدة عن التعاليم الإلهية عندما وصل إليها دعاةُ النصرانية، فإن أوربا قبلتها مع تحريفها وتبديلها مع أن مجيئ عيسى عليه السلام تأخر خمسة قرون عن **بوذا** ولكن لم تنتشر دعوته في أوربا.

والآن بدأ الأوربيون مرة أخرى يبحثون عن دين يتمشى مع منطق العقل، ويفرق بين الخالق والمخلوق، وبين عيسى وربه، ولا شك أن هذا الفراغ لا يملؤه إلا الإسلام وتعاليمه الصافية النقية من التحريف والتبديل، ومن الغواية والزيغ، فكما أدَّى الإسلام دوراً مهماً في العصور القديمة فيما بين أفغانستان واندونيسيا -هذه الأرض الشاسعة المنتشرة فيها الأفكار البوذية- فدخل معظم هؤلاء في الإسلام، كذلك يستطيع أن يؤدي هذا الدور في أوربا الآن.

وأما البوذية فإن كانت تسحر الناس بتعاليمها التقشفية، فإنه إذا أفاق المرأ من سُكرها وسِحرها عرف حقيقتها وغايتها.

المجالس البوذية الأربعة:

المجلس الأول: انعقد المجلس الأول فور وفاة **بوذا** وأُمِرَ تلميذه المشهور: **آنندا** أن يجمع معتقدات **بوذا** كما أُمِرَ غيره بتدوين نظام الحياة للرهبان.

المجلس الثاني: انعقد المجلس الثاني بعد مائة سنة من وفاة **بوذا** وكان الغرض الأساسي لهذا المجلس تنقية تعليمات **بوذا** من الطقوس والرسومات الَّتي سيطرت على البوذيين.

المجلس الثالث: انعقد هذا المجلس في حدود سنة ٢٢٤ ق.م في عهد الملك **"أشوكا"** وكان الغرض منه إزالة الاختلافات الَّتي وقعت بين البوذيين في كثير من المسائل. وبعد انتهاء المجلس أَرْسَل الدعاةَ والمبلغين في أرجاء الهند وخارجها.

المجلس الرابع: انعقد المجلس الرابع في نهاية القرن الأول الميلادي في عهد الملك **"كنشك"** وكان الغرض لهذا المجلس تفسير تعليمات **بوذا** تفسيراً بعيداً عن التأويلات.

الفِرَق البوذية:

لم يأت عهد الملك "**أشوكا**" حتى انقسم البوذيون إلى ثماني عشرة فرقة. وأشهرها فرقتان هما:

الفرقة الأولى: هنايان -يعني العربة الصغيرة.

تنكر هذه الفرقة وجود اللّه تعالى والروح والإلهام، كما تؤمن هذه الفرقة بناسوتية **بوذا** وأنه إنسان ولد من أب وأم وعاش كغيره من الناس ومات، إلا أنه حصل له صفات عالية. وهو وصل إلى مرتبة قديس واستحق أن يلقب بـ"**آجاريا منش**".

واتخذت هذه الفرقة قول **بوذا**:

"لا تطلب من غير نفسك ملاذا" قاعدة أساسية لحصول "**النرفانا**".

هذه الفرقة تعتمد على قرارات المجلس الثالث.

وانتشرت هذه الفرقة في جنوب الهند وجزيرة سيلان. وكُتُبُ هذه الفرقة كُتِبَتْ باللغة البالية. وأشهرها "**تري بتاكا**" (TREPITAK) وهي مجموعة من ثلاثة كتب، وقد تأخر تدوين هذه الكتب أربعة قرون تقريباً بعد **بوذا**.

الفرقة الثانية: ماهايان -يعني العربة الكبيرة. ويقصدون بها أن من انضم إلى عقيدة هذه الفرقة وركب على العربة الكبيرة مع جماعة "**البهكشو**" يحصل على "**النرفانا**"، وتؤمن هذه الفرقة بأن **بوذا** ليس له جسم، بل إنه نور مجسم، وظل ظهر في الدنيا وهو الإله الأكبر، وهو الإله الأزلي، وهذه الفرقة غرقت في بحور الشرك. فاتخذت من كل

راهب إلهاً من دون الله، واخترعت كثيراً من الرسوم والطقوس، وتفلسفت في العبادات وطريق النجاة.

الغالبُ أن هذه الفرقة أسست في عهد الملك **"كنشك"** ووضعت ضوابطها في المجلس الرابع.

انتشرت هذه الفرقة في الأرجاء الشمالية من الهند والتبت ومنغوليا والصين واليابان. وأخذت كثيراً من معتقدات هذه البلدان، وأكثر كتب هذه الفرقة كتبت باللغة السنسكرتية والصينية والتبتية واليابانية ومن أشهر هذه الكتب:

"ديموندا سوترا" (DIMOND SUTRA) و**"لنكا وتار سوترا"** (LANKA VATARA SUTRA).

العبادة عند البوذية

إن البوذية لا تعرف طريقة العبادات بالحركات فكل ما عندها هو:

١- الإكثار من الحمد والثناء على **بوذا** لحسنه وجماله وكماله على حد زعمهم.

٢- التلذذ بذكره وتصوره في الخلوة والمجتمع، والدعاء بصيرورة نفسه مثله في الحياة الثانية.

وتَذَكُر اسم **بوذا** وتصوره من أعلى مراتب العبادة عند الرهبان البوذيين.

وقد أدت هذه العقيدة إلى تعظيم الرهبان وعبادتهم، وفي اعتقاد البوذيين أن النجاة لا تحصل بمطالعة الكتب والتدبر فيها، بل لابد من الأخذ عن الراهب الكامل الذي يبلغ درجة **بوذا** في التخلي عن الشهوات والرغبات. وهو الوحيد الذي يتولى كشف الأسرار[١].

وفي المرحلة الثانية يقوم هذا العابد مقام المعبود، والمعتقِد مقام المعتقَد، والمخلوق مقام الخالق، فلم يبق بينه وبين خالقه أدنى فرق. ومن هنا يدعي الألوهية لنفسه.

قارن بين هذه العقيدة عند البوذيين وبين عقيدة تصور الشيخ عند الصوفية. فإن السالك في التصوف يتصور شيخه غائباً أو ميتاً، ويرسم صورته على قلبه فلا يعمل شيئاً إلا بإذنه فكأنه يعيش معه.

وفي المرحلة الثانية يتصور النبي صلى الله عليه وسلم، ويرسم صورته. وفي المرحلة النهائية يدعي وصوله إلى درجة إحسان.

---

(١) يعبر بعض العلماء عن هذه الحالة بقولهم: WANTLESSNESS يعني: المرحلة الّتي يصل الإنسان إلى الاستغناء الكامل عن الموجودات.

ترانيم البوذيين عند العبادة

أسجد للبوذا الإله الكامل، الذي انكشف له العالم.

أسجد للبوذا الإله الكامل، الذي انكشف له العالم.

أسجد للبوذا الإله الكامل، الذي انكشف له العالم.

أعوذ بالبوذا الإله.

أعوذ بالدين.

أعوذ بجماعة البهكشو[1].

أعوذ بالبوذا الإله مرة أخرى.

أعوذ بالدين مرة أخرى.

أعوذ بجماعة البهكشو مرة أخرى.

أعوذ بالبوذا الإله مرة ثالثة.

أعوذ بالدين مرة ثالثة.

أعوذ بجماعة البهكشو مرة ثالثة.

أتقبل حكماً لا إيذاء فيه.

أتقبل حكماً لا سرقة فيه.

أتقبل حكماً لا شهوة فيه.

أتقبل حكماً لا كذب فيه.

أتقبل حكماً لا سكر فيه.

---

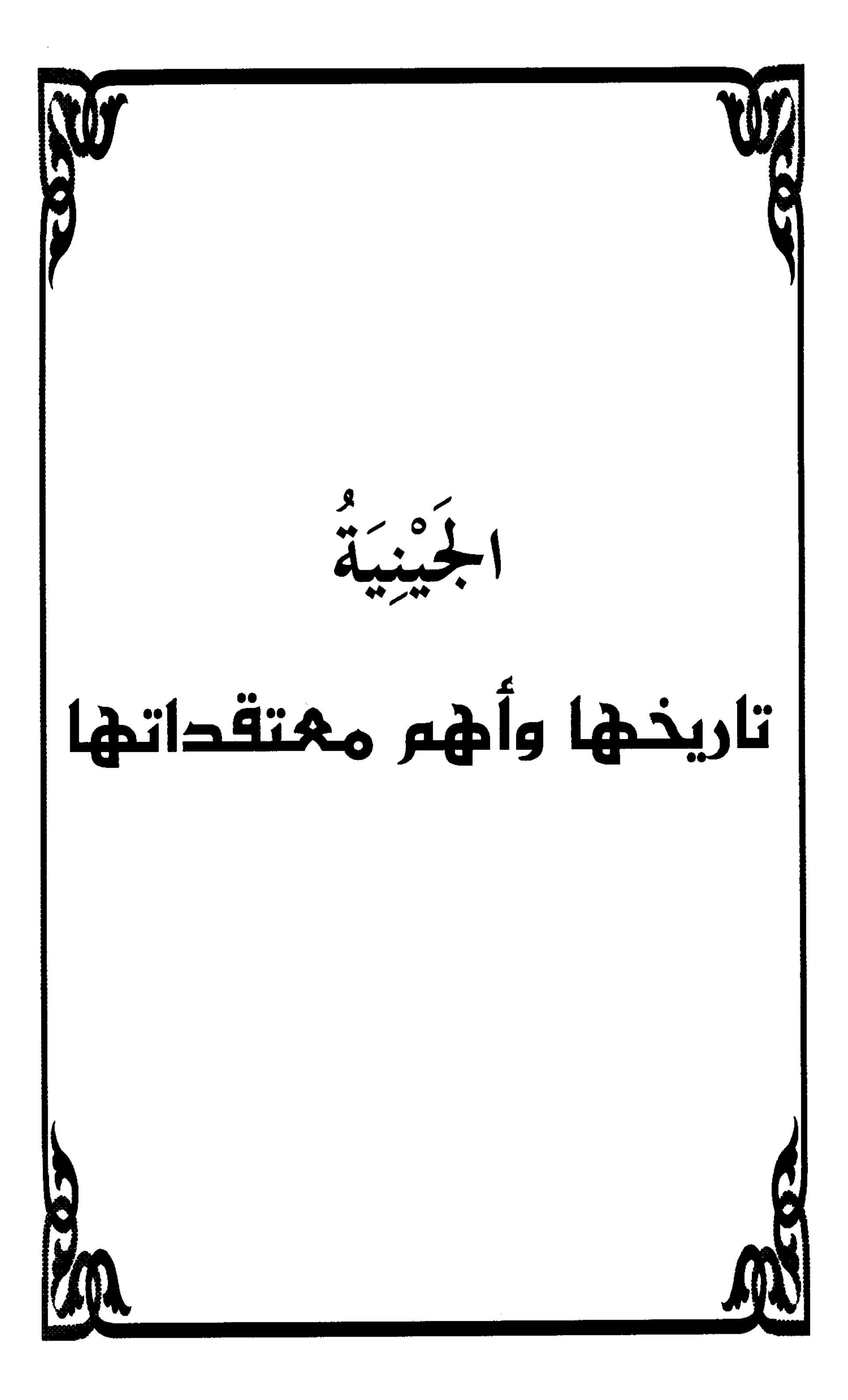
(١) البهكشو: اصطلاح خاص لفقراء البوذيين ورهبانهم.

إشاعة البوذية

لم تكن الديانة البوذية قاصرة على أعلى طبقات المجتمع الهندي بل فتحت أبوابها لكل من أراد الدخول فيها، خلافاً للديانة الهندوسية. فانتشرت البوذية انتشاراً هائلاً ودخل فيها جمهرة من الهندوس من الطبقة الدنيا. واعتنق الملك **"اشوكا"** الديانة البوذية وجعلها ديناً رسمياً للبلاد، وأرسل الدعاة والمبلغين في داخل الهند وخارجها. وأرسل ابنه **"ماهندرا"** إلى جنوب الهند وسيلان فبلغت البوذية إلى شرق آسيا ووسطها و لم يكن آنذاك بين البوذيين والبراهمة خلاف كبير كما يقول السائح الصيني **"فاهيانا"** الذي زار الهند في القرن الخامس الميلادي يقول: (إن الشعب يكرم الرهبان البوذيين والبراهمة سواء بسواء. والمعابد لكل الطائفتين تبنى جنباً إلى جنب.

فلما طلع القرن السابع بدأت بعض النزاعات والخلافات فانعقد مجمع **"قنوج"** سنة ٦٣٤م بين أتباعهما. ففاز البراهمة في هذه المناظرات والمناقشات. وبدأوا يكسرون شوكة البوذية إلى أن جاء **"شنكرا جاريا"** سنة ٧٨٨-٨٣٠م وهو من كبار شراح **"الفيدانت"** ومن كبار دعاة الهندوس فأخرج البوذية من القارة الهندية. ويقال: إنه عمل بقوة عقله أكثر مما عمل **"اشوكا"** بقوة السلطة.

ثم جاء بعده نور الإسلام وتغلب على البقية الباقية فانهارت أمام هذا النور الإلهي الهندوسيةُ والبوذيةُ على حد سواء من السند إلى إندونيسيا وتايلاند، فاعتنق كثير من البوذيين والهندوس دين الإسلام.



الجَيْنِيَةُ

تاريخها وأهم معتقداتها

الجَيْنِيَة

لابد لأي باحث في الديانات الهندية من أن يذكر شيئاً عن الجينية مع قلة[١] أتباعها، ولما لها من تأثير كبير في الديانات الأخرى في الهند.

موجز تاريخها:

يدعي أتباعها الجينيون أن دينهم قديم، كقِدمِ العالم. والزعيم الأخير الذي جدد أصولها ونشر عقيدتها هو "**مَهَا بِيْر سُوَامي**" (٥٤٠-٤٨٦ق.م) كان معاصراً لبوذا[٢]. فحصلت بينهما معارك كثيرة، ونقده **بوذا** في بعض خطبه ومواعظه وقد تقدم "**مها بير سوامي**" ثلاث وعشرون "**تير شنكر**" (الرسل الذين يعتقد فيهم الجينيون الألوهية) وهؤلاء هم:

١- رشبو ديو. RASHABHDEW

---

(١) يبلغ عددهم في إحصائيات سنة ١٩٥١م (١٦١٨٤٠٥) نسمة، ولم تنتشر الجَيْنية في خارج الهند لإلحادها الواضح وفحشها في نظام الحياة كما سترى، كما أنها لم يكتب لها الشيوع والانتشار في أرجاء الهند، فانحصر الجينيون في منطقة "**كجرات**"، لهم فيها معابد ضخمة تعتبر من العجائب. ولفظ "**جين**" معناه الفاتح -يعني الَّذي غلب على شهواته ورغباته.

(٢) ويرى الدكتور "**موهان لعل**" أنهما وإن كانا متعاصرين إلا أنهما لم يلتقيا أبداً "**جين دهرم درشن**" ص٨.

٢- أجت نات.	AJAT NATH
٣- شبونات.	SHANBHU NATH
٤- نندان.	NANADAN
٥- سمت نات.	SAMATI NATH
٦- بدم.	PADAM
٧- سبارشو.	SAPARISH NATH
٨- جندرا.	CHANDRA
٩- سبدي نات.	SABADHI NATH
١٠- شيتل نات.	SHEETAL NATH
١١- شريانس.	SHRI YANS
١٢- شري باسود يو.	SHRI BASODEW
١٣- شري بمل نات.	SHRI BIMAL NATH
١٤- اننت نات.	ANANT NATH JEE
١٥- شري درهام نات.	SHRI DHARAM NATH
١٦- شانتي نات.	SHANTI NATH
١٧- كنت نات.	KANTH NATH
١٨- ارانات.	ARAH NATH
١٩- مالي نات.	MALI NATH
٢٠- مني سوامي.	MUNI SWAMI

٢١- نامي نات. NAMI NATH

٢٢- ينام نات. YANAM NATH

٢٣- بارس نات. PARAS NATH

٢٤- مهابير. MAHABIR خاتم "**تير شنكر**".

وهؤلاء كلهم كانوا في فترة واحدة من الزمان وما بين كل اثنين منهم يستغرق ملايين السنين بل قد يعجز الرياضي عن ضبطه.

يقول "**لالا ديوان جند**" في كتابه "**هل الجينية أزلية؟**":

"إن هذه الدنيا قديمة أزلية لا بداية لها ولا نهاية فكذلك الجينية".

أولى الملاحظات على الجينية: أنها لا تعرف بدايتها ولا نهايتها، ولا تحفظ تاريخها، ثم افترقت إلى فرقتين كبيرتين وهما:

"**الفرقة الدجامبرية**"[١].

و"**الفرقة الشوتامبرية**"[٢].

ثم انقسمت كل منهما إلى قسمين. قسم يعبد الأصنام، وقسم يحرمها.

فالقسم الَّذي يحرم عبادة الأصنام من **الدجامبرية** يسمى "**تاران بنتحص**" ومن **الشوتامبرية** يسمى "**داس**".

---

(١) ومعناها أن لباسهم السماء يعني يفضلون أن يَكُونُوا عُراةً.

(٢) ومعناها الذين يختارون اللباس الأبيض "**جَيْنَ دَهْرَمَ دَرْشَنْ**" ص١٩.

ملاحظـــة:

هذا التقسيم يهدم أصل الدين فإنه يخترق جذر العقيدة.

تدوين علوم مها بير سوامي:

بعد وفاة "**مهابير سوامي**" قام الحفاظ والرهبان يعلمون الناس "**داود شانك**"[(١)] من محفوظاتهم لقرب عهدهم بمرشدهم ولكن بعد مرور سبعة قرون، مضى الحفاظ الكاملون و لم يبق فيهم إلا من يحفظ بعض الأجزاء. فلما رأى "**كند كند سوامي**"[(٢)] هذا الضعف توجه إلى تدوين ما بقي في الحافظة، فدون عدة كتب ثم تلاه تلميذه "**أوما سوامي**" فصنف كتابا نال مرتبة التوراة والإنجيل عند الجينيين وهو المعروف إلى يومنا هذا باسم "**تتوارت سوترا**" (**TATWARATH SOTRA**) والآن يعتبر هذا الكتاب مصدراً وحيداً لتعليمات "**مهابير سوامي**" (هذه هي رواية الفرقة **الدجامبرية**).

أما رواية الفرقة **الشُوتَامْبَرِية** فكما يقول مصنف كتاب "**جين ست سار**" إن "**ديواردي**" جمع نحو خمسمائة من علماء الجينيين في بلدة "**بلبهي**" في سنة ٤٥٣م أي بعد حوالي عشرة قرون، وأمرهم أن يدونوا ما بقي من حافظتهم في كتاب.

---

(١) التعليمات الّتي اُلهمها "**مها بير سوامي**" حسب زعمهم.

(٢) كان ذلك في سنة ١٥٦م تقريباً.

النقد التاريخي:

بعد إيرادنا هاتين الروايتين يسهل علينا أن نقول:

إن تعليمات "**مها بير سوامي**" لم تصل إلينا كما هي، بل ضاع منها جزء كبير بمرور الزمن. والذي بقي لا نشق بصحته التاريخية لأن "**ديواردي**" لم يتأكد من صدق هؤلاء الحفاظ والرهبان الذين جاؤوا من أنحاء البلاد، لأنه كان كلما سمع كلمة من فمهم أمر الكُتّابَ بكتابتها، والأهم من هذا كيف يثق أحد بسند هذا الكتاب المنسوب إلى "**ديواردي**" مع أنه خال من أية وثيقة أو مستند تاريخي، فالعجب ممن يؤمن بهذه القصص والأساطير والحكايات.

الاختلاف الأساسي بين الفرقتين الكبيرتين:

الاختلاف بين هاتين الفرقتين في أربع وثمانين مسألة ولكن أكثرها جزئي ناشئ عن التفكير فنعرض عن هذا، ولكن هناك اختلاف أساسي في ثلاثة أمور يهدم هذا الدين:

الأول: العلاقة الدنيوية:

إنه لا تحصل المعرفة الكاملة، والنجاة الدائمة عند الفرقة **الدجامبرية**، إلا بأن يقطع الإنسان علاقته الدنيوية تماما، بحيث يجتنب اللباس وستر العورات. لأجل هذا نرى نساك الفرقة **الدجامبرية**

يعيشون عراة بخلاف الفرقة **السوتامبرية** فإنهم لا ينقطعون عن الحوائج الضرورية من اللباس والفراش والعصا وغيرها.

فنساك الفرقة **الدجامبرية** يكتفون بثلاثة أشياء وهي:

١- **شاسترا** (الكتاب المقدس عندهم).

٢- ومراح من ريش الطاووس لتكنيس الأرض وطهارتها.

٣- وإبريق للاستنجاء.

فما نرى من الصور العارية في الكتب الدينية، والمراكز الثقافية، والمطارات، والمحطات، والمعابد، والاحتفالات، كلها تعبير عن الفرقة **الدجامبرية**.

أما نُسّاك الفرقة **الشُوتامْبَرِية** فيرمون على وجوههم ثوباً عند الكلام وفي السفر، بخلاف الفرقة **الدجامبرية** فإن نساكها يجتنبون الثياب كلياً، ويأكلون مرة واحدة في اليوم والليلة، ولا يستعملون الأواني، بل يضعون الطعام على أيديهم، ثم يأكلونه بخلاف نساك الفرقة **الشوتامبرية** فإنهم يأكلون مرتين في الأواني.

هذا الاختلاف الأساسي في حياتهم الدنيوية وعلاقتهم بها.

الثاني: الخلاف في حصول النجاة للمرأة:

إن الفرقة **الشُوتَامْبَرِية** ترى أن المرأة تحصل لها النجاة في قالبها النسائي، بينما ترى الفرقة **الدجامبرية** أنها لا تحصل لها النجاة، لأن في إبطها جرثومة صغيرة تموت بحركتها، وكذلك أنها تنجس كل شهر

بحيض، فلا تقدر على المراقبة التامة مع عدم تجنبها من اللباس كلياً فتلزم عليها ولادتها بقالب الرجل في الحياة الثانية وهكذا...

الثالث: العارف الكامل:

إن الفرقة **الدجامبرية** تعتقد أن العارف الكامل لا يلحقه الجوع والعطش والمرض في حياته الدنيوية خلافاً للفرقة **الشوتامبرية**.

هذه هي الفروق الأساسية بين هاتين الفرقتين، أما الجزئيات والفرعيات فهي كثيرة لا تحصى نتركها إيثاراً للإيجاز.

العقائد الرئيسة عند الجينيين:

١- إن الدنيا ثمرات الروح والمادة، وليس لها خالق ومدبر خارج عنها

٢- إن العلاقة الّتي نجدها بين الروح والمادة هي نتيجة "**الكارما**" لأن "**الكارما**" تعيد الروح إلى الدنيا مرة بعد مرة.

٣- لا تتخلص الروح من العودة إلا بالإيمان الصحيح، والعلم الصحيح، والعمل الصحيح، ويسمى هذا النخلص "**المكتي**" أي النجاة.

٤- الروح الناجية هي "**برماتما**" وقد تعود بعد النجاة إلى الدنيا لإضاءة السبل للسائرين، فالواجب على الإنسان أن يجتهد في تخليص روحه من العودة.

٥- الدنيا مركز الأرواح، ومستقر لها، وتسلسل الأرواح في الدنيا غير منقطع.

٦- "**أهنسا برمو دهرما**" (أفضل الدين ترك الإيذاء).

٧- يجب على الراهب الجيني أن يختار حياة "**برما جاريا**" يعني البعد عن المرأة والتطيب والتزين.

٨- السيطرة التامة على الحواس الخمسة، لأنها هي الّتي تجعل الإنسان يعيش حياة شهوة ورغبة في الدنيا وبالتالي لا يحصل له "**النرفانا**".

الألوهية عند الجينيين:

إذا فكرنا في العقيدة الأولى نجد أن الجينيين لا يعتقدون بوجود خالق الكون ومدبره، بل يعتقدون أن الدنيا نتيجة للعلاقات الّتي كانت بين الروح والمادة. فهي قديمة قدم الروح والمادة، لأنها لم تكن معدومة فأوجدها موجد، بل كانت موجودة من الأزل بشكل آخر فتشكلت بهذا الشكل لأجل العلاقة الجديدة.

وعلى هذا الأساس يقول بعض العلماء: إن الجينية هي رد الفعل للبراهمة.

ولكن الجينيين ينكرون هذا ويقولون: نحن لا ننكر وجود الخالق، بل ننكر صفته الخالقة والمدبرة، لأن وجوده ليس خارجا عن الدنيا.

يقول العالم الجيني "**بي آر كين**" : "إن الجينيين لا يعتقدون بمعبود أزلي قديم، موجود في كل زمان ومكان، عالم بكل صغيرة وكبيرة،

قادر على كل شيء، وخالق الكون والحياة، بل يعتقدون بالأرواح الناجية الّتي خلصت من العودة وحصلت على "**النرفانا**" فبلغت درجة الإله".

ويفهم من هذا: أن عدد آلهة الجينيين كعدد الأرواح الناجية.

ولذا نرى أن الجينيين يعبدون "**تير شنكر**" الأرواح الناجية بقولهم: "أنا أسجد أمام "**تير شنكر**" الّذي هو معبود، وهو الّذي يمنح المخلوقات الأمن والراحة. ياليت لو حصلت على "**النرفانا**" بمحض التفاته وكرمه".

سبحان اللّٰه عما يصفون، فروا من إله واحد، فوقعوا في أيدي آلهة كثيرة.

طبقات الرجال عند الجنيين:

إن الجينيين يقسمون رجالهم إلى خمس طبقات:

الطبقة الأولى: أرهت: هي الأرواح الناجية الّتي حصل لها علم كامل، ومعرفة تامة، فوصلت إلى درجة المعبود في الحياة الدنيا قبل موتها الطبيعي وهم أربعة وعشرون كما سبق ذكرهم.

الطبقة الثانية: سدها: الأرواح الّتي نجت من تكرار العودة إلى الدنيا، ووصلت إلى مقام النجاة بعد موتها الطبيعي وهم أيضاً أربعة وعشرون.

الطبقة الثالثة: آجاريا: هو رئيس الرهبان وقرب إلى النجاة.

الطبقة الرابعة: أباديا: هو الراهب المرشد يتجول في البلاد ويكون تابعا لـ"**آجاريا**".

الطبقة الخامسة: سادو: هو الراهب والناسك العادي الّذي ابتدأ بحياته الجينية.

فلسفة عبادة الأصنام عند الجينيين:

إن المبتدئين الذين بدأوا حياتهم الرهبانية مثل الطبقة الخامسة، لايقدرون على استقرار الفكر، ودوام الذكر والمراقبة، لعدم تمكنهم من تركيز القلوب على تصور المعبود، فاحتاج هؤلاء إلى إله ظاهر. فلما عرف علماء الجينيين مشكلتهم أذنوا لهم في نحت الأصنام الّتي تحمل الأوصاف المطلوبة فتوجهت كل فرقة إلى نحت معبودها وفق اعتقادها.

فالفرقة **الدجامبرية** مثلا تنحت معبوداتها عراة لتصور تخليهم عن الضروريات الدنيوية بخلاف الفرقة **الشوتامبرية**.

هذه هي بداية عبادة الأصنام في الديانات الهندية، لأننا لا نجد ذكر الأصنام وبناء المعابد في تعليمات "**الفيدات**" و"**بوذا**" فكلا المذهبين تأثرا بالجينية.

أما الآن فقد صارت عبادة الأصنام عند الجينيين من الأمور الضرورية المستحسنة. فإن علماءهم يتأسفون على الأجيال الجديدة الّتي تركت عبادة الأصنام، ويوجهون نقدهم إلى الإسلام، لأنه هو الّذي

حرم بناء الأصنام، وعبادتها أول مرة في تاريخ الديانات الهندية.

هنا يسأل القاريء: إن الجينيين لا يعتقدون بصفة من صفات اللّه تعالى فعلى أية صورة يصنعون أصنامهم؟.

نقول: هم لا يصنعون صورة الإله الّذي ينكرون وجوده بل يصورون حياة الأشخاص الذين نحت أرواحهم من عودتها إلى الدنيا مثل **ديو جي**، **وبارش بات جي**، **ومها بير جي**، **وسمومنات جي**[1]، وغيرهم من الأشخاص وهؤلاء الآن هم أكبر الآلهة عند الجينيين.

أثر الجينية على الهندوسية والبوذية:

لقد تأثرت الهندوسية بالجينية في كثير من تشريعاتها وعقائدها، وذلك يرجع إلى عدم وجود العقائد الرئيسة كما بينت من قبل. وأذكر هنا بعض العقائد والطقوس الّتي أخذتها الهندوسية والبوذية من الجينيين:

١- عبادة **الأصنام** وبناء المعابد: إن الهندوسيين ما كانوا يعرفون عبادة الأصنام وبناء المعابد في عصور "**الفيدات**" وكذلك البوذيون بل أخذوا ذلك من الجينيين حذواً بحذو.

٢- **أَهِنْسَا**: إن تعليمات "**الفيدا**" تصرح بذبح الخيل والجاموس والبقر.

---

(١) هذا هو الصنم الكبير الّذي هدمه الفاتح المسلم محمود الغزنوي المتوفى سنة ٤٢١هـ.

فجاء الجينيون وحرموا ذبح الحيوان، وقتل الجراثيم الّتي تطير في الهواء، وإلى هذا يشير أبو العلاء المعري تأثراً بالجينيين لا بالبوذيين كما زعم بعض المؤرخين.

فالديانة الهندوسية حرمت على أهلها ذبح الحيوان وخاصة البقرة. والآن هم كذلك يفتخرون بقولهم **"أهنسا برمود هرما"**.

٣- مسألة **التناسخ** أو جولان الروح: لقد أثبتنا قبل هذا أن **"الفيدا"** صرح بوجود الجنة والنار، فجاء الجينيون وأثّروا على الهندوسية والبوذية فاستصعب على هؤلاء الخروج من عقيدة التناسخ.

٤- **الرَّهْبَانِيَّة**: لقد تقدم البحث في أعمار الإنسان في الهندوسية فالقسمان الأولان يتعلقان بالحياة الأهلية.

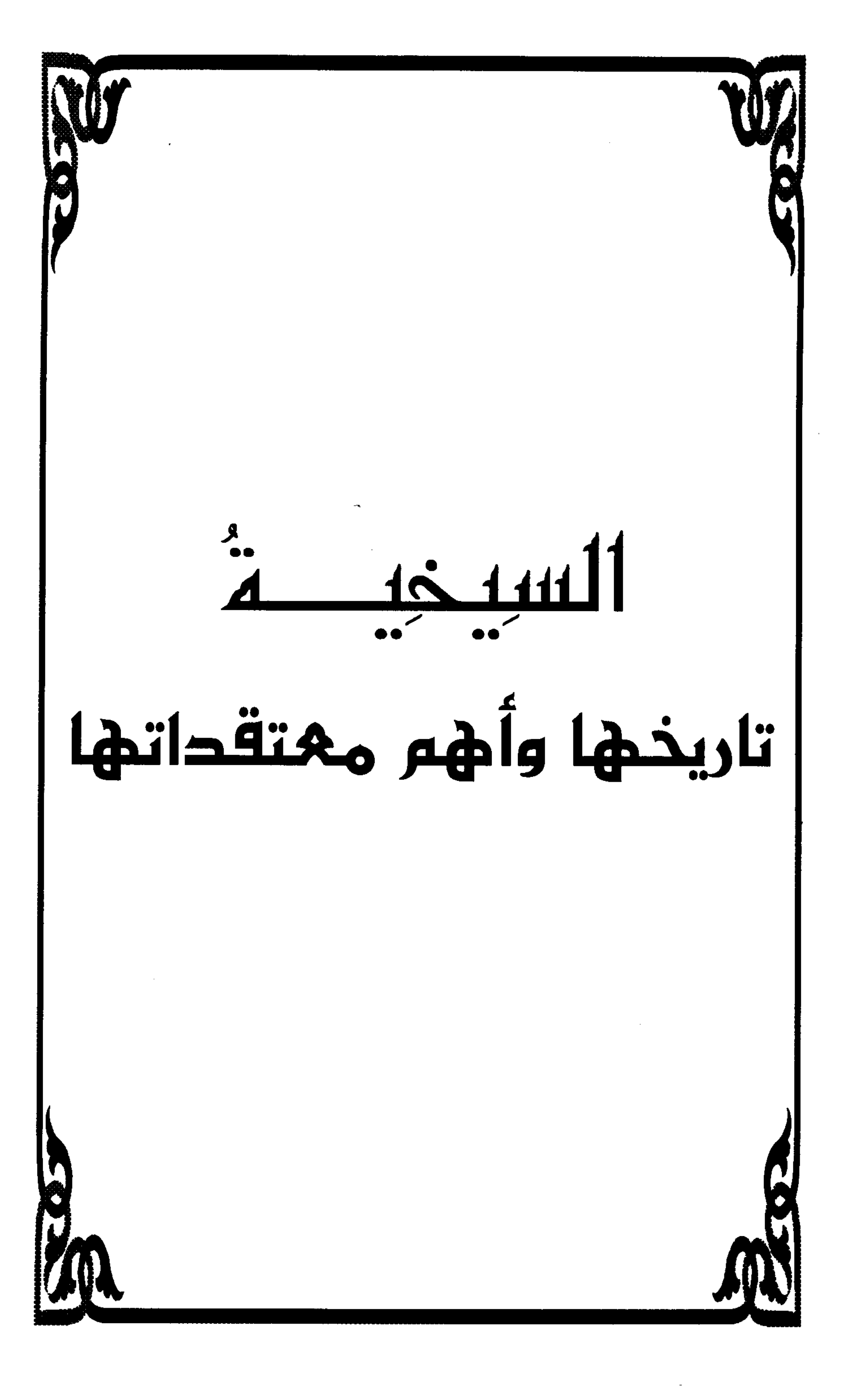
أما الجينية فتحث على ترك العلاقات الدنيوية، والتمسك بالحياة الرهبانية. فتأثر بها النساك الهندوسيون والبوذيون وتركوا العلائق الدنيوية، واختاروا الحياة الرهبانية.

٥- **العُرْى**: لا نجد فكرة العري في الهندوسية والبوذية، ولا شك أنها جاءت من الجينية، وأخذها النساك الهندوسيون والبوذيون. والآن هم الذين يحتفلون كل سنة ويتجولون في الشوارع عراة. ولكن الحكومة الهندية منعتهم عن ذلك في القرى والمدن. وبعد احتجاجهم الشديد سمحت لهم أن يحتفلوا في الصحاري والغابات.

هذه هي النحلة الجينية وعقيدتها. أوجزتُها قدر المستطاع مع أن

تفصيلها يستغرق آلاف الصفحات. وهذه المباحث سهلة التناول تعود غامضة، فأرجو أن يكون فيها كفاية لطالب الحق الّذي دأب على المقارنة بين الحق والباطل والغث والسمين، والأخذ بما هو نافع له في الدنيا والآخرة.

فسبحان الّذي أنزل آيات بينات في كتابه المبين، يستوي في فهمه الحضري والبدوي، ويستفيد قدر الحاجة العالم والجاهل. وأشكر اللّه على نعمة الإسلام وكفى بالله نعمة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



السيخية

تاريخها وأهم معتقداتها

الجو الفكري عند ظهور السِّيخِيَّة

إن أرض الهند أشرقت بنور الإسلام في فجر تاريخه، فلم تزل من ذلك اليوم محط رحال المسلمين من الغزاة والفاتحين والعلماء والدعاة، فتزعزعت العقائد الوثنية المنتشرة في ربوع الهند أمام هذا التعليم الرباني، واللطف الإلهي الَّذي أحاط بأرجائها والزحف المبارك الَّذي قاده الفاتحون المسلمون، فلم تكد أوثانهم وأصنامهم تحفظ معابدهم ومراكزهم الدينية من الهدم والخراب.

فيئس الهنادك والبوذيون والجينيون من مصيرهم، واضطرب كيانهم الديني، وسُلِبَتْ رئاسة الرهبان والنساك، فظهر في هذه الآونة على مطلع الهند بعض المصلحين الهنادك من الشعراء والأدباء، وتوجهوا إلى رفع معنوياتهم بتوجيههم إلى حب "**برهما**" وعشقه الَّذي لا يتصور، ولا يدرك، ولا يهدم، ولا يكسر، ولكن طبيعة الهنادك لم تقبل هذا التعبير الشعري لكونها اعتادت عبادة الآلهة المنحوتة من الأحجار، وكلتا الفكرتين اتخذتا سبيلين مختلفين.

أ- طريقة المعرفة:

هذه الطريقة لا تؤمن بالعمل الصالح، بل كل ما عندها هو الحصول على العلم والمعرفة، لأنها تعتقد أن الحياة غير كافية لمعرفة حقيقة الرب سبحانه وتعالى فضلاً عن عبادته وطاعته.

وكان الشاعر الهندي النساج يدعى **"كبير داس"** (١٤٤٠-١٥١٨م) وهو من الرسل الاثني عشر التابعين لمدرسة **"رامانندا"** (١٣٦٠-١٤٥٠م) (RAMANANDA) من أكبر الدعاة إلى هذه الطريقة لسبب ولادته في بيت برهمي، ونشأته في بيت أحد المسلمين، فخالف الجميع في طريقة فكرهم، وكان يدعو إلى التفكر في ذات ا لله، ويصفه بأنه لا يدرك ولا يتصور، فلماذا هذه العبادات والتقاليد والقرابين.

وأظنه أول من دعا إلى وحدة الأديان في تاريخ الهند وكان يؤمن بعقيدة الحلول والاتحاد الّتي بلغت أوجها وكمالها بعد **"شنكرا جاريا"** (٧٨٨-٨٢٠م). وأنقل هنا قطعة من أشعاره لتوضيح فكرته:

يقول:

أين تبحث عني وأنا عندك * لا تجدني في الغنم ولا في البقرة

ولا في السكين ولا في الكدوم * ولا في جلد الحيوان ولا في لحمه ودمه

ولا في العبادات ولا في الرهبانية * فإذا تبحث عني وجدتني في لمحة واحدة

يقول **"كبير داس"**: (اسمعوا أيها النساك والرهبان، أنا أجري مع كل تنفس. وأنا موجود في كل مكان).

وكان نقده على الهندوسية إذ يقول:

(إن الدنيا مخبوطة تعبد الصنم المنحوت من الحجر، ولا تعبد حجر الرحى الّذي يؤكل من طحنه).

وكان يأخذ الشيخ المربي وسيلة للحصول على المعرفة لاعتقاده أن اللّه قد حل فيه.

إذ يقول:

(رأيت الشيخ والرب واقفين بين يدي، فخررت ساجداً للشيخ الَّذي دلني على الرب).

وقد انتقد تقاليد الهنادك وطقوسهم نقداً شديداً وله أفكار غريبة لا يسع المكان استيعابها.

هذا هو الرجل الَّذي تأثر به مؤسس دين السيخ **"نانك"** في فكرة وحدة الأديان وهذا يتضح فيما بعد بجلاء.

ب- طريقة العشق والمحبة:

هذه الطريقة تتفق مع الطريقة الأولى في حصول العلم والمعرفة إلا أنها لا تقف عند هذا الحد، بل تخطو خطوة يزيد عليها الحب والعشق وكان **"الشاعر جائس"** من كبار الدعاة إلى هذه الطريقة وله ديوان معروف بـ**"بد ماوت"**.

جـ- تمثيلية راما:

وهذه الطريقة لا ترضى بالتصورات المجردة فحسب، بل تنتخب شخصية محبوبة وتجعلها بمثابة الإله المعبود، وذلك لتركيز الذهن والفكر في المراقبة وعدم تشرده منها، وكان من رأيها أن شخصية **"راما"** هي الَّتي تمثل أسوة حسنة ويعتبر **"تلسي داس"** (١٥١٧-١٦٤٣م) من أكبر شراح هذه الطريقة فإنه أبرزَ شخصيةَ **"راما"** بصورة الابن المؤدب، والزوج السعيد، والأخ الكريم، والصديق الحميم، والحاكم

العادل -إلى غير ذلـك- (وقد أوضحت الكلام في "**راما**" ووجوده التاريخي في الديانة الهندوسية).

د- تمثيلية كرشنا:

هذه الطريقة تتفق مع الّتي قبلها إلا أنها تخالفها في اختيار الشخصية للأسوة، فـ"**تلسي داس**" انتخب "**راما**" و"**سورداس**" (١٥٠٧-١٥٨٣م) انتخب "**كرشنا**" ولف حوله من الأساطير والقصص.

هذا هو الجو الاجتماعي والفكري الّذي ولد فيه مؤسس دين السيخ "**نَانَك**" (١٤٦٩-١٥٣٨م) في إحدى القُرى التابعة بمديرية "**لاهور**" في منطقة "**بنجاب**" في بيت هندوسي من طبقة "**الكشترى**" وكان من صغره محباً للخلوة والعزلة، ولازم بعض المتصوفين من المسلمين مثل **حسين درويش**، والشيخ **إسماعيل البخاري**، و**علي هجويري**، و**بابا فريد كنج**، (١٤٥٢-١٥١٠م) و**جلال الدين البخاري** وغيرهم، وأسّس ديناً مُمتَزِجاً بين الأديان جميعا وكان من مريدي "**كبير داس**". وينسب إليه كتاب "**كرو كرنتها صاحب**"[1] الّذي نال مرتبة الاحترام والتقديس لدى جميع السِّيخِيّين، وهو مملوء بالأمور المتناقضة والعقائد المتضاربة، وفيه مزج غريب بين الإسلام

(١) يقول "كِرْتَار سِنْغَ" : (الذي ألف "**كروكرنتها صاحب**" هو "**أرجن**" أملاه على "**كرداس جي**" مابين ١٦٠٦-١٦٨١م وفيه مائة واثنا عشر شعراً لـ"**بابا فريد كنج**" كما أنه يشتمل على مجموعة كبيرة من أشعار "**كبير داس**".

والهندوسية والبوذية وغيرها من أديان الهند.

ويظهر من مطالعة هذا الكتاب أن صاحبه حاول أن يجعل نفسه في درجة رفيعة، ليكون مطاعا من جميع أصحاب الأديان والملل على اختلاف طرقهم ومناهجهم، ولكن هذه المحاولة فشلت في بدايتها، فإن السِّيخِيّة ظهرت في المجتمع الهندي كالقوة الثالثة المحاربة من الهندوسية والإسلام في حين واحد.

وهنا أذكر بعض عقائد السيخيين الّتي اقتبسوها من الهندوسية:

١- وحدة الأديان:

لقد سبق إلى "**نانك**" الكتابُ المقدس عند الهنادك "**البهلفت كيتا**" بقوله: (بأية طريقة تعبدوني فأنا أحفظكم بنفس الطريقة، الناس يختارون لعبادتي أشكالا مختلفة فكل طريق يوصلكم إلي).

وفي "**الفيدانت**":

(إن "**الفيدانت**" لا يخالف أي فكر سواء أكان دينيا أو فلسفيا).

وهذه الأفكار لا تزال سائدة في أفكار الهنادك، فهم يقبلون بكل بساطة العقائد المتناقضة بدون حرج ومناقشة، ولهذا نجد فيهم من يؤمن بالتوحيد، ومن يؤمن بالتثليث، ومن يؤمن بالآلهة الكثيرة، وفيهم من يجحد الألوهية أصلاً، وهم جميعا في ربقة الهندوسية، فإن الولادة تحتم عليهم البقاء في ملتهم ونحلتهم، ولا يمكن لشخص أن يخرج من طبقة إلا بتنقل الأرواح من جسم إلى جسم آخر، ومن طبقة إلى طبقة

أخرى. هذا هو مبدأ فكرة وحدة الأديان في تاريخ الهند.

وقد استغل "**نانك**" هذه الفكرة وأراد أن يعيدها إلى أذهان الهنادك مرة أخرى إلا أنه بكمال سياسته ضم إلى فكرته دين الإسلام وأخذ منه بعض العقائد الّتي رأى أنها تتفق مع الفطرة البشرية، وليس هذا إلا نزعة نفسية جرته إلى ذلك للحصول على الزعامة الروحية من جميع أصحاب المذاهب والأديان.

يقول "**نانك**":(إن الهنادك لهم ست مدارس فكرية، وكل مدرسة لها مؤسسها والمنتمون إليها، وجميع المؤسسين ينهلون من معين واحد وإن اختلفت مظاهرها وتقاليدها وعاداتها. فأية مدرسة تؤمن بالخالق وعظمته وقدرته فاقبلها كأنها هي ضالتك المنشودة. فإن في ذلك تطورا ورقيا. ألا ترى أن الشمس واحدة والجو مختلف. أيها نانك: إن اللّه واحد، وإن اختلفت أشكال عبادته، وتعددت مظاهر خلقه)(١).

ويقول الزعيم السيخي "**كوبند سنغ**" :

(لا فرق بين مندر "معبد الهنادك" ومسجد "مصلى المسلمين" وبين عبادة الهنادك وصلاة المسلمين).

ونقول لهذا الزعيم: إن معبد الهنادك ومصلى المسلمين لا يستويان في غايتهما وقصدهما، حتى ولا في مظهرهما فإن المعبد مركز الأصنام والأوثان وتطهر أرضه بروث البقرة وبولها، بخلاف مصلى المسلمين فإنه خصص لعبادة اللّه وحده، وتطهر أرضه بالماء والتراب.

---

(١) باب: راك اسا - كروكرنتها صاحب.

وإن اللّه تعالى يقول: ﴿**وأن المساجدَ لله فلا تَدْعُو مع اللّهِ أحداً**﴾[١].

أما العبادة عند الهنادك فإنما هي عبارة عن الرقص والموسيقى والغناء والسجود للأصنام والأوثان وفعل الأعمال القبيحة مثلا مس النساء ذكر الرجل لطلب الأولاد وهو ما يسمى عندهم بـ"**لنك بوجا**".

بخلاف صلاة المسلمين فإنها عبارة عن الذكر والتسبيح، والخشوع والخضوع لله الواحد القهار، بقلب سليم ولسان طاهر ولباس نظيف.

فأنّى لهذا الزعيم أن يسوي بين "**مندر**" ومسجد، وبين عبادة الهنادك وصلاة المسلمين؟ ولكنه مشي على فكرة "**نانك**" الّذي يحلم أن يرى في كل شيء الوحدة والوفاق.

يقول "**نانك**": (من الصعب أن يكون الرجل مسلما حقيقيا، ولكن إن وُجِدَ نُخلي سبيله).

يقصد بهذا أنت لا ترفض أي شخص سواء كان سيخيا أو مسلما إذا قبل أفكارك.

نقول لهذا الزعيم: إن المسلم الحقيقي إذا قبل خرافاتك وترهاتك فقد خرج من الإسلام، فإن الإسلام يرفض بكل قوة الأفكارَ الدخيلةَ بأية صورة تكون.

يقول اللّه تعالى: ﴿**وَمَن يَّبْتَغِ غَيرَ الإسْلام دِيناً فَلَن يّقْبَلَ مِنه وَهُو فِي الآخِرة مِن الخاسِرين**﴾[٢].

---

(١) سورة الجن: الآية ١٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٨٥.

قبسات السِّيخِيّة من الهندوسية

أكثر ما تأثرت به النحلة السِيخِية هــي الهندوسـية المنتشـرة في شـبه القارة الهندية، إلا أنها لم تأخذ بهـا بحذافيرهـا بـل حـاولت أن تُهَذِّبهَـا مستعينة بالتطورات الجديدة، والأفكار الشـخصية. والديانـة الهندوسـية كما بينت من قبل خاليـةٌ مـن العقـائد الرئيسـة، فلـم تعـارض الأفكـار السِّيخيّة الغريبة الواردة عليها، بل قبلتها بكل بساطة وسذاجة، واعتـبر الهنادك الفرقـة السِّـيخيّة جزءاً منهـم. وأذكـر هنـا بعـض العقـائد الّـتي اقتبستها السِّيخيّة من الهندوسية:

أ – مقصد الحياة:

مقصد الحياة عند الهندوسية المعروفة بين الجماهير هو حصول **"النرفانا"** أي -اتحاد الروح ببرهما والنجاة من جولانهـا وتنقلهـا- أخـذت السِّـيخيّة هذه العقيدة، إلا أنها لما تأثرت بالإسلام وعرفت مشكلة إقامة الحجة عليها أضافت إليها (إلا أن يشاء اللّٰه العليم القدير فينجيها من هـذا التنقـل بلطفـه وكرمه).

ولا شك أن هذا الاستثناء غير وارد في عقيدة التناسـخ، وإلا فيـلزم من هذا أن ينجو غير برهمي مـن التناسـخ. وهـذا وإن قـال بـه بعـض علماء الهندوس إلا أنها ليست عقيدة الجماهير.

ب- عقيدة الحلول والاتحاد:

كانت هذه العقيدة سائدة في الهند منذ عهد بعيد. ويعتبر أرقى الناس في الهند وأعمقهم فكرا عند الهندوس من عرف حقيقة (AIR MEWADWITEA) يعني هو فقط لا ثاني له، وهذه هي غاية الفكر الهندي كما يوضح "**الفيدانت**".

أن الخطوة الأولى: أن تعرف الخالق بمعرفة مخلوقاته.

والخطوة الثانيـــة: أن تميز بين الخالق وطبيعة الكون.

والخطوة الثالثـــة: أن ترى الوحدة بين الخالق وطبيعة الذرة الَّتي خلق منها هذا الكون.

والخطوة الرابعة: وهي الغاية العظمى عند الهنادك أن ترى أن ذرة التخليق تتلاشى في ذات الخالق، لأنها هي هيولى الكائنات، ومصيرها الاتحاد بعلة العلل.

ولهذا لا يستنكر "**الفيدانت**" على من يدعو مع اللّه إلهاً آخر.

وقد ظهر على الفكر الهندي رجل فلسفي وهو "**شنكر جاريا**" (٧٨٨-٨٢٠م) شارح مشهور لـ"**الفيدانـت**" وروج هذه العقيدة في أوساط الناس، وبرهن لها بالدلائل والوجدان، فانتشرت هذه العقيدة في ربوع الهند. وكثر المؤمنون بها من الهنادك والبوذيين والجينيين فما يزال نساك الهنادك ورهبانهم يغالون في صنوف التعذيب الجسدي، ويحتملون المشقات اختيارا وزهدا ويفنون حياتهم في ذلك للحصول

على غايتهم وهي الاتحاد والحلول.

وقد كان من أقوال "**شنكر جاريا**": (إن "الروح" و"برهما" و"الكون" شيء واحد، ولكن نحن فرقناهم وميزناهم لعدم معرفتنا بهم، فلو نزهنا أنفسنا من الشهوة والغضب، والحرص والتكبر، واشتغلنا بحصول المعرفة لوجدنا هذه الأشياء الثلاثة متحدة).

ويقول أحد شراح "**الفيدانت**": نحن لا نستطيع أن نرى اللّٰه لا في كنهه، ولا في مخلوقاته، لأننا ابتلينا بـ(**مايا**) أي الخدعة الّتي تحيطنا من جميع جوانبنا، وهي دائمة تذكرنا بالأنانية (أنا) فلو محونا هذا الفرق، وحركنا أنفسنا بما يحبه اللّٰه ويرضاه، وجدنا كيف نتلاشى، ونتحد في ذاته العظيمة اتحاد الأمواج في عمق البحار[1].

هذه هي ترهات "**شنكراجاريا**" وزملائه أخذها "**نانك**" مؤسس السِّيخِيَّة بحذافيرها يقول في "**كروكرنتها صاحب**":

(أنت القلم وأنت الخط، وأنت الحبر وأنت الطاولة).

يقول "**نانك**": (فقط أنت لا غيرك).

ويقول في موضع آخر: (أنت السمك، وأنت الشبك، وأنت الصياد، وأنت فقط أنت لا غيرك).

هذه هي عقيدة السيخ في ذات اللّٰه سبحانه وتعالى.

وإن السِّيخِيِّين قد خدعوا المسلمين بدعواهم أنهم يؤمنون بالتوحيد

---

(١) انظر هذه التفاصيل وغيرها في شروح "**الفيدانت**".

كما أقره الإسلام، ولكن أين التوحيد النقي الصافي من هذه العقيدة الضالة المضلة الداعية إلى الاتحاد والحلول.

جـ- أساطير الهنادك:

يدعي السِّيخيُّون أنهم يؤمنون بالتوحيد ولا يشركون بالله أحدا، بل هم أول من فهموا معنى التوحيد، لأنهم اقتبسوا أجزاءه المبثوثة من الأديان المختلفة فنقوه من شوائبه، وأقاموا عليه براهين عقلية، وأدلة وجدانية، لم يسبق إليها أحد. ولكن المتأمل في كتبهم يستغرب لما يرى فيها من خرافات وأساطير تهدم فكرة التوحيد أصلاً.

إليكم بعض ما قال به "**نانك**" في كتابه "**كروكرنتها صاحب**":(إن برهما خرج من سرة "**وِشْنو**"، وبدأ يرتل أشلوك "**الفيدا**" ولكنه لم يدرك نهاية الرب فبقي في ظلمات الجولان). (راجع راك تجري باب).

ويقول في موضع آخر:

(هو: "**وِشْنُو**" هو: "**شِيوَ**" هو: "**بَرْهَما**" هو: "**بَارَبَتِي**" هو: "**لكشمي**"[1] فالذي يريد أن يعبر عن الرب يصمت ويبكم، لعدم معرفته به، وبهذا يشهد "**البران**" و**كرشنا** والبوذيون والرهبان وأن "**دهرما ديوا**" يحمدك ويُثْنِي عليك...). (باب جب جي).

هذا الباب هو فاتح الكتاب المقدس عند السِّيخِيِّين يرتلونه كل

---

(١) هؤلاء من آلهة الهنادك.

صباح ومساء. وليس فيه شيء من التوحيد، إنما هو عبارة عن أساطير الهنادك، وأسامي أصنامهم، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على استغراقهم في الشرك با لله عز وجل، وأما التوحيد الصحيح فإن السِّيخِيِّين لم يفهموه حق الفهم، فلو رجعوا إلى الإسلام لوجدوا بغيتهم فيه.

د – الغناء والموسيقى:

إن الراهبات الهندوسيات يعبرن عن شوقهن وحُبِّهن للإله المعبود بالرقص والغناء والموسيقى، واللآتي اشتهرن بـ"**كوبيات**" من زمرة عاشقات "**كرشنا**" ومن بعدهن ممن أظهرن العشق والحب له. "**ميرابائي**" المولودة سنة (١٥١٦-١٥٤٦م) الَّتي كانت تدور مع الرهبان والنساك في المعابد والخانقات، وتُسحرهم وتُسكرهم بصوتها الجميل، وألحانها الجذابة، وكانت تضرب "**كرتال**" (هو نوع من آلة الموسيقى) وترقص أمام تمثال "**كرشنا**" وتنتقل من معابد "**برندا**" و"**داركا**" (المدينتان اشتهرتا بتماثيل **كرشنا**).

هكذا دخل الغناء والموسيقى في تكوين الفكر الهندوسي.

وعلماء الهنادك وفلاسفتهم اتخذوا الموسيقى وسيلة للتعبير عن تخليق الكون ووجوده من عدمه، فهم يسمعون هذه الألحان في جميع أجزاء العالم.

ولم تكن الفكرة السِّيخيّة في جانب من هذه الفلسفة، فقد كان

مؤسسها "**نانك**" يجيد الموسيقى إلى حد الإعجاب، واتخذها وسيلة لنشر مبادئه حتى رتب كتابه "**كروكرنتها صاحب**" على ترتيب الألحان الغنائية الّتي بلغت واحدا وثلاثين لحناً.

ونجد في آخر الكتاب فهرسا طويلا لهذه الألحان، ولكل لحن خمسة فروع وثمانية أصوات (عبره "**نانك**" بالزوجات والأولاد) هذا هو الكتاب المقدس عند السِّيخِيِّين.

يقول الدكتور "**جُوبَالْ سِنْغَ**" أحد رجال السِّيْخَ:

(أكثر أساتذة[١] السيخيين كانوا يجيدون الموسيقى، وإن المؤسس الأول "**نَانَكْ**" كان يغني في المجامع بصوت جميل، ويلازمه رجل من المسلمين يضرب على الطَّبْلَ بالخشب، ورتب كتابه بالشعر والترنم، حتى عرف دين السِّيخ بالموسيقى الّتي لها تأثير كبير في عباداتهم وأداء واجباتهم الدينية، وهو جزء لا ينفك عن السِّيخِيِّين واشتهر هذا الدين بين الناس بالجمال والحسن. فكل سِيخي أو سِيخِيّةٍ تجري الموسيقى في أجسامهم كما يجري الدم في عروقهم...).

هكذا نجد تأثر دين السِّيخ بالهندوسية، وأخذه فلسفة الموسيقى والترنم منها. وزاد على هذا التفكير الهندوسي أشياء لم تكن معروفة من قبل.

هذه هي بعض الأمور الّتي تأثر بها دين السيخ بالهندوسية.

---

(١) يقصد بهم المصلحين العشر الذين أكملوا دين السِيخ.

وأما الأمور الّتي خالفها فهي كثيرة، أذكر بعضها:

١- لا تحصل النجاة عند السِّيخيِّين من **"كرما مارج"** (الطقوس وتقديم القرابين) ولا من **"كيان مارج"** (الاستغراق في حصول العلم والمعرفة) بل من عبادة اللّه الواحد واتباع طريقه.

لا شك أن السِّيخية هنا تأثرت بالإسلام أكثر من الهندوسية، فإنها لا تعرف معنى العبادة بل **"كرما مارج"** و**"كيان مارج"** هما طريقتان أساسيتان عند الهندوس وعليهما مدار النجاة[١]. والإسلام يدعو إلى العبادة والاتباع. انظر قوله تعالى: ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه**﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿**وما خلقتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلا ليعبُدُون**ِ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**إن أرضي واسعةٌ فإياي فاعْبُدُون**ِ﴾[٤] إلى غيرها من الآيات الكثيرة في معنى العبادة.

وفي معنى الاتباع قال عز وجل: ﴿**اتبعُوا ما أُنْزلَ إليكم من رَبِّكُم ولا تَتَّبِعُوا من دُونه أَولِيَاء قليلاً ما تَذكرُون**﴾[٥]، وقال تعالى:

---

(١) وأما للحصول على **"النرفانا"** فيضاف عليهما الطريق الثالث وهو **"باكتي مارج"** يعني الرياضة والمجاهدة.

(٢) سورة الاسراء الآية ٢٣.

(٣) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٥٦.

(٥) سورة الأعراف الآية ٣.

﴿**وَاتَّبِعُوا أَحسنَ ما أُنْزِلَ إليكم من رَبِّكُم**﴾[١]، إلى غيرها من الآيات.

٢- السِّيخِيَّةُ تحرم الرهبانية، وتحظر على أتباعها الخروج من الدنيا وتركها كليا، بل تحث الناس على الاشتغال بكسب الرزق بخلاف فقراء الهنادك والبوذيين والجينيين الذين يرون أن الدنيا هي مصدر الشر. ولا شك أن هذه الفكرة أقرب إلى الإسلام من الهندوسية.

يقول اللّٰه تعالى: ﴿**يَآ أيها الذين آمنوا أنْفِقُوا من طَيِّبَاتِ ما كَسَبْتُم ومِمَّا أَخرَجْنَا لكم من الأَرْضِ ولا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ منه تُنْفِقُونَ ولَسْتُم بآخِذِيه إلا أن تُغْمِضُوا فيه واعْلَمُوا أنَّ اللّٰه غنيٌّ حميد**﴾[٢].

ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿**فإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا في الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللّٰه وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثيراً لعلكم تُفْلِحُون**﴾[٣].

وهناك أحاديث كثيرة تحث المؤمنين على اكتساب الرزق، وتمنعهم من التواكل والتكاسل والتسوُّل من الناس، منها: حديث معروف يرويه أبو هريرة -رضي اللّٰه عنه- قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه

---

(١) سورة الزمر الآية ٥٥.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٧.

(٣) سورة الجمعة الآية ٩.

وسلم: ((**والله لأن يأخذ أحدُكم حَبلاً فيحتَطِب على ظهره، فيأكل أو يتصدق، خير له من أن يأتي رجلاً أغناه اللّه من فضله فيسأله أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليدَ العُليا خير من اليد السلفى**)) متفق عليه.

٣- تنقُلُ الأَرْوَاحِ مرةً بعد أخرى إلى الدنيا ليس بحتم بل قد ينجو الإنسان من التنقل أحياناً بمحض لطف اللّه وكرمه.

لا شك أن النجاة بلطف اللّه وكرمه غير معروفة في الهندوسية والبوذية والجينية.

٤- المساواةُ بين الرجال والنساء في العفو والمغفرة بخلاف الهندوسية، فإنها تعتبر المرأة أساس كل شر، والجينيةُ توجِبُ عليها ولادتَها في قالب الرجال لحصول النجاة لها.

والله تعالى يقول: ﴿**يا أيها الناسُ إنا خَلَقناكُم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفُوا إن أكرمَكم عند اللّه أتقاكم**﴾[(١)].

فالإسلام لا يفرق بين الرجال والنساء بل يعتبرهما نوعين مختلفين يُكَمِّل أحدُهما الآخر.

٥- السِّيخِيّةُ لا تقدس لغةً من اللغات المختلفة، بل عندها جميع اللغات على سواء. فإن الرب يسمع خواطر القلب بخلاف الهندوسية الّتي تقدس اللغة السنسكرتية وهي لغة "**الفيدات**" يخاطب بها "**بَرْهَما**"

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

عبادَه ولا يقبل عبادتَهم إلا بها. وهي الآن من اللغات الميتة في الهند، حتى علماء الهنادك فيما بينهم لا يتخاطبون بها فضلاً عن غيرهم.

والقرآن الكريم يقول: ﴿**وما أَرْسَلْنا من رسول إلا بلسان قومه ليُبَيّن لهم فيضلُّ اللّهُ من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم**﴾[1].

وقد أنزل اللّه كتابه الأخير بلسان عربي مبين يقول تعالى: ﴿**إنّا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تَعْقِلُونَ**﴾[2].

٦- إن الرب لا ينظر إلى قوم دون قوم بل دينه للجميع، فمن أخذ به نجا، والهندوسية لا تقر بذلك فإن **البراهمة** هم قوم مقدسون عند الرب وهم الذين يقومون بعبادته وتقديم القرابين له.

والقرآن الكريم يقول: ﴿**يا أيها الناسُ اعبدُوا رَبَّكم الّذي خَلَقَكُم والذين من قَبْلِكُم لعلكم تتقون**﴾[3].

وفي الحديث المشهور يقول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ((**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**))[4].

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٤.

(٢) سورة الزخرف الآية ٣.

(٣) سورة البقرة الآية ٢١.

(٤) رواه البخاري في حديث طويل في كتاب التيمم (رقم ٣٣٥)، وفي كتاب الصلاة (رقم ٤٣٨).

٧- السِّيخِيّةُ تعارض فكرة **الأَفْتَار** (وهي أن ينزل الرب بصورة البشر لإنقاذ عباده الصالحين) وتؤيد عقيدة الرسالة والنبوة الّتي أقرها الإسلام. يقول اللّه تعالى مخاطباً نبيه أن يعلن في الناس: **﴿قُلْ إنما أنا بَشَرٌ مِثْلُكم يُوحى إلي أنما إلهُكُم إلهٌ واحد﴾**[1].

إلا أن السِّيخِيِّين لم يستقروا طويلا على هذه العقيدة بعد وفاة مصلحهم، بل سرعان ما ألَّهُوا أساتذتَهم، ومُصلحِيهم، فبدأوا يعبدونهم من دون اللّه فوقعوا في شرك وكفر أكثر من غيرهم، فإن مُصْلحهم هو الآمر والناهي، وهو المُشرعُ وكلامه مقدس، وتذكُرُه في المراقبة أفضلُ العبادة.

هذه هي بعض الأمور الّتي خالف فيها السِّيخيُّون عقائد الهندوس.

---

(١) سورة الكهف الآية ١١٠.

قبسات السِّيخيَّة من نور الإسلام

صفات اللّه جل شأنه:

مع وجود التناقض والتضارب فإن السيخية أخذت أشياء كثيرة من الإسلام وضمتها إلى نحلتها.

منها: بعض صفات اللّه جل جلاله. فإن الهندوسية تقسم هذه الأوصاف إلى ذوات كثيرة وتؤمن بأزلية الخالق، والروح، والمادة، ومنذ زمن بعيد يحاول علماء الهنادك إقامة الحجج والبراهين على عقيدتهم، ولكن العقل الحر رفض هذه التأويلات بشدة، ولم يخضع لها، وقد كان مصلح السيخيين باتصال مستمر مع علماء الإسلام، فلا غَرْوَ إذا أخذ منهم بعض العقائد الإسلامية. ولكن لا ينبغي لأحد من المسلمين أن يفهم من هذا أن "**نانك**" كان مسلما في الباطن وهندوسيا في الظاهر، كما يعتقد البعض في الهند وفي الديار الأوروبية، فإنه يجب على كل مسلم أن يفهم بدقة أن الإسلام لا يقبل التجزئة. فمن أخذ بشيء من الإسلام وبشيء من غيره، وخلط بعضه ببعض فالإسلام منه بريء.

ونعود إلى موضوعنا فنقول: إن السِّيخيَّة تؤمن بتوحيد اللّه تعالى وتقول: هو أزلي، وخالق، ومحيط، وهو علة العلل، بعيد عن الحسد، والتنافر، وهو ليس إله قوم دون قوم، عادل، رحيم، كريم، لم يخلق البشر ليعذبهم على ذنوبهم، بل لغايته الحقيقية وهي العبادة له[1].

---

(١) هكذا يقول الدكتور "**جوبال جند سنغ**" في مقدمة ترجمة "**كروكرنتها صاحب**".

ولا شك أننا نجد في هذه العبارة كثيرا من المعاني الّتي دعا إليها الإسلام مثل قوله تعالى:

١- **﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير﴾**[١].

إلا أنه لم ترد كلمة الأزل والقديم في حق اللّه سبحانه وتعالى، وإنما ورد ذلك على لسان الفلاسفة فتركه أولى من استعماله.

٢- **خالق**: قال تعالى: **﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾**[٢].

٣- وجاء في حديث مشهور يرويه أبو هريرة يقول: جاءت فاطمة إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم تسأله خادماً فقال لها: ((**ما عندي ما أعطيك**)) فرجعت فأتاها بعد ذلك فقال: ((**الذي سألت أحب إليك...أو ما هو خير منه؟**)) فقال لها عليّ قولي: لا، بل ما هو خير منه، فقالت، فقال صلى اللّه عليه وسلم قولي: ((**اللهم رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر**)). رواه مسلم (٢٧١٣)

---

(١) سورة الحديد الآية ٣.

(٢) سورة الفرقان الآية ٢.

٤- ليس إله قوم دون قوم: يقول اللّه تعالى: ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الّذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾[١].

أما **برهما** (إله الهندوس) فهو رب البراهمة فقط الذين خلقهم من فمه، ويقبل العبادة منهم، والأقوام الآخرون عند الهنادك "**جندال**" وهؤلاء لا تحصل لهم النجاة حتى يُولَدُوا في قالب براهمة في حياة أخرى.

فالنجاسة عند الهندوسية تحصل من الخلق والولادة بخلاف الإسلام قال تعالى: ﴿**إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا**﴾[٢].

فإنها نجاسة الشرك والكفر والظلم، ألا ترى أن المشرك إذا آمن بالله ورسوله وانقاد لأمرهما يدخل في زمرة المؤمنين، والسيخيةُ أخذت هذه العقيدة من الإسلام.

٥- **عادل**: يقول اللّه تعالى: ﴿**وتَمَّتْ كلمةُ رَبِّكَ صدقاً وعدلاً لاّمبدل لكلماته وهو السميع العليم**﴾[٣].

٦- **رحيم**: يقول اللّه تعالى: ﴿**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم**﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١.

(٢) سورة التوبة الآية ٢٨.

(٣) سورة الأنعام الآية ١١٥.

(٤) سورة البقرة الآية ١٦٣.

٧- كريـم: يقـول اللّـه تعـالى: ﴿**يـا أيهـا الإنسـان مـا غـرك بربــك الكريـم**﴾[(١)].

وفي موضع آخر: ﴿**فتعالى اللّه الملـك الحـق لا إلـه إلا هـو رب العرش الكريم**﴾[(٢)].

٨- الغاية الحقيقية: يقول اللّه تعالى: ﴿**وما خلقتُ الجِـنَّ وَالإِنْـسَ إلا ليعبدون**﴾[(٣)].

بخلاف الهندوسية والبوذية والجينية الّتي تؤمن بعقيدة التناسخ وتنقُـلِ الأرواح من جسم إلى جسم، فما خلق مخلوق على وجه الأرض إلا بما كسب في الحياة السابقة من الخير والشر، فهو يعـذب في هـذا السـجن المستمر حتى يتحد ببرهما (خالقه)، ويحصل "**النرفانا**".

وهكذا نجد أن السِّيخِيَّة تأثرت بالإسلام أكثر مـن الهندوسية، وأن الكتاب الأساسي عند السِّيخِيِّين مملوء بلفظ الجلالة وأوصافه الحسـنى، والأديانُ الهندية لا تعرف هذه الأسماء الحسـنى ولا تنسـبها لـذات اللّـه تعالى.

ويستمر الدكتور "**جوبـال جنـد سـنغ**" في بيـان عقيـدة السـيخيين فيقول: "النــاس في العدالـة الإلهيـة كلهـم سـواء لا يميزهم اللّـه بـالقوم

---

(١) سورة الانفطار الآية ٦.

(٢) سورة المؤمنون الآية ١١٦.

(٣) سورة الذاريات الآية ٥٦.

والجنس فكل يحاسب على أعماله".

قارن بين هذا وبين الطبقات السائدة عند الهنادك، فالطبقة الوضيعة وهي طبقة "**شودرا**" أحط وأخس من الحيوان وحشرات الأرض، والطبقة العليا وهي طبقة "**البراهمة**" أفضل على الإطلاق وهي الطبقة الّتي تكاد تكون معبودا عند الهنادك. فهذه العدالة الإلهية قد يسمعها أهل الهند من لسان سيخي من الهنادك أول مرة في تاريخهم. ولا شك أنها قبست من نور الإسلام.

يقول "**نَانَك**": (إن الرب هو خالق كل شيء من هذه الكائنات بما فيها الأشياء المحسوسة وغير المحسوسة).

ويقول القرآن الكريم: ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾[١].

ويقول "**نَانَك**": (هو لا يحتاج إلى شيء في التخليق).

ويقول القرآن الكريم: ﴿**قال كذلك قال ربك هو عليّ هين وقد خلقتُك من قبل ولم تك شيئاً**﴾[٢].

وفي موضع آخر: ﴿**هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا**﴾[٣].

و"**برهما**" يحتاج إلى الأرواح، ومادة التكوين في التخليق عند الهنادك.

---

(١) سورة الصافات الآية ٩٦.

(٢) سورة مريم الآية ٩.

(٣) سورة الإنسان الآية ١.

يقول "**نانَك**": (هو لايدرك بالحواس).

ويقول القرآن الكريم: **﴿لا تدركه الأبصار وهــو يـدرك الأبصـار وهو اللطيف الخبير﴾**[1].

هذه الاقتباسات وغيرها تدل دلالة واضحة على مدى تأثر "**نـانَك**" بالإسلام، إلا أنه اختلط عليه بعض العقائد الوثنية فلم يستطع التخلـص منها وفشل في محاولته التوفيق بين الملل والنحل، فإن كتابه الّذي نـال منزلـة التقديـس عنـد السـيخيين مجمـع للأفكـار المتضاربـة، والأديـان المختلفة، والملل المتفرقة، فإنك تجـد فيهـا ترهـات فلاسـفة الهنـادك مـن أمثال "**كبير داس**" و"**روي داس**" و"**سورداس**" و"**برومانتد**" وغيرهـم، وبعض الحقائق والمعارف الّتي ينقلها من مشايخ الصوفيـة مـن المسـلمين من أمثال "**بابا فريد كنـج شـكر**" و"**بابـا مـردان خـان**" و"**بابـا سـتا**" وغيرهـم ولا شك أنه كان بين هؤلاء المتصوفين وبين فلاسفة الهنـدوس نزاع شـديد في الأفكـار والآراء والطـرق، وإن كـان بينهـم تلاحـم في الغاية.

وأكثر من هذا، أن دعاة السِّيخِيّين يفتخرون بهذا التجميع الفكري بدون أن ينظروا إلى المتناقضات الموجودة فيه وما حدث مـن أجلـه مـن البلايا والمشاكل في فهم أصل الفكرة السِّيخيَّة.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٠٣.

القواعد الخمسة عند السِّيخِيّين:

هذه هي القواعد الخمسة الَّتي يلتزم بها كل سِيخي أينما كان:

الأولى: "الكيشو": وهو استرسال الشعر من الرأس وإعفاء اللحى فإنه يحرم على سِيخي أن يحلق رأسه ولحيته.

الثانية: "الكانغا": وهي عبارة عن الضفائر المجدولة فوق الرأس وذلك تعويضا عن المشط.

الثالثة: "الكانشا": يعني اختيار سروال متسع يضيق عند الركبتين. وتحريم لباس **"دهوتي"** الَّذي يلبسه الهندوس وهو رداء ستة أمتار يُلَفُّ حول الجسد من تحت السرة.

الرابعة: "الكارا": وهو سوار من حديد يلف حول المعصم. ويحرم جميع أنواع الحلي والجواهر.

الخامسة: "الكربال": وهو عبارة عن نوع من السيوف يتحلى به سِيخي، لأنه يحتاج إليه لمحاربة أعدائه.

فكرة الرسالة والنبوة:

إن الفكرة المنتشرة بين الهنادك هي عقيدة **"أفتار"** (ومعناها أن ينزل الرب على الأرض بصورة البشر) -وبينت استحالتها فيما سبق في العقائد الهندوسية-، ولكن هذه هي الفكرة السائدة بين الهنادك. فهم لا يزالون يؤمنون بألوهية كل مصلح ديني بما في ذلك **"نَانَك"** وغيره إلا أن مؤسس السيخية لم يقتنع بها، وتأثر بعقيدة الإسلام في إرسال

الرسل والأنبياء من بني آدم وبقيت هذه العقيدة معروفة عند السِّيخِيّين إلى زعيمهم الخامس وهو "أرجن داس" المولود في سنة ١٥٦٣م، والمتوفى ١٦٠١م، ولما تولى رئاسة السِّيخِيّين هذا المصلحُ أعلن بألوهية جميع المصلحين السابقين، وأدخل في السِّيخيَّة عقيدة "أفتار" وإليكم فهرس هؤلاء المصلحين:

١- **نَانَك:** ١٤٦٩-١٥٣٨م هو مؤسس النحلة السِّيخِيَّة.

٢- **أنكد:** ١٥٠٤-١٥٥٢م.

٣- **امرداس:** ١٤٧٩-١٥٧٤م.

٤- **رام داس:** ١٥٣٤-١٥٨١م.

٥- **رجن داس:** ١٥٦٣-١٦٠٦م.

٦- **هر كوبند:** ١٥٩٥-١٦٦٤م.

٧- **هري رأي:** ١٦٣٠-١٦٦١م.

٨- **هري كرشنا:** ١٦٥٦-١٦٦٤م.

٩- **تيغ بهادر:** ١٦٢١ -١٦٧٥م.

١٠- **كوبند سنغ:** ١٦٦٦-١٧٠٨م.

هذه هي سلسلة عباقرة السِّيخِيّين تبدأ من "**نَانَك**" وتنتهي إلى "**كوبند سنغ**"، وهناك خلاف شديد بين الفرق السِّيخِيّة في بعض هؤلاء فإن المستخلف أحيانا يموت بدون تعيين من يخلف، ثم هل فكرة السيخية تطورت واستكملت وهي لا تحتاج إلى المصلحين الجدد؟

وكذلك انقسمت السِّيخِيّة إلى حزبين، حـزب يـرى أنـه لا حاجـة إلى مصلح جديـد، "**وكوبنـد سـنغ**" هـو خـاتم المصلحين، وحـزب يـرى ضرورة استمرار هذه السلسلة الَّتي لا نهاية لها. فهذا الحزب ينتخب في كل عصر مصلحا جديدا يشرح لهم أحكام الشريعة، ويفسر لهم الكتاب حسب حاجة الزمن واقتضائه.

هكذا ترى أن الفكرة السيخية الَّتي بدأت بوحدة الأديان، وتقليل المنافرة بين الفرق والمذاهب، فشلت في بغيتها. وظهرت بفكرة جديدة، وقوة ثالثة تجارب في وقت واحد الهندوسية والإسلام. وقد دارت بين السِّيخِيّين والمسلمين معارك كثيرة في داخل الهند. وكانت هذه الفرقة سببا رئيساً لفشل الجهاد الإسلامي الَّذي قاده شهيد الإسلام الشيخ أحمد بن عرفان المعروف بالبريلوي والشاه إسماعيل الشهيد. وانهزم المسلمون على يد هذه الفرقة في ميدان "**بالاكوت**" وانتهت بانتهائهم دولة إسلامية قوية ظلت ثمانية قرون تحكم بلاد الهند، فاستولى عليها المستعمر البريطاني ومن ذلك اليوم إلى يومنا هذا لم يعد لهذه البلاد حكم الإسلام وا لله المستعان.

وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

موضوع البشارات في كتب الهندوس

إن موضوع البشارات في كتب الهندوس شغل بالَ علماء الهند مع اعترافهم بأن كتبهم غير منزلة.

فقد ألّف الشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي المتوفى سنة (١٣٧٦هـ) وهو أحد كبار علماء أهل الحديث في الهند رسالة باسم "بشارات محمدية" واختصرها العلامة المناظر الشيخ ثناء اللّه الأمرتسري المتوفى سنة (١٣٦٧هـ) رئيس جمعية أهل الحديث في الهند باسم "محمد رِشِي" ونشره الشيخ محمد داود راز سنة (١٣٧٧هـ).

كما ألّف الأستاذ محمد مطيع الرحمن الجاتر فيدي باسم "خاتم النبيين".

وقد ظهر كتاب جديد بقلم شمس نويد العثماني في الموضوع نفسه إلا أنه توسع فيه بما لا تُقِرُّه كُتُب القَوم كل هولاء أرادوا إقامة الحجة على الهندوس من كتبهم.

كما أن غير المسلمين من الهندوس والقاديانيين أيضاً اهتموا بهذا الموضوع. فألّف "عبد الحق الوديارتهي" القادياني كتاباً باسم "ميثاق النبيين" استقصى فيه جميع البشارات الواردة في كتب غير المسلمين من اليهود والنصارى والهندوس والبوذيين والزردشتيين. وطبع هذا الكتاب في عام ١٩٣٦م، وترجم إلى عدة لغات عالمية.

كما ألّف في الموضوع نفسه بعض الهندوس منهم: الدكتور

"**ويد بركاش**" رسالتين عن البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في كتب الهندوس.

كما أن الدكتور "**راميش برساد**" كتب مقدمة لكتاب سلام الله صديقي في الموضوع نفسه، واعترف فيها بأن معنى "**نراشنس**" بالعربية "محمد" وهو الّذي جاء ذكره في "**آتور فيدا**".

وكلمة "**نراشنس**" مركبة من "**نر**" ومعناها الإنسان و"**شنس**" ومعناها الممدوح من الناس (PRAISED) يعني الإنسان الّذي مدحه الناس. وادعى فقال: من هو هذا؟ غير "محمد" صلى الله عليه وسلم.

كما أن القاديانيين في تراجمهم لمعاني القرآن الكريم وتفسيره أشاروا إلى هذا الموضوع بإسهاب.

وقد اشتهر في الأوساط العلمية في الهند السيد "**أَدّيار**" (ASSYAR) المولود سنة ١٩٣٥م في منطقة "**تامل نادو**" رئيس تحرير صحيفة يومية "**نِرُوتَام**" بكتابه "الإسلام الّذي أحِبُّه" وفيه فصل كامل عن البشارات في كتب الهندوس(١).

ولكن السؤال الّذي يدور في أذهان كثير من الناس هو: كيف تسربتْ هذه البشارات إلى كتب الهندوس مع أنها غير منزلة.

وما هو موقف الهندوس أنفسهم تجاه هذه البشارات؟.

---

(١) وقد بلغني أنه أسلم.

وللإجابة أقول عن هذه التساؤلات:

١- لعل "**الآريين**" اقتبسوا هذه البشارات من تعليمات سيدنا إبراهيم عليه السلام، لأنه دعا اللّه سبحانه وتعالى أن يبعث من ذرية إسماعيل عليه السلام رسولاً كما جاء في القرآن الكريم:

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فيهم رسولاً منهم يَتْلُو عَلَيهم آياتِك ويُعَلِّمُهُم الكِتَابَ والحِكْمَةَ ويُزَكِّيهِم إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيم﴾(١).

لأنه قد ثبت أن هجرات "**الآريين**" كانت في الفترة الّتي ظهرت فيها دعوة إبراهيم عليه السلام في العراق وما حولها. وهي من المناطق الّتي مَرَّ بها "**الآريون**" في هجرتهم حتى وصلوا إلى السند.

وحملوا معهم بعض الأفكار الكلدانية والبابلية. ثم انكشافها في الأمهار الّتي وجدت في حفريات "**موهان جودار**" في وادي السند.

وقد كنت أرى أن "**البراهمة**" نسبةٌ إلى إبراهيم عليه السلام، ثم وقفت على كلام أبي الفضل السَّكْسَكِي الحَنْبلي (ت٧٨٣هـ) في كتابه: البرهان في معرفة الأديان يقول فيه:

"وسُموا براهمة لإقرارهم با لله تعالى، وتكذيبهم بالوسائط وهم الرسل، إلا إبراهيم عليه السلام فإنهم يقولون برسالته فسُموا لذلك براهمة"(٢).

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٩.

(٢) البرهان في معرفة الأديان، ص٨٧.

بل وقد ادعى الدكتـور "**بُـران نـات**" الأستاذ بالجامعة الهندوسية بنارس في مقال نشر في صحيفة "تـائمس آف إنديـا" (TIMES OF INDIA) في شهري يوليو وأغسطس عام ١٩٣٥م: "أن جزءا كبيراً من تعليمات "ريج فيدا" أخذت من التوراة وصحف إبراهيم"(١).

ولكن أين لهذا الباحث الهندوسي أن يطلع على صحف إبراهيـم إلا أن يقصد به كتاب جيمس المنسوب إلى إبراهيـم باسـم (THE BOOK OF ABRAHAMAN) الّذي ترجمه من اليونانية وطُبِع عام ١٨٩٢م، أو كتاب جي -إيج- بوكس الّـذي ترجمـه مـن العبريـة إلى اليونانيـة، ثـم تُرجـم منهـا إلى الإنجليزيـة باسـم: (THE TESTAMENT OF ABRAHAMAN).

ولا اعتقد صحة نسبة هذه الكتب إلى إبراهيم عليه السلام.

وأما قوله تعالى: ﴿**صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾(٢) فلا نعـرف مصـير هذه الصحف والغالب أنها فقدت.

٢- إن الهندوس أدخلـوا تعديـلات كثيرة في كتبهـم فمـن الممكـن أنهم ألحقوا هـذه البشـارات في كتبهـم في العصـور الإسـلامية إرضـاءاً للمسلمين.

وقـد أفـادني الأستاذ سـلطان مبـين رحمـه اللّه تعـالى أستاذ اللغـة

---

(١) ميثاق النبيين، ص٩٦.

(٢) سورة الأعلى: الآية ١٩.

السنسكرتية بكلية شِبلي بمدينة أعظم كره، المختص في أديان الهنـد، في رسالة بعث بها إلى بتاريخ ١٩٧٩/٦/٢٥م جواباً عن سؤال وجهت إليه عن البشارات فقال:

"إنها موضوعة، أدخلها الهندوس في كتبهم في العصور المتأخرة كما أنهم ألفوا كتباً في العهد الإسلامي وجعلوها مقدسة ومنزلة مثل كتاب "**بهاوشيا بران**" وكتاب "**كلكي بران**"(١).

وأنا أميل إلى هذا الرأي، لأن معظم كتب الهندوس قد تمت ترجمتها إلى اللغة العربية في عهد المأمون بن الرشيد بدار الحكمة في بغداد، ولكن لم أجد أحداً من المؤلفين السابقين أشار إلى وجود البشارات في هذه الكتب. وهنا أخص بالذكر أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة ٤٤٠هـ الَّذي أتقن اللغة السنسكرتية، وترجم كتابين إلى العربية، وألَّف كتابه الشهير "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" ولم يشر إلى وجود البشارات في كتب الهندوس.

ولذا يجب الحذر والاحتياط من قبول هذه البشارات، وكنت قد اجتهدت في جمعها وترتيبها من كُتُبِ الهندوس ثم أعرضت عنها.

وأما موقف علماء الهندوس تجاه هذه البشارات فبعد تتبع أقوالهم تبين لي ما يلي:

١- منهم من طبق هذه البشارات على زعمائهم وأبطالهم.

---

(١) ويُوجد في هذين الكتابين كثير من البشارات.

٢- ومنهم من ينتظر ظهور صاحب هذه البشارات في آخر الزمان.

٣- ومنهم من اعترف بوضعها مثل "**ديانند**" وأتباعه.

٤- ومنهم من اعترف بصدقها ولكنه لم يدخل في الإسلام مثل الدكتور "**ويد بركاش**" والدكتور "**راميش برشاد**".

٥- ومنهم من اعترف بصدقها وأحب أن يدخل في الإسلام ولكنه خاف على نفسه وعلى رئاسته.

وأما من اختار الإسلام وأعلن به فقد تحمل أنواعاً من العذاب من الضرب والشتم والتشريد. فمن تمكن منهم أن يهرب من أيديهم فقد نجا، ومن بقي في أيديهم فا لله أعلم بمصيره.

٦- ومنهم من اختار الصمت، فإني كتبت إلى بعضهم في الهند وأرسلت إليه بعض بطاقات البشارات وطلبت منه عرضها على أساتذة الجامعات الهندوسيات فردّ عليّ المُرسَل إليه: بأن الأساتذة الذين عرضت عليهم هذه البطاقات اختاروا الصمت.

فقلت: صدق اللّه العظيم إذ يقول:

﴿فمن يُرِدْ ا لله أن يَهْدِيه يَشْرَحْ صَدْرَه للإسْلام ومن يُرِدْ أنْ يُضِلَّه يَجْعَلْ صَدْرَه ضَيقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعدُ في السماء كَذَلكَ يَجْعَلُ اللّه الرِجْسَ على الَّذِينَ لايُؤْمِنُون﴾[(١)].

هذا ما ظهر لي وا لله تعالى أعلم، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢٥.

خاتمة البحث

وفي نهاية البحث أذكر هنا أوجه التباين بيننا وبين الهندوس باختصار كما ذكره البيروني في فاتحة كتابه "تحقيق ما للهند".

فيقول:

أولها: اللغة: وإن تباينت الأمم بمثلها، ومتى رامها أحد لإزالة المباينة لم يسهل ذلك، لأنها في ذاتها طويلة عريضة تشابه العربية، يتسمى الشيء الواحد فيها بعدة أسامٍ مقتضبة ومشتقة، وبوقوع الاسم الواحد على عدة مسميات محوجة في المقاصد إلى زيادة صفات، إذ لا يُفَرِّق بينها إلا ذو فِطْنَة لموضع الكلام وقياس المعنى إلى الوراء والأمام، ويفتخرون بذلك افتخار غيرهم به من حيث هو بالحقيقة عيب في اللغة، ثم هي منقسمة إلى مبتذل لا ينتفع به إلا السُوقة، وإلى مصون فصيح يتعلق بالتصاريف والاشتقاق ودقائق النحو والبلاغة، ولا يرجع إليه غير الفضلاء المهرة، ثم هي مركبة من حروف لا يطابق بعضها حروف العربية والفارسية، ولا تُشابِهُهُما، بل لا تكاد أَلْسِنتُنا ولهواتنا تنقاد لإخراجها على حقيقة مخارجها، ولا آذانُنَا تسمع بتمييزها من نظائرها وأشباهها، ولا أيدينا في الكتبة لحكايتها، فيتعذرُ بذلك إثبات شيء من لُغتِهم بخطنا لما نضطر إليه من الاحتيال لضبطها بتغيير النقط والعلامات، وتقييدها بإعراب إما مشهور، وإما معمول،

هذا مع عدم اهتمام الناسخين لها، وقلة اكتراثهم بالتصحيح والمعارضة حتى يضيع الاجتهاد، ويفسد الكتابُ في نقل له أو نقلين، ويصير ما فيه لغةً جديدةً، لا يهتدي لها داخل أو خارج من كلتي الأمتين.

وثانيها: أنهم يُباينوننا بالدِيانة مباينةً كليةً لا يقع منا شيءٌ من الإقرار بما عندهم، ولا منهم بشيء مما عندنا، وعلى قلة تنازعهم في أمر المذاهب بينهم بما سوى الجدال والكلام دون الإضرار بالنفس أو البدن أو الحال ليسوا مع من عداهم بهذه الوتيرة، وإنما يسمونه "**مليج**" وهو القذر لا يستجيزون مخالطته في مناكحة ومقاربة، أو مجالسة ومؤاكلة ومشاربة من جهة النجاسة، ويستقذرون ما تصرف على مائه وناره، وعليهما مدار المعاش، ثم لا مطمع في صلاح ذلك بحيلة، كما يطهر النجس بالانحياز إلى حال الطهارة، فليس بمطلق لهم قبول من ليس منهم إذا رَغِب فيهم، أو صبأ إلى دينهم، وهذا مما يفسخ كل وصلة، ويوجب أشدَّ قَطيعة.

وثالثها: أنهم يُبايَنونَنا في الرسوم والعادات حتى كادوا أن يُخَوِّفُوا ولدانَهم بنا وبزِيّنا وهيآتِنا، وينسبوننا إلى الشيطنة وإياها إلى عكس الواجب وإن كانت هذه النسبة لنا مطلقة، وفيما بيننا بل وبين الأمم بأسرهم مشتركة، وعهدي ببعضهم وهو ينقم منا بأن أحد ملوكهم هلك على يد عَدوٍ له قصده من أرضنا، وخلّف

جنينا مُلِّك بعده وسمى "**سبكر**" وحين الإيقاع سأل أمه عن حال أبيه فقصّت عليه القصة، فامتعض لها، فبرز من أرضه إلى أرض العدو، واستوفى نَزَّته من الأمم حتى ملّ الإثْخَان والنكاية، فألزم البقية هذا التزييّ بزيِّنا إذلالاً لهم وتنكيلاً. فشكرتُ فعله لّما سمعته إذ لم يَسُمْنا التَهَنَّد والانتقال إلى رسومهم.

ورابعها: ومما زاد في النفار والمباينة أن الفرقة المعروفة بالشمنية على شدة البغضاء منهم للبراهمة هم أقرب إلى الهند من غيرهم، وقد كانت خراسان وفارس والعراق والموصل إلى حدود الشام في القديم على دينهم إلى أن نجم "**زردشت**"[1] من أذربيجان، ودعا ببلخ[2] إلى المجوسية، وراجت دعوته عند "**كشتاسب**"، وقام بنشرها ابنه "**إسفنديار**" في بلاد المشرق والمغرب قهراً وصلحاً. ونصب بيوت النيران من الصين إلى الروم، ثم استصفى الملوك

---

(١) ولد بمدينة الريّ سنة (٦٦٠ق.م) ومات سنة (٥٨٣ ق.م) وكان من قوم "**مغ**" [MAGUS] والكتاب الديني للزردشتيين اثنان. هما: "**دساتير**" و"**زنداوستا**" كتبا باللغة البهلوية وفيها شيء كثير عن التوحيد. والزردشتيون اليوم يعبدون النار.

(٢) لأن قومه لم يؤمنوا به فتوجه إلى بلخ ودخل على ملك بلخ "**كشتاساب**" فدعاه إلى نحلته فآمن به فبدأ ينشر دينه بسرعة وأرسِلَ المبلغون إلى الآفاق ووقعت الحرب بين التورانيين وأهل فارس فقتله تواريني.

بعده فارس والعراق لملتهم فانجلت "**الشمنية**" عنها إلى مشارق بلخ، وبقي المجوس إلى الآن بأرض الهند ويسمون بها "**مغ**"[١]، وكان ذلك بَدْوَ النفار عن جنبة خراسان فيهم إلى أن جاء الإسلام وذهبت دولةُ الفرس، فزادهم غَزُو أرضِهم استيحاشا لما دخل محمد بن القاسم بن المنبه أرضَ السِنْدِ من نواحي سجستان، وافتتح بلد "**بمهنوا**" وسماه "**منصورة**"، وبلد "**مولستان**" وسماه "**معمورة**"، وأوغل في بلاد الهند إلى مدينة "**قنوج**"، ووطئ أرض القندهار، وحدود كشمير راجعاً يعارك مرة، ويصالح أخرى، ويقر القوم على النحلة إلا من رضي منها بالنُّقلةِ، وغرس ذلك في قلوبهم السخائم، وإن لم يتجاوز بعده من الغزاة حدود كابل، وماء السند أحد إلى أيام الترك حين تملكوا بغزنة في أيام **السامانية**، ونابت الدولة **ناصر الدِّين سبكتكين**، فآثر الغزو، وتلقب به وطرَّق لمن بعده في توهين جانب الهند طرقاً سلكها يمين الدولة محمود رحمهما اللَّه نيفاً وثلاثين سنة، فأباد بها خضراءَهم[٢]، وفعل من الأعاجيب في بلادهم ما صاروا به هباء منثورا، وسمرا مشهوراً، فبقيت بقاياهم المتشردة على غاية التنافر والتباعد عن المسلمين، بل كان ذلك

---

(١) وهو قوله الَّذي ينتسب إليه، ويقال لهم أيضاً: [MAGIAN] بمعنى الساحر.

(٢) أي سوادهم.

سبب انمحاق علومهم عن الحدود المفتتحة، وانجلائهـا إلى حيث لا تصل إليه اليد بعد كشمير وبانارسي وأمثالهما، مـع استحكام القطيعة فيها مع جميع الأجانب بموجب السياسة والديانة.

وبعد ذلك أسباب ذكرها كالطعن فيهم، ولكنها حافية في أخلاقهم، غير خفية، والحُمْقُ دَاءٌ لادواءَ له.

وخامسها: أنهـم يعتقدون في الأرض أنها أرضهـم، وفي النـاس أنهـم جنسهم، وفي الملوك أنهم رؤساؤهم، وفي الدِّين أنه نحلتهـم، وفي العلم أنه مـا معهـم، فيـترفعون ويتبظرمـون، ويُعجَبُون بأنفسـهم فيجهلون، وفي طباعهم الضَنُّ بما يعرفونه، والإفراط في الصيانة له عن غير أهله منهم، فكيف عن غيرهم، على أنهـم لا يظنـون أن في الأرض غير بلدانهـم، وفي النـاس غير سكانها، وأن للخلـق غيرهم علماً حتى أنهـم إن حُدِّثـوا بعلـم، أو عـالم في خراسـان، وفارس استجهلوا المُخْبِر، و لم يصدقوه للآفة المذكورة، ولو أنهـم سافروا وخالطوا غيرهم رجعوا عـن رأيهـم، علـى أن أوائلهـم لم يكونوا بهذه المثابة من الغفلة.

هذه بعض أوجه التباين بيننـا وبـين الهنـدوس الَّـتي أدت إلى المنـافرة والمخاصمة، ذكرها البيروني في كتابه المشهور "**في تحقيق ما للهند مـن مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**".

وفي نظري أن من أكـبر أسباب عـداوة الهنـدوس للمسـلمين عـدم

فهمهم لطبيعة الرسالة الإسلامية وبخاصة عقيدة التوحيد. لأن المتصوفين من المسلمين الهنود شوّهوا العقيدة الإسلامية الصحيحة الّتي دعا إليها القرآن والسنة، وكان عليها خيار هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وجاهد لأجلها إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وسار على نهجه شيخ الإسلام ابن تيمية ومن بعده من أئمة أهل السنة.

ولكن هؤلاء المتصوفين خلّطوا بين العقيدة الإسلامية وبين العقيدة الوثنية. وأوضح دليل على ذلك كثرة الأضرحة على القبور في الهند وأعمال الشرك فيها بكل معانيه، كالطواف والسجود والاستغاثة والنذر وما إلى ذلك وكل هذا ما يفعله الهندوس لأصنامهم في معابدهم.

علاوة على ذلك فإن كُتّاب الهندوس قد نشروا أكاذيب وأباطيل حول الإسلام وعقيدته، وحول رسولنا الكريم وتاريخنا العظيم. والطالب الهندوسي في بداية مراحل تعليمه يُسيئ الظن بالإسلام والمسلمين وبتعاليمه السامية. فوجب على مسلمي الهند أن ينقلوا أمهات الكتب الإسلامية إلى الهندية.

وزد على ذلك أن المسلمين حكموا الهند قرابة ثمانية قرون، ولكن لم نر فيهم من اهتم بنشر الدعوة الإسلامية الصحيحة عقيدةً وسلوكاً إلا من رحمه الله تعالى بين رعاياه الهندوس، بل زاد الطين بلة أن

المسلمين اهتموا بترجمة الكتب الهندوسية، مثل: "**الفيدات**"، و"**الكيتا**"، و"**الرامايان**" إلى اللغتين العربية والفارسية، ولم يهتموا بترجمة معاني القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والسيرة الطيبة، وسير الخلفاء الراشدين، والصحابة الآخرين، ومن بعدهم من التابعين، وكتب العقيدة الصحيحة إلى اللغة السنسكرتية، والبراكرتية -وهي لغة الشعب- بل إلى يومنا هذا لم يترجم معاني القرآن الكريم باللغة الهندية ترجمة موثقة، وقد اطلعت على بعض الترجمات الموجودة في المكتبات فوجدتها غير دقيقة تحتاج إلى إعادة النظر- ومن الأفضل أن يترجم من جديد من قبل علماء معروفين عقيدةً وسلوكاً.

وإنه لمفخرة عظيمة لحكومتنا العربية السعودية -أدامها الله وحفظها من حسد الأعداء- أن تقوم بخدمة كتاب الله العزيز. فقد يَسَّر الله إنشاء مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية لنشر كتاب الله وترجمة معانيه وتفسيره باللغات المختلفة.

وإنه لموضع اعتزاز وفخر لكل مسلم على وجه الأرض أن يرى ترجمة معاني كتاب الله وتفسيره باللغات المختلفة تنشر على هذا النطاق الواسع لأوّل مرة في تاريخ الإسلام الطويل. فللّه الحمد أولاً وآخراً.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بعض المراجع والمصادر

النوع الأول: المراجع العربية:

١- القرآن الكريم.

٢- كتب السنة المطهرة.

٣- كتب السير والمغازي.

٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم.

٥- أديان العالم الكبرى: لحبيب سعيد.

٦- حضارة الهند: لغوستاف لوبون.

٧- تحقيق ما للهند: لأبي الريحان البيروني (ت٤٤٠هـ).

٨- أديان الهند الكبرى: للدكتور أحمد شلبي.

٩- الهند والعرب في عهد الرسالة: للقاضي أطهر المباركفوري.

١٠- الترجمة العربية لكتاب "**الكيتا**".

١١- الترجمة العربية لكتاب "**منو إسمرتي**" يعني "**شريعة منو**".

١٢- العقيدة والشريعة: **لجولدتسيهر** - المترجم بالعربية-مطابع دار الكتاب العربي بمصر.

١٣- الملل والنحل: للشهرستاني.

١٤- قصة الحضارة: **لِول ديورانت** -المترجم بالعربية-الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية-بالقاهرة ١٩٦٨م.

١٥- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان: لأبي الفضل السكسكي الحنبلي (ت ٦٨٣هـ).

١٦- مقالات عن الهندوسية للمؤلف في مجلة الجامعة الإسلامية.

١٧- ديانات قديمة للشيخ أبو زهرة.

١٨- مشكلة الألوهية: للدكتور محمد غلّاب-دار إحياء الكتب العربية-بالقاهرة.

النوع الثاني: **المراجع الهندية**

١- الفَيْداتْ الأربعة: ريج فيدا، سام فيدا، آتور فيدا، ياجور فيدا.

٢- بَها وِشَيَا بُورَانْ: ترجمة هندية لرام شرما-مدينة بريلي.

٣- رَامَايَانْ. (ملحمة راما) إلا أني لم أقف على الترجمة العربية.

٤- مَها بَهارَتْ بَهاشاَ: جوكيش-مدينة دلهي.

٥- مَهَا بَهارَتْ: ترجمة هندية.

٦- أُبانِشَادْ: تفسير جمن لال غوتام-مدينة بريلي.

٧- البَهكْفَتَ دَرْشَنْ: رام شرما-مدينة بريلي.

٨- هِنْدُو دَهْرَمَ كُوشْ: للدكتور راج بلي باندت-مدينة لكنؤ.

٩- فَيدِكْ إِنْدِكْسَ: ترجمة رام كمار-مدينة بنارس.

١٠- مَنُو إِسْمِرِتي: ترجمة الدكتور جمن لال غوتام-مدينة بريلي.

١١- سَتّيارَتْ بَرْكَاشْ: ديانند.

١٢- وِشْيَا دَهَرَمْ دَرْشَنْ: بهاري لال نندا-مدينة بتنه.

١٣- سَنْسَكِرِتْ كِي جَارْ أدَهِّياي: رام دهاري سنغ-مدينة دالي.

١٤- فَيدِكْ دَهَرَمْ دَرْشَنْ: نريندر ديو-مدينة بتنه.

١٥- نَرَاشَنْسَ أَوْرَ أَنْتِم رِشِي: ويد بركاش-مدينة إله آباد.

١٦- كَلْكِي أَفْتَار أَوْرَ مُحمد صلى اللّٰه عليه وسلم: وِيدَ بَرْكَاشْ-مدينة إله آباد.

١٧- مُوَهانْ جُودَارْ: ستيش جندر-مدينة كاشي.

١٨- بُوذَا دَرْشَنْ: راهول سنسكرتايان.

١٩- أَنْتِمْ أَفْتَارَ: الأستاذ مطيع الرحمن الجاترفيدي-مدينة مظفر فور.

٢٠- مجلة "**كَانْتِي**" الأسبوعية بالهندية.

٢١- أَهِنْسَا أُورُسَتْيا: رام نات سمن.

النوع الثالث: الأردية

١- البهكفت كيتا: ترجمة حسن الدِّين أحمد-دهلي.

٢- وادي سند كي تهذيب: ترجمة محمد إدريس الصديقي.

٣- وادي سند أور أس كي بعد كي تهذيب: سرمور تيلر-دهلي.

٤- دلائل القرآن بجواب افتراء دياننب وبهتان: الرام نكري-بنارس.

٥- قديم هندي فلسفة: راي شيو موهن لعل-دهلي.

٦- حق بركاش: الشيخ ثناء اللّٰه الأمرتسري.

٧- أواكمن كا تحقيقي جائزة: الرام نكري-بنارس.

٨- محمد رشي: الشيخ ثناء اللّٰه الأمرتسري-بمبائ.

٩- آريا سماجي عقيدة نجات: الرام نكري-بنارس.

١٠- ويد كي قدامت: سيد حامد علي.

١١- عشق أو بهكتي: عماد الحسن الفاروقي-دلهي.

١٢- جديد هندوستان مين ذات بات: سري نواس-دلهي.

١٣- قديم هندوستان كي ثقافت وتهذيب: كوسمبي-دلهي.

١٤- أكَرأب بهي نه جاكي تو: شمس نويد عثماني-رام فور.

١٥- السِّيْخَ والعَلْمَانِية-لكرتار سيغ.

١٦- آريا سماج كي تاريخ-لاله لاَجَبَتْ رائ-دلهي.

١٧- هندو دهرم كي جديد شخصيتين. محمد فاروق خان-دلهي.

١٨- سِيخ مذهب. محمد رفيق خان، الجامعة السلفية-بنارس.

١٩- هندوستاني مذاهب-عدد خاص لصحيفة "الدعوة".

٢٠- هندوستاني تهذيب كا مسلمانون بر أثر-الدكتور محمد عمر-عليكره.

فهرس الموضوعات

العناوين | **الصفحات**

البوذية

تاريخها وأهم معتقداتها

الجَينية

تاريخها وأهم معتقداتها

السِّيخيَّة

تاريخها وأهم معتقداتها

وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

صدر للمؤلف:

١. أقضيةرسول الله صلى الله عليه وسلم لابن الطلاع القرطبي (دارسة وتحقيق) الطبعة الثانية.

٢. المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (دراسة وتحقيق) الطبعة الأولى.

٣. أمالي ابن مردويه (دراسة وتحقيق) الطبعة الأولى.

٤. فتح الغفورفي وضع الأيدي على الصُّدور للسندي (دراسة وتحقيق) الطبعة الأولى.

٥. دراسات في الجرح والتّعديل. (تأليف) الطبعة الثالثة.

٦. اليهودية والمسيحية. (تأليف) الطبعة الأولى.

٧. التّمسُّك بالسُّنة في العقائد والأحكام. (تأليف) الطبعة الأولى.

٨. فصول في أديان الهند (تأليف) هو هذا.

٩. دعوة القرآن باللُّغة الهنديَّة لغير المسلمين. (تأليف) الطبعة الخامسة.

١٠. السنن الصغرى للبيهقي الجزء الأول (دارسة حديثية فقهية) والعمل مستمر فيه، وسماه: **المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى.**

اهتم فيه المؤلف -مع التّخريج- ببيان فقه الحديث وذكر أقوال العلماء وأدلتهم وبيان الرَّاجح في الموضوع على طريقة المحدثين، ومن المتوقع أنّه يكمل في حدود أربعة آلاف صفحة إن شاء الله تعالى.

ولِلّه الحمد أوّلاً وآخرا، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.